الاتجاهات الحديثة في بحوث الصحافة: مراجعة مسحية ونقدية لأبرز التيارات السائدة في الدراسات الصحفية

د. سيد بخيت

أستاذ مشارك - كلية الاتصال

جامعة الشارقة

ملخص

شهدت الدراسات الصحفية في السنوات الأخيرة الكثير من التطورات سواء في موضوعاتها أو أدواتها البحثية أو اهتماماتها. ومن بين العوامل التي تقف وراء هذه التطورات تعاظم استخدام تكنولوجيا الاتصال، وزيادة أعداد الدوريات المتخصصة، وانعقاد الكثير من المؤتمرات الأكاديمية..الخ

وتسعى هذه الدراسة الي وصف المعالم الرئيسية في الاتجاهات الحديثة في الدراسات الصحفية،مستخدمة الأسلوب الكيفي في تحليل أبرز الكتب الحديثة الصادرة في مجال الصحافة وكذلك الدوريات المتخصصة مثل Journalism Theory, Practice and Studies, Newspaper Research Journal; Journalism and Mass Communication Quarterly; Gazette في الفترة من عام ٢٠٠٠ وحتى ٢٠٠٩. كما قامت الدراسة بتحليل أبرز البحوث المتعلقة بموضوع البحوث والمنشورة ضمن أعمال المؤتمرات الأكاديمية الدولية في مجال الصحافة وكذلك في قواعد المعلومات الاليكترونية الشهيرة مثل Academic Search Complete & Communication and Mass Media Complete. كما استخدمت الدراسة أدوات التحليل الثانوى وتحليل النص لتحديد ووصف وتقييم الأفكار الرئيسية التي وردت ضمن البحوث الحديثة في مجال الصحافة.

وقد خلصت الدراسة إلى:

- زيادة أعداد الباحثين والمؤتمرات المعنية بالدراسات الصحفية وكذلك أعداد الدوريات المتخصصة في مجال بحوث الصحافة.
- بينما يعتقد بعض باحثي الصحافة أن الدراسات الصحفية قد حققت الكثير من التقدم والفوائد للعاملين والمعنيين بمجال دراسات الصحافة، فإن البعض الأخر يوجه الكثير من الانتقادات لهذه الدراسات سواء من حيث اهتماماتها أو مقترباتها النظرية.
- تواجه الدراسات الصحفية العديد من اوجه النقد من بينها نقص اعتمادها على المداخل النقدية، وقلة التنسيق بين الباحثين المعنيين وهيمنة الدراسات الغربية على غيرها من المدارس البحثية في مجال الصحافة.
- معظم الاتجاهات الحديثة في مجال الدراسات الصحفية قديمة والقليل منها جديد، ومعظمها يقوم على تطوير مفاهيمه القديمه مثل الدراسات المعنية بحراسة البوابة ووضع الأجندة.
- اهتمت الدراسات الصحفية لفترة طويلة بمناقشة القضية المتعلقة بأي الأدوات البحثية أفضل، هل هي الأساليب الكمية ام الكيفية في البحوث الصحفية، وقلة من هذه البحوث أحدثت تغيرات جوهرية في طريقة تناول الموضوعات البحثية بشكل منهجي جديد.
- لعبت تكنولوجيا الاتصال دورًا مهمًا في البحوث الصحفية، كما سهلت سبل اتصال الباحثين الصحفيين ببعضهم البعض ووفرت الكثير من المعلومات والأدوات البحثية المتخصصة.
- شجعت البيئة الاليكترونية على تطرق الدراسات الصحفية لمجالات بحثية جديدة واستخدام أدوات بحثية جديدة.
- من بين المجالات الجديدة التي تسعى الدراسات الصحفية لاستكشاف أبعاده: الاندماج الإعلامي، والصحفي المواطن، والمضامين التي ينتجها المستخدمون، والبلوجرز والصحافة البديلة.. الخ.
- لا تزال الدراسات الصحفية تواجه الكثير من التحديات المتعلقة بطرق استخدام وتوظيف التكنولوجيا الجديدة في البحث الصحفي ونقص التمويل وصعوبة إجراء وتطبيق البحوث على الكثير من المؤسسات الإعلامية..الخ
- أوصت الدراسة بزيادة التعاون بين المدارس الصحفية وبين الباحثين المعنيين بالدراسات الصحفية واعادة مسح الخريطة البحثية الصحفية وزيادة الاهتمام بالبحوث المقارنة في مجال الصحافة ومراجعة الأدوات والمناهج المستخدمة وزيادة الاهتمام بالبحوث البينية.

مقدّمة:

في ضوء التغيرات المتسارعة الحادثة في علوم الإعلام والاتصال والصحافة، والتأثير المتصاعد لتكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات. ظهرت كتابات ودراسات وأبحاث عديدة، وانعقدت الكثير من المؤتمرات، وتأسست عدة جماعات بحثية، تطالب بمراجعة نقدية للدراسات الصحفية وجدواها ومنهجيتها واتجاهاتها وأدواتها ونظرياتها ونماذجها. وبالفعل شهدت الأعوام القليلة الماضية طفرة كبيرة في اهتمام العديد من الباحثين والدوريات والمؤتمرات بهذا الموضوع. وقد تعددت الرؤى والمداخل البحثية التي تم استخدامها في هذا الصدد، وشارك العديد من الباحثين من دول مختلفة في هذا النقاش الذي استعرت حدته مع بداية هذا القرن، سعيًا للوصول لرؤى متقاربة حول أفضل الطرق للتعامل مع الدراسات الصحفية، والتي تعد من أكثر المجالات نموًا وتميزًا في حقل الإعلام.

وقد تأكدت أهمية مراجعة الدراسات الصحفية في المؤتمرات الدولية التي عقدت مؤخرًا "بألمانيا" في يوليو ٢٠٠٤ عن بحوث الصحافة في عصر العولمة،والمؤتمر الذي عقد بـ"البرازيل" في نوفمبر ٢٠٠٦ عن الصحافة عبر الحدود، والمؤتمر الذي عقد بـ"ألمانيا" في يونيو ٢٠٠٦ عن الدراسات الصحفية، ومؤتمر تعليم الصحافة الذي انعقد في "سنغافورة" في يونيو ٢٠٠٧، ومؤتمر الدراسات الصحفية المقارنة باستراليا في يونيو ٢٠٠٨، ومؤتمر بحوث الصحافة في العالم في "سويسرا"، في نوفمبر ٢٠٠٩ ،وغيرها من المؤتمرات وورش العمل والتقارير.

وقد تباينت الرؤى حول جدوى هذه المراجعة، فبينما رأى البعض عدم وجود فائدة لإجراء مثل هذه المراجعات في وقت تتراجع فيه مكانة الصحافة في مواجهة وسائل الإعلام الجديدة، بل وموتها، والتي تعرض المؤسسات الصحفية لإنتكاسات وخسائر فادحة، في ظل خطر داهم يهدد بإغلاق واندماج العديد من المؤسسات الصحفية، وتراجع توزيع الصحف في العالم، في ظل التفتت والتزاحم الذي تشهده السوق الإعلامية بفعل تسابق القنوات التليفزيونية على استقطاب الجمهور، وفي وقت تتراجع فيه العائدات الإعلانية لوسائل الإعلام، فإن البعض الآخر يعدد عوامل

كثيرة، تؤكد بقاء أهمية الصحافة ودورها في المجتمع، واستمرارية الإفادة من الدراسات والبحوث الصحفية في تطوير واقع هذه المجتمعات، مؤكدين أننا بصدد إعادة إحياء الصحافة وليس موتها (١)، ومن ثم يدعون إلى ضرروة إجراء مراجعات عاجلة لوضعية الدراسات الصحفية، بما يساعد في توجيه بوصلاتها نحو استيعاب المتغيرات الجديدة الحادثة في عالم الاتصال والإعلام، وإستقطاب رؤى وتوجهات علوم أخرى، وفي نفس الوقت يضمن استمرارية دعمها للدور التقليدي للصحافة في المجتمعات (٢)

وفي ضوء كثرة المراجعات، وتباين الرؤى، والحاجة لاستكشاف جوانب القوة والضعف في الدراسات الصحفية وأفكارها واهتماماتها منهجيتها وأدواتها ونظرياتها ونماذجها، تأتى أهمية هذه الدراسة التي تسهم في رصد التوجهات العامة في مجال بحوث الصحافة وخاصة الجديد منها، وتبيان ملامحها وأفكارها وتصوراتها، ورصد أبرز دراساتها، وتحديد جوانب الإفادة والقصور في هذه التيارات.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من مراجعاتها للعديد من أحدث الدراسات المنشورة في الدوريات الأجنبية، والكتب الصادرة حديثًا، والأوراق البحثية التي عرضت في مؤتمرات دولية، وتقصيها للجوانب المتعلقة بالدراسات الصحفية في العديد من قواعد المعلومات البحثية، والأكاديمية الإليكترونية بهدف رصد وتحليل اتجاهاتها الحديثة، وتقديم رؤية عامة للاتجاهات السائدة والحديثة في البحوث الصحفية، وبما يساعد في إثراء المكتبة الإعلامية العربية، وتقديم رصد تحليلي وتفسيري للاتجاهات والتيارات البحثية في مجال الصحافة، وخاصة الجديد منها.

وتسعى هذه الدراسة إلى رصد المعالم الرئيسية في التيارات البحثية السائدة في بحوث الصحافة دون الوقوف على تفاصيل تدخل في زوايا الموضوع، مع تغليب العوامل المشتركة على الهوامش. وتحرص الدراسة أيضًا على تجاوز العرض السردي والتاريخي للتوجه أو التيار البحثي، بقدر ما تركز على إبراز ملامح التغير والتطور في هذه التيارات، والتوقف عند أحدث تطوراتها، مع إعطاء أمثلة لدراسات حديثة

تبنت أفكارها، وبما يسهم في إعطاء صورة حديثة عن واقع التيارات البحثية السائدة في الدراسات الصحفية.

وقد دفعت عدة عوامل باتجاه الاهتمام بهذا الموضوع من بينها (٢): أن السنوات القليلة الماضية شهدت تطورًا كبيرًا في الدراسات الصحفية في العديد من الدول، ومن بين أبرز هذه التطورات ظهور عدة دوريات جديدة تعني بالدراسات الصحفية في بداية هذا القرن من بينها دورية Journalism Studies في فبراير ٢٠٠٠، ودورية Journalism: Theory, Practice, Criticism في إبريل ٢٠٠٠، ودورية Journalism Practice. وتهتم هذه الدوريات بالبُعد الدولي في دراسات الصحافة، ومعظمها يركز على دراسة الصحفيين وممارساتهم وإنتاجهم الصحفي. لتضاف إلى الدوريات الشهيرة في بحوث الصحافة مثل Journalism Educator, Journalism and Mass Communication Quarterly, Newspapers Research Journal، الخ، وقد خصصت بعض هذه الدوريات، أعدادًا وملفات خاصة لدراسة واقع وأهمية الدراسات الصحفية (Journalism, April2000)، ومستقبل الدراسات الصحفية (Journalism, June,2009). كما صدر العديد من الكتب المتعلقة بالدراسات الصحفية مثل Deuze, 2002; Schudson,2003; Zelizer, 2004; Franklin, et al.,2005; Quandt, 2005; Weaver et al., 2007, Wahl-Jorgensen & Hanitzsch, 2009. وغيرها من الكتب والإصدارات الحديثة في بحوث الصحافة. كما صدرت في دول عديدة من العالم دوريات علمية جديدة في مجال الصحافة مثل Media & Jornalismo في البرتغال، ودورية Journalism Research "في البرازيل"، ودورية الدراسات الصحفية الأفريقية (African Journalism Studies)، ودورية الصحافة الباسيفكية (Pacific) Journalism Review، بالإضافة لعدد من الدوريات شبه التجارية المهمة مثل (American Journalism Review) (British Journalism Review) (Global Journalism Review.. الخ. كما تم تأسيس عدة أقسام خاصة للدراسات الصحفية المقارنة في الجمعية الدولية للاتصال ICA، وفي جمعية الـ IAMCR، وجمعية تعليم وبحوث الاتصال الأوربية ECREA وغيرها، وكذلك تم إنشاء العديد من المواقع

الإليكترونية المتخصصة في الدراسات الصحفية، وفي تعليم الصحافة مثل Global Network for Professional Education in Journalism and Media وشبكات أكاديمية، ترعى عدة مشروعات بحثية، يتم تطبيقها في عدة دول مثل مشروع Worlds of Journalism، وأخرى يتبادل من خلالها الباحثين دراساتهم، وأحدثها Nordic Research Network in Journalism Studies، كما تشكلت مؤخرًا عدة جماعات بحثية معنية بالدراسات الصحفية، من بينها جماعة "كلية كارديف" للصحافة ووسائل الإعلام والدراسات الثقافية، ومن بين اهتماماتها تحليل الممارسات الصحفية في الصحافة وكيفية تطويرها.

ومن ناحية أخرى، شهدت الساحة الأكاديمية العديد من النقاشات الجادة حول الدراسات الصحفية، بفعل إسهامات مدارس جديدة كالمدرسة البرازيلية والأسبانية والبرتغالية، وبفعل إضافات جديدة لمدارس عريقة مثل المدرسة الألمانية وطرحها لنماذج خاصة بالدراسات الصحفية المقارنة (٤)، ولاهتمامها بمراجعة المداخل النظرية العامة للدراسات الصحفية، والمدرسة الفرنسية بإثرائها لهذه الدراسات بمفاهيم جديدة مستقاة من أفكار منظرين بارزين مثل "بورديه" و"هبرماس" وغيرهم.

ومن ناحية أخرى، تزايد الاهتمام بأهمية هذه البحوث في توجيه العمل الصحفي اليومي للصحفيين وتصحيح مساراته، واستكشاف أبعاده ومتغيراته، ورصد التطورات المتعلقة بالممارسات الصحفية، ومساعدة الصحفيين على التعرف بشكل متعمق على طبيعة مهنتهم، والتأريخ للظواهر الصحفية، وبيان أثر الفعل والعامل الصحفي في صيرورة الأحداث العامة وتوجهات المجتمع. كما زادت الأزمة الاقتصادية التي تضرب معظم المؤسسات في الآونة الأخيرة، وخاصة المؤسسات الإعلامية والصحفية، من أهمية الاستفادة من هذه الدراسات في البحث عن كيفية مساعدتها على التغلب على هذه الأزمة، وعلى الاستمرار في تأدية رسالتها الإعلامية.

وثمة عوامل عديدة تحدد معالم المشكلة البحثية لهذه الدراسة منها: (١): ندرة الأدبيات التي تناولت تقييم ومراجعة الدراسات الصحفية بمجملها، وبيان مراحلها،

وتطورها، والتغيرات الجوهرية التي طرأت على بنيتها الفكرية ومناهجها وأدواتها البحثية، وكذا ندرة الكتابات التي تراجع جوانب القصور والقوة في الدراسات الصحفية سواء من حيث مناهجها أو نظرياتها أو أدواتها أو نماذجها وغيرها. (٢): تعدد الرؤى المتعلقة بالبحوث الصحفية من جهة وتفرقها من جهة أخرى، وهو ما قد لا يساعد الباحثين في علوم الصحافة على تشكيل رؤية شمولية لمواقعهم من بين التوجهات العامة في بحوث الصحافة. (٣): إختلاط الأمور فيما يتعلق بجدوي تيار بحثي ما من عدمه، ومدى صلاحيته للاستخدام والتطبيق سواء من حيث الموضوع أو الفترة الزمنية أو غيرها (٤): عدم إحاطة بعض الباحثين بالتطورات الحديثة التي طرأت على التوجهات البحثية التي يستخدمونها وتطبيقاتها في الدراسات الصحفية. (٥): ثمة حاجة ماسة لمراجعة الدراسات الصحفية في ضوء متغيرات ثورة المعلومات وتطور صناعة الإعلام والاتصال بصفة عامة من جهة، وفي ضوء الواقع الراهن للعمل الصحفي وممارساته الراهنة من جهة أخرى.

وتهدف هذه الدراسة التي تنتمي لنوعية الدراسات الوصفية، إلى رصد وتحليل أبرز الأتجاهات والتيارات البحثية السائدة في عالم الصحافة، وخاصة الجديد منها، وبيان أبرز أفكارها وتصوراتها، ورصد وتحليل أبرز دراساتها. كما تسعى لإستشراف توجهات التيارات البحثية السائدة في عالم الصحافة في ضوء مستجدات ثورة المعلومات والاتصال، ورصد أهم هذه الاتجاهات البحثية في الدراسات والكتابات الصحفية الحديثة في أبرز الدوريات الأكاديمية البحثية الأجنبية الصادرة في السنوات الأخيرة، وبالتحديد بداية من عام ٢٠٠٠، والذي شهد صدور عدة دوريات جديدة تعني بالدراسات والبحوث الصحفية، وحتى عام ٢٠٠٩، وكذا في الكتب الأكاديمية الصادرة حديثًا، والمؤتمرات وورش العمل التي انعقدت مؤخرًا، وبما يسهم في توفير مادة بحثية ثرية وحديثة عن التيارات السائدة في بحوث الصحافة.

وقد أجريت عدة مراجعات للدراسات والبحوث الصحفية في السنوات الماضية، وإن كانت محدودة العدد، ومتباينة من حيث الاهتمامات سواء على الوسائل

الإعلامية أو الموضوعات أو الفترات الزمنية أو طريقة التحليل، بيد أن معظمها حرص على تتبع التطور الكمي لهذه الدراسات، من حيث الأسلوب والمنهج والأدوات وغيرها من الفئات. وقد أفادت هذه المراجعات في بيان طبيعة الأساليب المستخدمة في هذه الدراسات، وتقصِّي مراحل تطورها والتغيرات الحادثة فيها، كما أفادت في بيان الحاجة لإجراء دراسات كيفية ترصد أبرز الأفكار التي تطرحها الدراسات الصحفية الحديثة أكثر مما تهتم بتتبع التطور الكمي لها، خاصة وأن ذلك يساعد في إثراء المكتبة الصحفية العربية بشكل أفضل من مجرد السرد الكمي لعدد البحوث ومناهجها وأدواتها وغيرها في الدوريات الأكاديمية، وهي الطريقة السائدة في معظم الدراسات الغربية وخاصة الأمريكية.

ويمكن تقسيم هذه الدراسات السابقة(٥) إلى:

(١) الدراسات الخاصة بالتنظير لواقع الدراسات الصحفية في مناطق عديدة مثل الدراسات الصحفية "البرازيلية" و"الألمانية" و"الأسبانية" و"الأوربية"، وهي دراسات وفَّرت رؤية عامة لأبرز اهتمامات هذه المدارس، لكنها بصفة عامة دراسات قليلة، فمثلاً تناول (Hanitzsch, 2005/6) تطور بحوث الصحافة في المانيا، واستعرض المداخل النظرية المختلفة التي اعتمدت عليها " كالمعيارية" ونظرية التمييز ونظرية الفعل والتكاملية والثقافية، كما استعرض تطور الدراسات الثقافية "الألمانية" وأبرز دراساتها والعوامل التي أثرت فيها، كما حاول إستشراف مستقبلها. وأيضًا تناول (Weischenberg& Malik (2008، تطور الصحافة في "إلمانيا"، وكذلك استعرض (Meditsch & Segaka, 2005) تجربة الدراسات الصحفية "البرازيلية"، والتي أظهرت اهتمامًا بدراسات التأطير والدراسات اللغوية وصناعة الأخبار، وغلب عليها الاهتمام بالطابع المحلي والقومي، ودراسة الصحف، والاقتباس من المصادر "الايطالية" و"البرتغالية" و"الفرنسية"، وكذلك غلب عليها الاهتمام بالدراسات النظرية أكثر من الدراسات الأمبيريقية. كما استعرض (Mihelj Sabina, 2007) الاتجاهات

المشتركة في البحوث الأوربية، ومدى اهتمامها بالبحوث القومية في مقابل البحوث التي تعني بدول القارة الأوربية، وكذلك تناول (Slaatta Tore, 2006) القضايا المتعلقة بأوربا في بحوث الاتصال. وكذلك رصدت(Örnebring, 2009) الدراسات الأوربية المقارنة، وحللت توجهاتها، في إطار مشروع بحثي ممتد بدأ في عام ٢٠٠٨، ويستهدف من خلال مقابلات صحفية متعمقة في العديد من الدول الأوربية تحليل الثقافات الصحفية في أوربا والتعرف على مدى وجود ما يمكن أن نطلق عليه بالصحافة الأوربية European Journalism التي تهتم بكل أوربا بدولها المتعددة، وتحديد طبيعة النموذج السائد في صحافة هذه الدول وتأثيره على تطور الثقافات والممارسات الصحفية المحلية.كما تناولت(٦) Wahl-Jorgensen & Franklin, 2008 تجربة البحوث الصحفية في "بريطانيا"، وعرض Pan, et al., 2008 للمقاربات والدراسات الصحفية الصينية. وفي عرضها للتحولات في الدراسات الصحفية الأمريكية، ركزت Singer, 2008:148-15 على أربعة محاور هي: التغيرات في شكل الدراسات، حيث ظهرت بعض التحولات في الدراسات التي ركزت على تحليل محتوى الصحافة وخاصة فيما يتعلق باستخدامها لأداة تحليل المضمون، والمحور الثاني: يتعلق بالوظائف التي تسعي لتحقيقها هذه الدراسات، والتي غلب عليها الاهتمام بدراسة تأثير المحتوى الصحفي، واستخدامات الجمهور لمحتوى وسائل الإعلام، والمحور الثالث: يهتم بطبيعة تمويل الدراسات الصحفية الأمريكية، وتأثرها بالطابع التجاري وبسياسات المؤسسات الإعلامية، والمحور الرابع يتناول الدراسات التي اهتمت بالعاملين في مجال الأخبار، وخاصة عن طريق استخدام المسوح الميدانية ودراسات الحالة وخاصة في المجالات المتعلقة بأخلاقيات الصحافة وطرق العمل في ألأقسام الإخبارية وكيفية صناعة الأخبار.

(٢) الدراسات المنشورة في أعداد خاصة من بعض الدوريات، مثل ما تناولته دورية Journalism، عن النوع/ الجنس كمتغير في العمل الصحفي وإنتاج الأخبار والمعلومات، وكذلك ما تناولته هذه الدورية في يونيو ٢٠٠٩، عن مستقبل الصحافة، وما تناولته دورية Ethnography، عن اثنوجرافية الدراسات الصحفية، أو تلك التي صدرت في كتب حديثة مثل (Weaver et al., 2008)[٧] (Wahl-Jorgensen & Hanitzsch, 2009)

(٣) الدراسات التي تمثل توجهات جديدة في البحوث الصحفية (٨) مثل مراجعة (Benson and Neveu, 2005)، لمفهوم بورديه عن نظرية الحقل في الصحافة، ومراجعة (Go¨rke and Scholl, 2006)، لمفهوم نظرية الأنظمة الاجتماعية لـNiklas Luhmann وبحوث الصحافة، ودراسة (Dijck, 2009) عن التنظير لمفهوم المحتوي الذي يقوم بإنتاجه المستخدمين، وكذلك الدراسات التي قامت بمراجعات منهجية ونظرية لمجالات معينة في بحوث الصحافة، مثل دراسة (Dickinson, 2007)، عن بحوث سيسولوجية الصحافة، ودراسة (Hanitzsch, 2007)، عن بحوث الصحافة والسلام، ومراجعة (Domingo, 2005)، لعقد من البحوث في مجال بحوث الصحافة الاليكترونية، ودراسة (Matheson, 2004)، عن ابستمولوجيا الدراسات المتعلقة بالصحافة الاليكترونية، ودراسة Mitchelstein and Boczkowski, (2009) عن الاتجاهات الحديثة في بحوث إنتاج الأخبار الإليكترونية، ودراسة (Boyer& Hannerz, 2006)، عن عوالم الصحافة، ومراجعة (Kim & Weaver, 2002) لبحوث الانترنت المنشورة في دوريات الاتصال، ومراجعة كل من "بسيوني حمادة" (٢٠٠٨) و"ماكمبوس" للتطورات الحديثة في وضع الأجندة (2005)..الخ، فضلاً عن الكثير من الدراسات التي أفادت في تقديم صورة شبه عامة عن أبرز المعالم الفكرية في بعض المجالات البحثية.

(٤) دراسات اهتمت إما بمراجعة بحوث الإعلام بصفة عامة، أو بمراجعة أحد فروع الإعلام، باعتبار أن معرفة التوجهات البحثية للدراسات السابقة يمكن أن يفيد باحثي وطلاب الإعلام في تحديد مناطق القوة والضعف في دراستهم، كما يفيد في معرفة مدى ندرة أو وفرة البحوث في مجالات معينة، وبما يساعد في ملء هذه الفجوات، ومن بينها: دراسة Kamhawi and Weaver، بعنوان "Mass Communication Research Trends"، حيث قاما بتحليل ٨٨٩ دراسة، نشرت في ١٠ دوريات في الفترة من ١٩٨٠ إلى١٩٩٩، باستخدام أداة التحليل من المستوى الثاني Meta، لتحليل أدواتها وإطاراتها النظرية واهتماماتها وتمويلها وفتراتها الزمنية، وخلصا إلى أن ٣٩٪ منها تبنت نظرية معينة، وأن ٧٠٪ منها كانت دراسات كمية. كما وجدا أن أقل من نصف هذه الدراسات قد ذكرت بوضوح فروضها وأسئلتها البحثية، وإن افتقرت إلى الإطارات النظرية، وندر تمويلها.كما راجع (Trumbo, 2004) ٢٦٤٩ دراسة نشرت في ثمانية دوريات متخصصة في الاتصال، لتحليل مدى استخدامها للطرق الكمية والكيفية ومحاورها، وإجراءاتها في جمع البيانات، ووجد أن ٦٠٪ من هذه الدراسات كانت كمية في مقابل ٤٠٪ اتبعت الأسلوب الكيفي، و ٥٨٪ منها كانت دراسات نظرية. وقد وجد (Kim and Weaver, 2002) في تحليليهم لفهرس Communication Abstract في الفترة من ١٩٩٥ وحتى ١٩٩٩ أن البحوث المتعلقة بالإنترنت زادت زيادة ملحوظة من (١٠) بحوث في ١٩٩٥ إلى ١٨٨ في ١٩٩٩، في مقابل تراجع الدراسات المعنية بالوسائل التقليدية، كما ظهرت عدة دوريات تعني ببحوث الإعلام والإنترنت.

ومن بين الانتقادات التي وجهت لهذه الدراسات هي اتخاذها للبحث كوحدة تحليل، وعدم تمييزها بين الدراسات الكمية والكيفية،وتركيزها فقط على الدوريات بينما لم تهتم بتحليل الكتب والمونوجرافات والمؤتمرات، كما أن معظم هذه المراجعات أجرى في السبعينات والتسعينات، وخاصة عما نشر في الدوريات

العلمية، وبعض هذه المراجعات كان محدودًا سواء في تحليله لموضوع واحد محدد أو لدورية واحدة، وخاصة الـ Journalism Quarterly، فضلاً عن تقزيم فئات التحليل في محاور محددة في معظم هذه الدراسات، وغلبة اهتمامها بالتحليل الكمي لهذه الدراسات دون تحليل أفكارها ومحاورها وتوجهاتها.

وتكشف مراجعة الدراسات الصحفية عن الحاجة لإجراء دراسات أكثر شمولية عن البحوث الصحفية، وإلى الاهتمام بالتحليل النظري والكيفي لهذه البحوث والتيارات، فضلاً عن رصد أبرز التيارات البحثية، سواء من حيث الأفكار والمحاور والتحولات الأساسية، وتقييم الجوانب البحثية للدراسات الصحفية من مناهج وأدوات ونظريات..إلخ.

منهج الدراسة: تستعين الدراسة بالمنهج المسحي لرصد التيارات البحثية في علوم الصحافة والجوانب المتعلقة بالبحوث الصحفية من مناهج وأدوات ونظريات وغيرها، وتنظيم وترتيب المعلومات والآراء والأفكار المتعلقة بهذه التيارات والبحوث بشكل علمي منظم يسمح بتكوين رؤية محددة عنها. كما تستعين الدراسة بالمنهج النقدي لتقييم جوانب القصور والقوة في التيارات البحثية السائدة في الدراسات الصحفية.

وتتمحور التساؤلات الرئيسية للدراسة حول تحديد أبرز التيارات والتوجهات البحثية الراهنة في بحوث الصحافة؟ وأبرز التحولات والتغيرات التي طرأت على الاتجاهات البحثية التقليدية في هذه البحوث؟ وكذا أبرز التحولات التي طرأت على المداخل النظرية المستخدمة في بحوث الصحافة وأدواتها ومفاهيمها ؟

ويمكن استعراض أبرز الخطوات التي اتبعها الباحث في رصد وتحليل الاتجاهات الحديثة في الدراسات الصحفية كالتالي: (١) اعتمد الباحث بصفة أساسية على الكتب الأكاديمية الحديثة التي صدرت في السنوات القليلة الماضية، والتي تستعرض تطور الدراسات الصحفية الحديثة، وخاصة كتب (Wahl-Jorgensen & Hanitzsch, 2009), (Löffelholz and Weaver, 2008). وقد أفادت هذه الكتب والتي تضمنت العديد من الدراسات في إعطاء الباحث رؤية شبه متكاملة عن هذه

التيارات من واقع خبرة أبرز الباحثين في مجال الإعلام والصحافة. (٢) استخدم الباحث العديد من الكلمات المفتاحية Keywords للبحث عن الاتجاهات الحديثة في الصحافة في العديد من الدوريات الأكاديمية وقواعد المعلومات والإنترنت، وحرص على تقسيمها لمباحث وموضوعات ووحدات مثل تجميع كل الدراسا ت المتعلقة بالصحفيين بمفردها، وتلك المتعلقة بالدراسات المقارنة على حدة وهكذا. (٤) اهتم الباحث بالدراسات التي تعني بمراجعة التطورات الحديثة في مجال معين، حيث وفرت له رؤية شبه متكاملة عن آخر البحوث التي تمت في مجال معين. (٥) حاول الباحث اختيار أكثر البحوث صلة بموضوع بحثه، وقام بمراجعة العناصر الأساسية للبحث من مقدمة ومراجعة للدراسات السابقة ونتائج، بحيث يتم تضمينها ضمن التيار الذي تنتمي إليه. (٦) ساعدت الدراسات السابقة التي استعرضتها البحوث ذات الصلة وخاصة تلك التي راجعت التطورات الحديثة في مجال ما، في توفير إحالات كثيرة للباحث لإستكمال مفردات ما يتم تناوله من أفكار ومعلومات. (٧) ساعدت الإمكانيات التي توفرت للباحث في توفير كم هائل من البحوث والدراسات المتعلقة بموضوع بحثه بشكل مباشر، خاصة وأن موضوع البحث حظي في السنوات الأخيرة بالكثير من الاهتمام سواء على مستوي المؤتمرات أو الكتب أو الدوريات، والتي تم الحصول على معظمها من قواعد المعلومات الإليكترونية. (٨) لم يركز الباحث على التفاصيل الخاصة بكل بحث، بقدر ما عني بموضوع البحث وخلاصة نتائجه، وتناوله للأدبيات السابقة، وما قد يتضمنه من أفكار تشير لتحولات في المنهج أو الطريقة أو المنحي البحثي للتخصص. (٩) ركز الباحث على تجزئة التيار البحثي الذي يستعرض تطوراته لفئات ومجالات معينة، ثم حرص على رصد أبرز الدراسات التي تنتمي لكل فئة(٩).

ومن بين الأدوات البحثية التي تستخدمها الدراسة أداة تحليل المضمون الكيفي، حيث سيتم تحليل الكتابات والدراسات المتعلقة بالتيارات والبحوث الصحفية من جهة،ومن بينها كتب Weaver et al., 2008, Wahl-Jorgensen & Hanitzsch, 2009، Zelizer, 2004، والعديد من الكتب الحديثة عن بحوث الصحافة، وكذا الدراسات والبحوث المتعلقة بالصحافة، والتي نشرت في الفترة من

عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠٠٩ في أبرز الدوريات العلمية الأكاديمية الأجنبية والمعنية بنشر بحوث ودراسات إعلامية وصحفية، ومن بين هذه الدوريات: Journalism: Theory, Practice and ; Journalism Studies, Newspaper Research Journal; Journalism and Mass Communication Quarterly; Gazette; والعديد من الدوريات الأكاديمية. ويرجع السبب في اختيار هذه الدوريات إلى انتظام صدورها وعراقة وأصالة أدائها، وإلى تطبيقها للمعايير العلمية في تقييم ونشر البحوث بها، وإلى تضمنها لدراسات متنوعة عن الصحافة يشارك فيها باحثون من جنسيات مختلفة، وإلى حرصها على تناول موضوعات جديدة وحديثة مرتبطة بشكل مباشر بتخصص الدورية. ويركز التحليل على رصد ومتابعة أبرز الدراسات الصحفية التي نشرت ضمن هذه الدوريات، وتضمين أفكارها واهتماماتها، ضمن محاور الدراسة، وفي سياق تناول وعرض اهتمامات كل تيار بحثي، دون الوقوف على تفاصيل خاصة بكل دورية على حدة. كما تحلل الدراسة البحوث المتعلقة بالدراسات الصحفية التي قدمت مؤخرًا في مؤتمرات علمية، مستعينة بالعديد من قواعد المعلومات الإليكترونية التي تتضمن بحوثًا وأوراقًا علمية ذات صلة بموضوع البحث مثل Academic Search Complete & Communication and Mass Media Complete.وكذلك تستعين الدراسة بأداة تحليل النصوص/ الخطاب Textual and Discourse analysis لرصد وتحليل الأفكار الواردة في هذه الدراسات،وكذلك بأداة التحليل من المستوى الثاني Meta،لرصد أبرز الدراسات التي تنتمي لتيار ما دون غيره.

المبحث الأول: نشأة وتطور الدراسات الصحفية

تعود نشأة الدراسات الصحفية إلى بدايات القرن الماضي، حيث أجريت في فترة ما قبل الثلاثينات عدة بحوث عن تاريخ الطباعة والصحافة والدوريات، وحياة بعض المحررين والناشرين البارزين، ومعظمها كانت بحوث وصفية سردية وغير نقدية. وفي الأربعينات والخمسينات زاد اهتمامها بدراسة استخدامات وتأثيرات وسائل

الإعلام، بفعل الدراسات التي قام بها بعض أبرز الباحثين الإعلاميين مثل "لازراسفيلد" و"كاتز"، سواء باستخدام تحليل مضمون الرسائل الإعلامية، أو التحليل السيسولوجي.وقد اتسمت دراسات هذه الفترة بمحدودية اهتماماتها ومجالاتها (١٠) وفي الخمسينات والستينات، زاد الاهتمام بالتحليل السيسولوجي لوسائل الإعلام، وبدراسة الصحفيين وسماتهم، وإن لم يسفر ذلك سوى عن دراسات قليلة. و في الستينيات والسبعينات برزت توجهات جديدة، مع تراجع الاهتمام بالدراسات التي اعتمدت على تحليل المضمون، وعلى التحليل السوسيولوجي للصحافة، في ظل إعادة توجيه لمسارات دراسات الصحافة، وكذلك زاد الاهتمام بالتأثير الأيديولوجي لدور الصحافة، وبالنماذج الجديدة في صناعة الأخبار. وفي بداية التسعينات بدأت بعض الدراسات تهتم بفهم المؤثرات التي تشكل محتوي وسائل الإعلام، بشكل مواز للدراسات التي تهتم بكيفية تلقي الجمهور للمحتوى، و كذلك زادت الدراسات المعنية ببحث تأثيرات المحتوى على الجمهور.وفي السنوات الأخيرة تراجعت الدراسات الصحفية التي تعتمد على المداخل السيسولوجية وعلى تحليل المضمون، بينما زاد الاهتمام بالدور الإيديولوجي للصحافة، وبالدراسات الثقافية والكيفية وتأطير الخطاب الصحفي، وبالأنواع الجديدة من الصحافة. بينما غلب على مجمل الدراسات الصحفية الإهتمام بقضايا جزئية، فإن بعضها تم على مستوى مكبرMacro (١١)

وفي السنوات القليلة الماضية شهدت الدراسات الصحفية الكثير من التطورات بفعل عدة عوامل من بينها: ثورة المعلومات التي يشهدها العالم منذ بداية التسعينات، حيث بدأت بعض البحوث في تناول تأثير تكنولوجيا الاتصال على الصحافة، وكذلك التقنيات الحديثة المستخدمة في العمل الصحفي. كما أدى ظهور وسائل إعلامية جديدة، إلى بدء الحديث عن أنواع جديد من الصحافة مثل صحافة الملتيميديا Multimedia, Journalism والإعلام الشبكي Networked Journalism وصحافة البلوجرز والصحافة الإليكترونية، وكذلك أدى انتشار استخدام الإنترنت إلى كثرة البحوث التي تتناول مؤهلات ومهارات الصحفيين الاليكترونيين، وطرق

تحرير المادة الصحيفة اليكترونيًا، والدردشات والنقاشات التي تتم عبر الإنترنت وحرية التعبير الإليكتروني، وأخلاقيات العمل الصحفي الإليكتروني وصحافة المواطنCitizen Journalism وصحافة المشاركة Particpatory Journalism ، والصحافة القائمة على مضمون يزوده بها الجمهورUser Generated Content، فضلاً عن تكاثر وتعدد المناهج المستخدمة في هذه الدراسات، وسعت بعض الدراسات للإستفادة من نظريات ونماذج علوم أخرى. كما بدأ الباحثون يطورون من بعض التيارات البحثية القديمة بطرح مفاهيم جديدة، ففي دراسات وضع الأجندة، بدأ البعض يناقش مفاهيم مثل قطع الأجندة Agenda Cutting، وتصفح/تزلج الأجندة Agenda Surfing، ودمج الأجندة Agenda Melding، مع السعى لتطوير مفهوم بناء الأجندة الإليكترونية Online Agenda Building، كما بدأت دراسات التأطير Framing تحتل مكانة بارزة في الدراسات الصحفية في ظل البحث عن جوانب اتفاقها وتباينها مع بحوث وضع الأجندة. وفي إطار دراسات حراسة البوابة، بدأ الحديث عن مفاهيم جديدة مثل مراقبة البوابة Gatewatching، و Dissiminator في مقابل حارس البوابة..إلخ، كما ذاع صيت بعض التيارات البحثية الجديدة/القديمة مثل الدراسات الصحفية المقارنة في وقت تراجعت فيه الاهتمامات التقليدية للدراسات الصحفية المتعلقة بالعولمة، وظهور اهتمامات جديدة تبحث عن عولمة تعليم الصحافة وأخلاقياتها ودراساتها. ومن ناحية أخرى، ظهرت بعض التيارات التي تدعو للعودة للاهتمام بسيسولوجيا الصحافة والصحفيين(Benson,2004) (Dicknision, 2007)، وأخرى تدعو لتطبيق مفاهيم مستقاة من علوم أخرى في حقل الدراسات الصحفية مثل مفهوم بورديه عن الحقل الصحفي، ومفهوم "هبرماس" عن الفضاء العام، ومفهوم Zalizer عن المجتمع التفسيري Interprative Community، وأخرى مستقاة من حقل الصحافة ذاته مثل Journalism of attachment، وغيرها سعت لمراجعة الأدوات البحثية المستخدمة في الدراسات الصحفية، مع محاولة استكشاف أدوات بحثية جديدة ملائمة لدراسة الظواهر الصحفية الجديدة، وإن مثلت تأثيرات التكنولوجيا وتطوراتها علامة بارزة في إعادة قراءة الدراسات الصحفية لإهتماماتها ومفاهيمها.

وقد مر تطور تاريخ الدراسات الصحفية بأربعة مراحل، كما طرحها([١٢]) (Wahl-Jorgensen and Hanitzsch, 2009) هي:

(١) مرحلة ما قبل التأريخ للدراسات الصحفية أو ما يعرف بمرحلة الاهتمام بالنظريات المعيارية Normative Theories، وإن تباينت رؤية الباحثين لبداية التأريخ للدراسات الصحفية، إذ بينما يرى معظم الباحثين أن الدراسات الصحفية بدأت مع أوائل القرن العشرين، مع ظهور الصحافة كمهنة وكقوة اجتماعية، فإن البعض الأخر يرى أن تاريخها يعود لما قبل ذلك، حيث درس بعض المنظرين الألمان الصحافة من منظور تاريخي ومعياري([١٣]). وفي هذه المرحلة اهتم الباحثون بالدور الذي يجب أن تضطلع به الصحافة في الاتصال الاجتماعي، وفي إثارة النقاش السياسي أكثر من الاهتمام بعمليات وطرق صناعة وإنتاج الأخبار، مع النظر للصحافة برؤية سيكولوجية مكبرة، أكثر من الاهتمام بالبحث الأمبيريقي.

(٢) مرحلة الاهتمام بالدراسات الصحفية الأمبيريقية، حيث زاد الاهتمام بعمليات وطرق صناعة إنتاج الأخبار، وبالعاملين في مجال صناعة الأخبار، وقد بدأت هذه الدراسات في الولايات المتحدة في إطار الاهتمام بالتدريب الصحفي، وفي إطار حرص بعض الصحفيين على نقل خبرتهم المهنية للمجال الأكاديمي، مما ساعد في إفراز دراسات تعني بالجانب الأمبيريقي أكثر من عنايتها بالجانب النظري المعياري. وفي الخمسينات من القرن الماضي أخذ الطابع الأمبيريقي والدراسات البينية دفعة قوية في الولايات المتحدة، بحكم انتماء تخصص الصحافة لعلوم أخري، وبينما اهتمت البحوث في هذه الفترة بالجمهور وبتأثير وسائل الإعلام، فإن الدراسات الصحفية الأولي بدأت تهتم بالعاملين في مجال الأخبار وبقيمهم المهنية وبروتين العمل الإخباري وبطرق التحرير الإخباري، وبدأت النظريات والمفاهيم الإعلامية تتطور بناءً على ذلك. كما ظهرت بعض الدراسات التي عنيت بتاريخ الصحافة.

(٣) مرحلة الدراسات السيسولوجية، حيث شهدت الفترة الواقعة ما بين السبعينات والثمانينات تأثيرًا كبيرًا لعلوم الاجتماع والانتروبولوجيا على الدراسات الصحفية، ظهر في حدوث تحول من الاهتمام بالتقاليد والروتين الصحفي والثقافة المهنية وأيديولوجية العمل المهني والاحترافي إلى الاهتمام بمفاهيم مرتبطة بالنص الصحفي مثل التأطير framing، والسرد الصحفي storytelling and narrative، وبطرق صناعة وإنتاج الأخبار. وصاحبَ ذلك الاهتمام بالقضايا الثقافية وبالدراسات الكيفية وخاصة الدراسات الاثنوجرافية وتحليل الخطاب. ومن بين الباحثين الذين تركوا بصمات مميزة في هذا الجانب " Golding", "Schlesinger", "Gans", "Tuchman"، وفي مجال الدراسات الثقافية "Zelizer", Carey, Hall, Hartley"، وإن تركز العمل في هذا الجانب على دراسة مؤسسات الأخبار النخبوية والقومية، بيد أن ذلك سمح بفهم أكبر لعملية إنتاج الأخبار، كما مهد الطريق نحو رؤية دور الصحافة في بناء ودعم الإيديولوجيات المهيمنة(١٤) .

(٤) مرحلة الدراسات العولمية والمقارنة، وهي مرحلة بدأت في التسعينات، بفعل تسارع الاهتمام العالمي بالدراسات الدولية والمقارنة، وبفعل التغيرات السياسية وتأثير تكنولوجيا الاتصال، وتزايد فرص الالتقاء بين باحثي الصحافة، ولتزايد النظر لدراسة الصحافة على أنها ظاهرة عالمية تتطلب دراستها جهدًا جماعيًا ودوليًا، وأنه لم يعد بالإمكان القيام بدراستها بشكل فاعل داخل الحدود القومية أو الثقافية، وهو ما انعكس في زيادة اهتمام الدراسات الصحفية بفحص شبكات ومؤسسات إنتاج وصناعة الأخبار، وتأسيس العديد من الشبكات العولمية بين الباحثين، ولكن من ناحية أخرى، ظهرت الحاجة لنظريات وبحوث مقارنة ولنظريات تساعد في فهم الثقافات والأنظمة والأبنية والوظائف والممارسات الصحفية على أن تتضمن المستويات المختلفة للتحليل (السيكولوجي، والتنظيمي، والمجتمعي، والثقافي (١٥)

وقد أثبتت الدراسات الصحفية عبر العقود الماضية أنها تعد مجالاً بحثيًا متميزًا، بالرغم من كثرة التساؤلات المطروحة حولها. ومن بين أسباب تميزها: وجود جماعة متميزة من الباحثين المتخصصين في الدراسات الصحفية على مستوى العالم، يسعون لتقصي أدوار ومواقع الصحافة في المجتمع. والسبب الثاني: وجود عدد من الدوريات البحثية المتخصصة، وصدور العديد من الكتب المتخصصة في الصحافة. والسبب الثالث: تواجد العديد من البرامج المتخصصة في الدراسات الصحفية في العديد من الدول، والسبب الرابع: تطور العديد من النظريات الخاصة بالدراسات الصحفية عبر العقود الماضية، فضلاً عن تطور العديد من المفاهيم النظرية المتعلقة بصناعة الأخبار، وظهور مفاهيم جديدة مثل المحتوي القائم على الجمهور، والتفاعلية، وكذلك ظهور أنواع جديدة من الصحافة. والسبب الخامس: أن الدراسات الصحفية تتضمن عددًا من المقاربات المنهجية التي تستخدم في مجالات مختلفة، فهي من ناحية، مجال له مقوماته الخاصة وأدواته وتقاليده وثقافته. ومن ناحية أخرى، فهي مجال يستفيد من العديد من النظريات والطرق والمفاهيم والمناهج المستخدمة في علوم أخرى (١٦)

وتتسم الدراسات الصحفية بالتنوع الشديد في مجال المدارس الصحفية المعنية بها، وإن برزت بعض المدارس أكثر من غيرها، إذ بينما تهتم المدرسة الأمريكية بالجوانب الأمبيريقية والكمية، وبإتباع النظريات الإعلامية متوسطة المدي middle-range theories، تهتم البحوث في بريطانيا واستراليا بالدراسات النقدية المتأثرة برؤي الدراسات الثقافية، وعلى الجانب الأخر تهتم المدرسة الفرنسية بالجوانب البنائية والسيمولوجية، وإن لم تحتل مكانة أكاديمية بارزة على مستوي دولي، أما المدرسة الألمانية، فإنها تهتم بالتنظير للصحافة على مستوي أكبر تحت تأثير نظرية الأنظمة ونظريات التمييز الاجتماعي. وبينما يميل العديد من الباحثين في آسيا وخاصة من الحاصلين على درجاتهم العلمية من جامعات أمريكية لاقتفاء نماذج الدراسات الأمريكية، فإن الباحثين في أمريكا اللاتينية يقومون بإعادة تشكيل توجهاتهم، لتميل نحو بلاد أوربية مثل "أسبانيا" و"البرتغال" و"فرنسا"، كبديل عن الاستعانة بالنماذج والنظريات والتطبيقات الأمريكية (١٧).

ومن بين المعالم الأساسية للدراسات الصحفية:([١٨]) في السنوات الأخيرة (١) الاهتمام بالدراسات الصحفية المقارنة للكشف عن أوجه التشابه والأختلاف في الممارسات والأدوار الصحفية عبر ثقافات متباينة، وكذلك زيادة الاهتمام بفحص شبكات ومؤسسات إنتاج وصناعة الأخبار على مستوي دولي، في ظل الدعوة لاستكشاف نظريات تساعد في فهم الثقافات والأنظمة والأبنية والوظائف والممارسات الصحفية المتباينة(Hausch, 2008) (Hanitzsch, 2007, 2008, 2009) . (٢) الاهتمام بالدراسات الثقافية والبينية وكيفية إستفادة الدراسات الصحفية منها (Zelizer, 2004)، وكذلك الاهتمام بطرق صناعة وإنتاج الأخبار وبتطوير أساليب التحليل الكيفي وخاصة آداتي الأثنوجرافي وتحليل الخطاب، وإعادة قراءة الممارسات الصحفية في ضوء توجه الصحف المتزايد نحو تأطير Framing الأحداث، للترويج لأفكار وتصورات وصور تخدم مصالحها، وتوجهات حكوماتها والقادة السياسيين (Entman, 2009) .(٣) الاهتمام بقضية الهوية الاحترافية للصحفيين وأيديولوجية الصحافة والتحديات التي تواجهها (Singer,2003) (Deuze, 2004) وبالبحوث المتعلقة بالانتاج الإعلامي ودراسة القيود التي تضعها المؤسسات الاعلامية على العاملين بها (Dickinson, 2007) مع الدعوة للعودة لدراسة مفهوم الاحترافية كبداية أساسية لفهم المهنة ولفهم الصحافة كمجال اكاديمي.(٤) تقييم تأثير العولمة والانترنت على مكانة الصحافة وأدوارها وطبيعة عمل الصحفيين،ومواكبة التغير في الصحافة الاليكترونية من خلال استخدام مداخل ومناهج وطرق متنوعة وطرح موضوعات تتناول ملامح الصحفيين الاليكترونيين Deuza & Dimoudi, (2002) ، وتأثيرات (Marcel and Markus (2009). (Weiss and Joyce (2009) ودلالات التكنولوجيا الجديدة على اللغة الصحفية وعلى الممارسات الصحفية وتأثيرات وسائل الاعلام الجديدة على الذاكرة الاجتماعية للمجتمع Pavlik, (2001)، وفي ذات الوقت الاهتمام بدراسة موضوعات جديدة من قبيل عولمة الدراسات الصحفية، وعولمة تعليم الصحافة (Deuze, 2006)،وعولمة أخلاقيات الإعلام، والفضاء العام العولمي، والصحافة العولمية وحجرة الأخبار العولمية. (٥)

مناقشة تأثير الأنواع الصحفية الجديدة على الممارسات الصحفية التقليدية وأخلاقيات العمل الصحفي مثل ظاهرة البلوجرز (Singer, 2004)، (Lasica,2003) (٦) مناقشة تأثير افتقاد الصحفيين لاحتكارهم لعملية حارس البوابة في صناعة وانتاج الأخبار (Shoemaker, et al, 2009) (Reese, 2008)(٧) دراسة طرق تلقي الجمهور للأخبار والمعلومات، والأدوار التي يقوم بها في صناعة المضامين الإعلامية، ومدى تجاوب وسائل الإعلام مع هذه الأدوار، والعوامل التي تحد أو تشجع من فاعليتها (Mitchelstein and Boczkowski,2009) (Dominago, 2008) (٨) الاهتمام بدراسة تأثير زيادة تواجد المرأة في الصحافة على الأجندة والثقافة الصحفية والقيم الإخبارية وعلى تغيير مفهوم الاحترافية المهنية، وفي السنوات الأخيرة، بدأت هذه الدراسات في التركيز على العوامل التي تعيق المرأة من الوصول إلى مراكز قيادية، كما ظهر تحول في الدراسات المعنية بنساء الصحفيات، حيث قل التركيز على الدراسات المعنية بصورة المرأة في وسائل الإعلام، والتي شغلت هذه الدراسات على مدار الـ٣٠ عامًا الماضية، إلى التركيز على إجراء تحليلات متعمقة عن أوضاع الحركة النسوية في الصحافة، وبدراسة كيفية تمثيل المرأة في وسائل الإعلام، وكيفية تمثيل الحركة النسوية والمعنيين بها في وسائل الإعلام ذاتها والعمل بها (Steiner, 2009) (Kim, 2006) (North, 2009)(٩) مناقشة بعض المجالات التي شملها التغيير ومن بينها الخطاب العام Public Discourse، وبناء الفضاء العام Public Sphere، والعلاقة بين الإعلام والاقتصاد، وبين موردى المحتوى والجمهور. (١٠) دراسة التغيرات في بناء الملكية في المؤسسات الصحفية على المستوى الدولي بفعل تأثير العولمة (Reese, 2008). (١١) الاهتمام بالدراسات التي تركز على التغطية الصحفية لفئات معينة مثل الأطفال، ولقضايا معينة مثل الحرب والسلام والأرهاب(Hanitzsch, 2006) (Reese, et al., 2009) (Tumber, 2008) . (12) استعادة الاهتمام بالتحليل السيسولوجي للصحافة، وجعله في قلب الدراسات الصحفية (Dicinson,2007)، وكذلك الدعوة لتطبيق المفاهيم السيسولوجية على أعمال الصحفيين (Dickinson and Bigi,2009)، في ظل الحاجة لدراسة الواقع الاجتماعي

الجديد المحيط بعملية إنتاج الأخبار، حيث كان التركيز في السابق على عملية إنتاج الأخبار أكثر من التركيز على كيفية ممارسة الصحفيين لعملهم، وهو ما أسفر عن معرفة قليلة بكيفية استجابة الصحفيين للتغيرات الحادثة في مجال العمل وللتغيرات الحادثة في مجال تكنولوجيا الإنتاج الصحفي (١٣)؛ حدوث تحول معرفي في صياغة قوالب ومصطلحات بديلة للقوالب والمفاهيم التقليدية من بينها الدعوة لإستخدام مصطلح المستخدم Users كبديل عن الجمهور audience ، وتطوير مفاهيم التفاعلية وإشتقاق مصطلحات جديدة مثل التناص Textuality والمنظومة ، وCyber newroom، Global Newsroom، Journalism of attachment وحجرات الأخبار المندمجة أو ذات الوسائل المتعددة Integrated and Cross-Media Newsroom..إلخ(Robinson, 2009) (Reese, 2008) Avilés & Carvajal (2008). (١٤) استمرار الإهتمام بدراسة السمات الخاصة بالصحفيين ورؤيتهم لأدوارهم ومهنتهم وتصوراتهم عن وظائفهم المهنية،والضغوط الملقاة على عاتقهم مع تطور الصحافة والتكنولوجيا (2008) O'Sullivan&Heinonen ، مع الدعوة للربط والمقارنة ما بين هذه السمات والتصورات والإنتاج الفعلي للصحفيين. (١٥) زيادة الإهتمام بالدراسات الثقافية للصحافة، وهي دراسات تعني بتناول الاحتياجات المعرفية الجماعية للصحفيين، وتحليل البعد الثقافي للأخبار، ودراسة الصحافة كثقافة جماهيرية (Hartley, 2009) (Zelizer, 2004) (١٦) الدعوة لإعادة النظر في أخلاقيات الإعلام المستمدة في قيم البيئة الإعلامية التقليدية، لتتجاوب مع الممارسات السائدة في البيئة الإعلامية الشبكيةnetworked media environment ، وكذلك إعادة النقاش حول مفهوم الموضوعية، بإعتباره أنه لا يتلاءم مع طبيعة البيئة الجديدة، حيث يتم النظر للتمسك به على إنه إنعزال عن بقية أفراد هذا المجتمع الشبكي.(2008) Singer, Jane .

ومن ناحية أخرى، شهدت السنوات الأخيرة تصاعد نشاط بعض الباحثين الشباب في الدراسات الصحفية مثل Hanitzsch, Singer, Deuze, Domingo وغيرهم، وإرتباط إنتاج بعض الباحثين بمجالات معينة مثل Zelizer، واهتمامها بالدراسات

البينية والثقافية، و Shoemaker واهتمامها بتحديد مستويات تحليل صناعة الأخبار وحراسة البوابة، وVan Dijk واهتمامه بتحليل الخطاب، ومتابعة Hartly للدراسات الثقافية في الصحافة، وتركيز Tumber على الدراسات المعنية بالحرب والعنف والأرهاب والسلام في الصحافة، و Hanitzsch واهتمامه بالدراسات المقارنة، و Singer وتركيزها على الدراسات المتعلقة بالصحافة الإليكترونية والأنواع الجديدة من الصحافة، وDomingo، وتركيزه على الأنواع الجديدة من الصحافة، و Dickinson ودعوته للعودة للاهتمام بسيوسولوجيا الصحافة والصحفيين، و Ramprsad ومتابعته لعدة دراسات عن تصور الصحفيين لوظائفهم في عدة دول..إلخ. مع إستمرار عطاء الجيل السابق من الباحثين البارزين من أمثال Weaver, McCombs, Becker..الخ.

المبحث الثاني: التيارات البحثية:

على مدار العقود الماضية من تطور الدراسات الصحفية، أفرزت هذه الدراسات العديد من التيارات البحثية التي ركزت على مجالات عديدة. وبعض هذه التيارات قديم، لكنه لا يزال سائدًا، والبعض الأخر تراجع الاهتمام بها، وهناك تيارات أخرى جديدة ظهرت في ظل التطورات الحديثة في عالم الصحافة والإعلام. وبعضها ينتمي أساسًا لعلوم الصحافة والإعلام، والبعض الأخر مشتق من علوم أخري. وبينما تشهد ساحة الدراسات الصحفية حاليًا تيارات لم يطرأ عليها تغيرات كثيرة، فإن ثمة تيارات أخرى شهدت العديد من التغيرات. وبالرغم من تداخل هذه التيارات، إلا أن ثمة مؤشرات عديدة على دخول الدراسات الصحفية مرحلة جديدة في تطور أفكارها وبحوثها، مما يتطلب مراجعة هذه التيارات، سعيًا للوقوف على واقعها الراهن، وإن كان يصعب حصر كل هذه التيارات، مما يقتضي التركيز على التيارات الأساسية، وإلقاء الضوء على أفكارها الجوهرية والعامة، مع تجاوز التناول التاريخي لها، والتركيز على أحدث مستجداتها وأفكارها ودراساتها.

أولاً: تيار الدراسات الصحفية الدولية المقارنة (١٩):

شهدت الدراسات الصحفية الدولية المقارنة تطورًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة، وخاصة مع تصاعد وتيرة التغيرات السياسية والاجتماعية العولمية، حيث بدأت تأخذ مناحي جديدة سواء من حيث اهتماماتها أو معالجاتها المنهجية أو درجة استفادتها من التطور التكنولوجي والاتصالي، حتى أن البعض اعتبرها من أبرز الموجات البحثية الذائعة الصيت في الآونة الأخيرة. وقد عقدت عدة مؤتمرات علمية لمناقشة آخر تطوراتها النظرية والمنهجية، من بينها المؤتمر الذي عقدته الجمعية الدولية للاتصال عن مناهج بحوث الاتصال المقارن في إطار عولمي في مايو ٢٠٠٧. كما تضاعفت أعداد الدوريات الأكاديمية المتخصصة في مثل هذه النوعية من الدراسات، وأحدثها دورية بحوث الاتصال عبر الثقافية Journal of Intercultural Communication Research (2006)، و Journal of Global Mass Communication (2008)، كما زاد اهتمام المؤسسات الممولة بها، فضلاً عن ظهور عدة أقسام علمية مهتمة بمتابعة تطوارتها في الجمعية الدولية للاتصال(ICA)، وجمعية بحوث وتعليم الاتصال الأوربية(ECREA)، وكذلك بدأت بعض الجهات الأكاديمية الأوربية تطرح برامج خاصة بها (٢٠).

ومن بين الموضوعات المطروحة في الدراسات الصحفية الدولية المقارنة ما يتعلق بطرق صناعة الأخبار في البيئات الصحفية المختلفة، والعوامل المؤثرة في صناعتها، كما تهتم برصد درجات التشابه والاختلاف بين الأنظمة الصحفية سواء على مستوى القيم المهنية أو التنشئة الاجتماعية للصحفيين أو الممارسات الصحفية وغيرها. ومن بين الأسئلة المطروحة في إطار هذه الدراسات، ما هي المقاربات والنماذج التي يمكن استخدامها لتحديد وتفسير الظواهر الصحفية في سياق مقارن؟ وبالرغم من تعدد الرؤي في هذا المجال، فإن القاسم المشترك لها هو ما يعرف بالمدخل المقارن، فثمة دراسات تقارن بين الصحافة في عدة دول، وبين الصحف التقليدية والإليكترونية، وبين ممارسات أقسام الأخبار والانتاج الصحفي في بيئات صحفية مختلفة..الخ (Hanusch, 2008). وفي إطار الدراسات المقارنة، طور

بعض الباحثين مفاهيم ملائمة لدراساتها، حيث طورَ كل من (Donsbach and Patterson, 2004)، و(Ramaprasad, 2001, 2003,2006,2009)، مفهوم أدوار وسائل الإعلام Media Roles، وطور (Pfetsch,2001)، مفهوم ثقافة الاتصال السياسي Political Communication Culture، وطور الباحث Hanitzsch,2007، مفهوم الثقافة الصحفية Journalism Culture (Hanitzsch, 2009, 413-24)، كما طور Hanitzsch (2008:96-97) بعض الإستراتيجيات التي تساعد في مقارنة أنماط صحفية مختلفة.

وقد زاد الاهتمام بالدراسات المقارنة مؤخرًا لعدة أسباب منها: المساعدة في فهم طبيعة العمل الصحفي في البيئات والأنظمة الصحفية والثقافية المختلفة، وللتأكد من صحة نتائج البحوث الصحفية والنظر في إمكانية تعميم نتائجها وتفسيراتها، واختبار صحة بعض النظريات عند تطبيقها على ثقافات مختلفة، والتأكد من عالمية بعض الظواهر والمفاهيم، وتقويم مجال وحدود ظواهر معينة،وزيادة الحوار والنقاش العلمي بين الباحثين حول قضايا واهتمامات بحثية مشتركة، ودراسة الظواهر الصحفية في بيئات ثقافية مختلفة، والسعي نحو استشراف مدى التغير والثبات في الأنظمة الصحفية في العالم، وكذلك لرصد تأثير التطور التكنولوجي على الممارسات والمهارات الصحفية، ومقارنة تصورات الصحفيين لأدوارهم المهنية، والتعرف على كيفية استفادة الباحثين من عولمة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ومدى تأثيرها على ممارساتهم البحثية ([٢١]).

وقد شجعت عوامل عديدة على الاهتمام بالدراسات الصحفية المقارنة الدولية، من بينها: عولمة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، والتي ساعدت على خلق شبكات اتصال بين الباحثين الإعلاميين، وتزايد فرص لقاء الباحثين في المؤتمرات الدولية، في ظل تصاعد استخدامهم للإنترنت والقوائم البريدية والجماعات الإليكترونية، وسهولة تطويع العديد من البرامج لإتمام مسوح إليكترونية يتم جمع بياناتها بسرعة ودقة وكفاءة، وانتشار فكرة الباحث الزائر، وإمكانية تبادل فرص العمل بين الأساتذة في الجامعات، ونجاح بعض الباحثين في الحصول على تمويل لدراساتهم المقارنة.الخ.

وبينما تعد الدراسات المقارنة من بين الدراسات الشائعة في البحوث الاجتماعية والإنسانية، فإنها لا تزال تواجه بالعديد من الأسئلة في مجال الدراسات الصحفية حول مسمياتها ومفهومها وحدودها وكيفية إجرائها، ومنهجيتها. وبالرغم مما توفره التكنولوجيا الحديثة من إمكانات لإجراء مسوح ميدانية واسعة النطاق، وإمكانية معالجة الكثير من البيانات وتوفيرها للباحثين في دول متعددة، لا تزال تثار العديد من التساؤلات حول فائدتها، إذ بينما يدافع أنصارها عن أهميتها بالقول بأنها ضرورية لتأسيس نظريات قابلة للتعميم، واختبار نتائجها وتفسيراتها في بيئات ثقافية مختلفة، فإن البعض الأخر لا يرى مزايا كثيرة في إجراء مقارنات على ظواهر إعلامية تنتمي لسياقات ثقافية متباينة.

وقد صنف (Hanitzsch, 2009, 414-416)، **تطور الدراسات الصحفية المقارنة في أربعة نماذج**(٢٢)، **حيث** يركز النموذج الأول على مقارنة الدراسات الصحفية التي أجريت في الولايات المتحدة بغيرها من الدول، وقد هيمن هذا النموذج على الدراسات الصحفية والإعلامية في الخمسينات والستينيات. وتمثل في مقارنة الحداثة الأمريكية بتقليدية الشرق الأوسط، من خلال دراسات "ليرنر" Lernerعن التنمية والاتصال،ودراسة شرام وزملاؤه عن النظريات الأربع للصحافة.(Hanitzsch, 2007). وقد تلي هذه الدراسات، مقارنة الدراسات الأمريكية الخاصة بتصور الصحفيين لأدوارهم المهنية، بيد أن هذا النوع من الدراسات شهد تراجعًا فى منتصف السبعينات مع إدراك الباحثين لبواعثها الأيديولوجية، وعدم كفاءة تطبيقاتها التي تمت في الدول غير الغربية.

أما النموذج الثاني: فيركز على مقارنة الشمال بالجنوب، وتشكل أساسًا داخل منظمة اليونسكو والتجمع الأوربى، وخاصة في ظل النقاش الذي دار في منتصف السبعينات حول النظام الإعلامي الجديد، وفي إطار هذا النموذج تم إجراء دراسات مهمة على المستوى الدولي، حيث تمت مقارنة الصور الخارجية في ٢٩ دولة، وهي الدراسة التي تمت إعادتها، مرة أخرى في التسعينات على ٣٨ دولة.

أما النموذج الثالث: فيركز على المقارنة بين الغرب والغرب، وتمت معظم دراساته في منتصف الثمانينات وحتى أواخر التسعينات، وبتمويل أوربى، في ظل تطور منهجي للدراسات المقارنة، حيث أصبح الباحثون أكثر حذرًا في اختيار الدول التي سيتم تطبيق المقارنة عليها، مع التركيز على الدول الغربية نظرًا لتشابهها، حيث أجريت دراسات عن أوجه التشابه بين حجرات الأخبار في "ألمانيا" و"بريطانيا"، ومقارنة تاريخ الصحافة في "بريطانيا" و"ألمانيا" و"فرنسا" و"أمريكا"، ومقارنة أوضاع الصحفيين الإليكترونين في كل من "ألمانيا" و"الولايات المتحدة". ومن الدراسات الحديثة في هذا المجال دراسة (Örnebring, 2009)[23] والتي تتم في إطار مشروع بحثي ممتد بدأ في عام ٢٠٠٨ يستهدف من خلال مقابلات صحفية متعمقة تتم في العديد من الدول الأوربية تحليل الثقافات الصحفية في أوربا، والتعرف على مدى وجود ما يمكن أن نطلق عليه بالصحافة الأوربية European Journalism، وتحديد طبيعة النموذج السائد في صحافة دول الأتحاد الأوربي وتأثيره على تطور الثقافات والممارسات الصحفية المحلية.

أما النموذج الرابع، فقد ارتبط بالدراسات المقارنة بين الغرب وبقية العالم، وهو أحدث النماذج، حيث زاد الاهتمام بدراسة أنماط الثقافات الصحفية السائدة عبر العالم، ومعظم هذه الدراسات تعتمد على النموذج الغربي في الإعلام. وتستهدف التعرف على على أدوار الصحفيين المهنية، وكيفية تأثير آرائهم السياسية على قراراتهم الإخبارية. وبنيت على تصور أن خلفيات الصحفيين وأفكارهم تؤثر على ما ينشرونه، بالرغم من القيود الاجتماعية والتنظيمية (Hanitzsch, 2009, 419). وهي بحوث بدأت بدراسة عن تحليل المؤسسات الإذاعية في "السويد" و"ايرلندا" و"نيجيريا" (Golding & Elliott, 1979)، ودبت فيها الحياة مرة ثانية في التسعينات، مع إجراء دراسة مقارنة بين طلاب الصحافة في ٢٢ دولة (Splichal and Sparks, 1994)، ومقارنة الصحفيين في "أمريكا" بنظرائهم في "الصين" و"تايوان" و"روسيا" و"استراليا" و"بريطانيا" و"هولندا" (Zhu, et al., 1997)، وفي إطار مشروع الأخبار عبر العالم تم إجراء دراسة على ١٠ دول من القارات الست (Shoemaker& Cohen, 2006). كما

نشر Weaver في كتابه(1998) نتائج مسوح ٢٥ دراسة تمت على ما يزيد عن ٢٢ ألف صحفي من ٢١ دولة،وزادت عينة بعضها عن خمسة آلاف صحفي. وقد وجد Weaver شبه إجماع بين الصحفيين حول تصوراتهم لأدوارهم، ولأهمية تغطية الأخبار بسرعة. واتفقوا إلى حد ما حول أهمية السماح للجمهور بالتعبير عن آرائهم، بينما اختلفت تصوراتهم حول أخلاقيات العمل الصحفي. وقد تم انتقاد الدراسات التي وردت في كتاب Weaver لعدم مراعاتها لتباين الأوضاع الثقافية بين الدول، ولتباين مفاهيمها ومناهجها (٢٤).وفي هذه المرحلة بدأت منهجيات ونظريات الدراسات المقارنة تصبح أكثر شيوعًا.وقد كشفت الدراسات المقارنة التي تمت عبر ٤٠ عامًا الماضية، عن أن العمل الصحفي هو نتاج عوامل ثقافية وسياسية واقتصادية، متباينة من مجتمع لأخر،وأن المفهوم الغربي للصحافة لا يهيمن على الصحافة في العالم، بل أنه لا يلقي ترحيبًا في العديد من المناطق.

وفيما يتعلق بوحدة التحليل التي تتبعها ،تكشف الممارسات المتبعة حتى الآن ، عن اكتفاء معظم الباحثين بإجراء مقارنة بين دولتين أو ثلاثة، وخاصة في الدول التي يتواجدون بها أو يسهل عليهم الوصول إليها، وإن كان البعض لا يتفق مع اختيار الدولة كوحدة للتحليل باعتبار أن ذات الدولة قد تضم طوائف ثقافية متنوعة، فمثلاً أجريت دراسات بين صحفيين ينطقون بذات اللغة في" كندا" و"سويسرا"، وبين "ألمانيا الشرقية" و"الغربية"، وبين صحفيين ينتمون لجماعات عرقية مختلفة مثلما هو الحال في "اندونيسيا". ويرى البعض أنه من الأفضل أن تتم هذه المقارنة وفقًا لمناظير مختلفة، مثل المقارنة بين مناطق معينة مثل الاتحاد الأوربي، والآسيان، أو بين المؤسسات الصحفية الدولية مثل الهيرالد تربيون والجزيرة واليورونيوز (٢٥)

وقد صاغ بعض الباحثين نماذج للدراسات المقارنة، من بينها ما قام به (٢٦) (Hanitzsch, 2007, 46-47) لثلاثة مسارات: الأول تحت مسمي المقترب سفاري safari، حيث يقوم باحث واحد أو فريق من دولة واحدة بإجراء البحث في سياقات ثقافية مختلفة، ومقارنة دولتهم مع دول أخرى، بيد أن ذلك قد يؤدي لتفسيرات نابعة

فقط من تنشئتهم الاجتماعية دون النظر للسياقات الثقافية الأخرى التي تتم فيها. والمقترب التطبيقي application ، حيث يعيد الباحثون إجراء دراسة تم تصميمها أصلاً في ثقافة مختلفة ويطبقونها على سياقهم، وإن كان يصعب تطبيق تصميم ما تم في ثقافة ما على ثقافة أخرى. وهناك المقترب المجمع assembly والذي يقوم على تطبيق وتقييم ونشر جماعي للبحث، حيث يمكن إجراء تحليل مضمون موسع لنصوص متوافرة في عدة قواعد بيانات، وإن وجدت دراسات صحفية قليلة هي التي طبقت هذه الرؤية، وإن كانت هذه الدراسات مكلفة وتتطلب وقتًا كبيرًا، وشبكة كبيرة من الباحثين.

ومن النماذج الأخرى التي يمكن الاستفادة منها في الدراسات الصحفية المقارنة نموذج عوالم الصحافة (٢٧) Worlds of Journalisms (Hanitzsch, 2007, 49-50)، والذي يوفر إطاراً متميزًا لدراسة الصحافة المقارنة، وتفسير أوجه التشابه والاختلاف في البيئات الصحفية، وذلك وفقًا لثلاثة مستويات أساسية هي: مستوي الصحفي الفرد، والمستوي التنظيمي (أقسام الأخبار، والمؤسسة الصحفية)، ومستوي النظام أو الدولة. ويقوم على إجراء مسوح في ١٤ دولة متباينة ثقافيًا. وهو شبيه ببحث القيم العالمي(٢٨) Global Values Systems، الذي تم تنفيذ أربع مراحل منه عن القيم والمعتقدات في ٨٠ دولة في القارات الست، و يهدف لفهم التغيرات والرؤي الدولية الواقعة في مجال القيم والمعتقدات عبر العالم (Hanitzsch, 2007, 48). وفي إطار الدعوة لإستفادة البحوث الصحفية من الإطارات الانثروبولوجية واللغوية والثقافية والاجتماعية، ركزت بعض الاتجاهات البحثية مؤخرًا على إستخدام الدراسات الثقافية لإستكشاف أوجه الاختلاف والتشابه في الممارسات الصحفية في البيئات الثقافية المختلفة عبر ربطها بمفهوم أوسع من الاختلافات الثقافية بين الدول.ومن بين المفاهيم المستقاة من علم الانثربولوجيا على الدراسات الصحفية مفهوم Hofstede عن نظام القيم Value system باعتباره يوفر تصنيفًا مفيدًا لمعرفة كيفية ممارسة الصحافة عبر العالم، وفي ظل انتقاد بعض الشعوب لهيمنة النماذج الغربية في العمل الصحفي (Hanusch, 2008)، وقد تم تطبيقه في المقارنة بين

الممارسات الصحفية في استراليا والمانيا، وفي دراسة الممارسات الصحفية في منطقة الباسفيك الأسيوي.

ومن أبرز التحديات التي تواجه هذه الدراسات هي التحديات الأبستمولوجية، فنظرًا لكون مثل هذه الدراسات تقوم على فرضية عولمة منهجيتها وإطارها النظري، فإنها معرضة للانتقاد لكونها تعتمد على مقاييس لا تتفق مع سياق البيئة الثقافية للمجتمعات التي تجري فيها، وقيام باحثي هذه الدراسات بإجرائها على ثقافات مغايرة لثقافاتهم، وكذا قيامهم بتقييم ثقافة الآخرين من منظورهم، وقد يقلل الباحثون من شأن التغيرات بين الثقافات التي يتم دراستها، وقد توجد فروق داخلية بين الثقافات أكثر مما هي مع غيرها، وقد يضطر الباحثون لمحاولة التوفيق بين المفاهيم والطرق والإدارة واللغة والمعني، كما إنها تفترض وجود وحدة نظرية بينها مما يجعلها تنتج مقاييس خارج السياق ([٢٩]).

ومن المشكلات الأخرى التي تواجه الدراسات المقارنة هي التحيز الغربي سواء من ناحية المعايير أو المناهج، وهيمنة الدراسات الصحفية الغربية، وتركز معظم الدوريات والكتب والمؤسسات الصحفية والدراسات في هذه المجتمعات، وكذلك مشكلة **كيفية معادلة المفاهيم والمقاييس بين الثقافات أو التوفيق بينها،** مثل المقاييس الخاصة بقياس أدوار الصحفيين في عدة دول، وأيضًا مشكلة اختيار الثقافات، أو الدول التي يتم إجراء المقارنات عليها، وذلك ضمانًا للوصول إلى نتائج أكثر دقة، ومن ثم يجب أن يتم اختيار وحدة التحليل بناءً على إطار مفاهيمي يبرر هذه المقارنة، ولكن حتى الآن لم ينجح الباحثون في تبرير أسباب اختيارهم لمجموعة دول معينة دون غيرها. ويرتبط بهذا الموضوع التساؤل حول عدد الحالات التي يجب اختيارها في الدراسات المقارنة، ولكن لا توجد إجابة محددة حول ذلك، حيث غلب إجراء معظم الدراسات على حالات محدودة، دولتين أو ثلاثة، أما الدراسات التي تتجاوز الخمس وتصل إلى ستين دولة، فهي دراسات قليلة ونادرة مثل دراسة (Shoemaker & Cohen, 2006)، كما تواجه هذه البحوث مشكلات متعلقة بالوقت والعمالة والتمويل والبنية التحتية، حتى أن البعض يصفها بأنها كابوس ومجهدة، في

ظل وجود فروق بين الدول فيما يتعلق بالأدوات والطرق المنهجية، وبطرق جمع المعلومات الأكثر تفضيلاً، واختيار العينات، ومعدل الاستجابة المقبول ([٣٠]).

وبالرغم من أهمية الدور الذي تضطلع به الدراسات الصحفية المقارنة الدولية، فإن عدم تحديد مناهجها قد أثر في فعالية الكثير منها، وبالرغم من اهتمامها بتوضيح جوانب التشابه والاختلاف بين البيئات الثقافية، إلا أنها لم توضح أسبابها. كما لا يزال المصطلح في حد ذاته يعاني من الغموض، فبعض الباحثين يقصره على المقارنة بين دولتين، وآخرون يرون أن كل الدراسات الاجتماعية هي دراسات مقارنة، بالإضافة إلى أن القيام بمثل هذه الدراسات يتطلب تحديد جوانبها المفاهيمية والمنهجية لتمييزها عن الدراسات الثقافية الصرفة. كما لا تزال تفتقر للإطار النظري الذي يساعد في توضيح وتفسير نتائجها، فضلاً عن غموض الكثير من المفاهيم التي تستخدمها، ووجود هوة كبيرة بين الإمكانيات التكنولوجية المتوافرة للدراسات المقارنة، والتي تساعد في إجراء مسوح كبيرة وعلى مجالات جغرافية متسعة. وبالرغم من أهمية هذه النظريات، فلا تزال تجري المقارنات على حالات محلية أكثر من القيام بمقارنات على مستويات دولية ([٣١]).

ويقتضي تطوير الدراسات الصحفية المقارنة، ضرورة الاهتمام بالمفاهيم المستخدمة في هذه الدراسات وطرق معادلة مفاهيمها ومصطلحاتها بين الثقافات، مع توضيح أهداف المقارنة، والانطلاق من تصورات مغايرة للتصورات الغربية عن الأنظمة الصحفية الأخرى، والسعي لمعالجة القصور في قضية تفسير جوانب التشابه والاختلاف بين الثقافات الصحفية، وربطها بعوامل محددة دون غيرها، وأن يتم ذلك على عدة مستويات، مع الأخذ في الاعتبار التنوع في الثقافات الصحفية، مع العناية باختيار الدول التي تخضع للمقارنة، وأن يتم ذلك وفقًا لطرق تسمح بالتفرقة بين العوامل الأساسية أو العرضية التي تقف وراء الاختلاف أو التشابه بين الأنظمة الصحفية، مع الاهتمام بالدراسات الجماعية.

ثانياً: تيار العولمة في الدراسات الصحفية (٣٢)

في إطار البحوث الصحفية التي اهتمت برصد تأثيرات العولمة على الصحافة، ظهر تياران أساسيان يناقشان علاقة العولمة ببحوث الصحافة والإعلام، حيث حاول التيار الأول رصد التغيرات التي جاءت بها الأنشطة الهادفة إلى عولمة صناعة الصحافة وتأثيراتها، بينما حاول التيار الثاني رصد تأثيرات تكنولوجيا الاتصال الحديثة على هذه الصناعة. وقد إنعكست توجهات هذه التيارات على الدراسات التي تناولت تأثيرات العولمة على صناعة الصحافة والإعلام. وضمن هذه التيارين، ظهرت عدة مسارات بحثية تكشف عن جوانب العلاقة بين العولمة والصحافة من بينها:

(١) ركزت بعض الدراسات الصحفية على ما يعرف "بدولنة الدراسات الصحفية" Internalization of Media studies ، والتي يتخطي مجالها الحدود القومية والثقافية سواء من حيث موضوعاتها أو مجالاتها أو وسائل تطبيقها أو القائمين عليها. وهي دراسات تطورت بفعل تأثير التطورات التكنولوجية على وسائل الإعلام، وبفعل العلاقة الارتباطية بين الدراسات الصحفية والعلوم الأخرى. وقد انتعشت هذه الدراسات مع ظهور بعض النماذج الليبرالية الجديدة لتطور وسائل الاعلام neoliberal model، والتي تعتقد بوجود نظام عولمي متخصص وسياق جديد من مشاركة الأفكار السياسية والاقتصادية والثقافية. وفي إطار هذه التطورات ظهرت حالة جديدة من البحث الصحفي، سواء في موضوعاته أو طرق إجرائه أو مجالات اهتمامه، كما أوجدت تيارات بحثية مشتركة تمثل همًا بحثيًا جماعيًا. كما انعكست على الإنتاج البحثي الصحفي، حيث لم يعد يخلو كتاب حديث - غالبًا- من تناول أحد أبعاد تأثيرات العولمة على الدراسات الصحفية ومن بينها كتاب (Löffelholz and Weaver, 2008)
(Wahl-Jorgensen & Hanitzsch, 2009).

وفي إطار تيار عولمة الدراسات الصحفية، ظهرت عدة مسارات تسعى لعولمة بعض المجالات البحثية من بينها: (١) الدراسات الصحفية المقارنة، والتى تسعى لاستكشاف جوانب التشابه والأختلاف بين الأنظمة الصحفية في العالم، وقد حققت إنجازًا كبيرًا تمثل في المشروع البحثي الكبير" عوالم الصحافة" الذي يشرف عليه الباحث الألماني "Hantizsch" (٢) البحث عن منظومة أخلاقية قيمية موحدة للصحافة، وأخلاقيات العمل الصحفي والقيم المهنية للصحفيين (Wasserman & Rao, 2008)، وقد أسفر هذا البحث عن تصورات مختلفة، حول إمكانية صياغة منظومات عامة تنطبق على بيئات ثقافية متنوعة، حيث رأي البعض أن أخلاقيات الاعلام هي نموذج من العالمية والمحلية، وأن ثمة تشابه في القيم الاحترافية لدي الصحفيين (Deuze, 2006 ، Weaver, 1998) وكذلك ثمة اتفاق نسبي حول بعض الأدوار مثل تغطية الأخبار بسرعة وتوفير مساحة للرأي العام،وإن لم تجد إجماعًا حول وجود قيم ومعايير معيارية عالميةأخرى (Weaver, 1998:468, 473) . (٣) البحث في عولمة التعليم الصحفي، حيث ناقشت بعض الدراسات برامج تعليم الصحافة في العالم، مبرزة أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها، ومنتقدة عدم إجراء مراجعات منتظمة لها، ولما تتضمنه من برامج تدريبية، وخلصت إلى أنه بالرغم من تباين نظم الإعلام والثقافات الصحفية، فإن التغيرات والتحديات التي تواجه تعليم الصحافة في العالم تبدو متشابهة إلى حد كبير، ومن ثم يمكن النظر إلى تعليم الصحافة بمنظور عولمي (Deuze, 2005). (٤) الدراسات التي اهتمت بتحليل تأثير العولمة على الهوية والثقافة والإيديولوجية المحلية، والعلاقة بين الأخلاقيات ذات الطابع المحلي والعالمي (The glocalization of journalism ethics) (Deuze, 2004) (Wasserman & Rao, 2008)، خلصت إلى ضرورة إعادة الاعتبار للجانب المحلي في هذه الأخلاقيات، وإن أشارت دراسات أخرى لوجود ايديولوجية عالمية للصحافة، لكن هذه الإيديولوجية يتم تفسيرها بشكل مختلف، وفي وسائل اعلام مختلفة وفقًا لسياقات محلية متباينة(Deuze, 2005). (٥) البحث عن نظريات إعلامية جديدة في إطار العولمة، حيث انتقدت هذه الدارسات الطابع الغربي لنظريات الإعلام، ودعت

لصياغة نظريات تتناسب مع بقاع أخرى من العالم، واقترح بعضها ما أسماه بالفضاء العام العولمي Global Public Sphere، كإطار يصلح لدراسة الظواهر الاتصالية العولمية (Ndelea, 2009)(Josephi, 2005) ، كما حلل البعض الأخر المفاهيم المتعلقة بهذا المجال مثل الأمبريالية الثقافية والهيمنة العولمية والفضاء العام العولمي والتدفق الثقافي العولمي (Cottle, 2009, 340-350) وتأثيراتها على الدراسات الصحفيةداعيًا للاهتمام بالدراسات المتعلقة بتغطية الأزمات العولمية.

(٢) عنيت بعض الدراسات بتحليل أوضاع الصحافة في ظل العولمة، ودعا البعض إلى إعادة النظر في الدراسات الصحفية على مستوياتها الثلاثة: المحلية والقومية والدولية، لإبراز دور العولمة في التأثير على هذه المستويات، مع السعي للتنظير لمفهوم الصحافة العولمية Theorizing a Globalized Journalism (Reese,2008, 247-248) في ظل تصاعد ظاهرة الملكية العابرة للحدود للمؤسسات الصحفية، وزيادة الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال،وبروز مجال جديد للأخبار العولمية، وكذلك ظهور نظام دولي لجمع وتوزيع الأخبار. حيث أسفرت هذه العوامل عن زيادة الحديث عن عولمة الممارسات الصحفية وتشابهها، وعن وجود منظومة قيمية واحدة لدى الصحفيين بغض النظر عن الحدود الجغرافية. ومن بين الظواهر التي رصدتها هذه الدراسات، ظهور اهتمامات ومجالات إخبارية عولمية، تعتمد على عولمة الشركات الإعلامية العابرة للقارات، وعلى الإمكانيات التكنولوجية التي تسهم في زيادة تبادل ونقل الأخبار والمشاركة فيها، وهو ما أسفر عن ظهور منظورين بحثيين أحداهما سياسي اقتصادي يركز على نماذج ملكية وسائل الإعلام العولمية ومنطقها التجاري، والحاجة للتنسيق بينها من خلال استحداث ملكية مركزية، وعلى المستوى التنظيمي من خلال التأكيد على ضرورة الوصول لصيغة تسمح للمؤسسات الإعلامية بممارسة عملها على مستوى عولمي، مع تطوير العلاقات بين المؤسسات المعنية بصناعة الأخبار على مستوي عولمي، وكذا بين العاملين بها (حسن حمدي، ٢٠٠٤: ١٠٣- ١٢٧).

(٣) أظهرت الدراسات المتعلقة بالصحافة والعولمة عن وجود منهجين مختلفين في التفكير فيما يتعلق بإجراء مثل هذه الدراسات، إذ بينما رأي البعض أن العولمة تمثل نهاية الدراسات التي تجرى على المستوى القومي أو المحلي فقط، أى مستوى الدولة، بفعل إنتشار ملكية وسائل الإعلام العابرة للقارات والتطور التكنولوجي، ووسائل إعلام الشتات (Reese, 2008)، دافع البعض الأخر عن إستمرارية صلاحية الاعتماد على النموذج القائم على الدراسات الصحفية المحلية أو القومية (Curran and Park, 2000:11)، وفي إطار هذه التصورات أشار البعض لوجود أدلة على استمرار اهتمام الدراسات الصحفية بالمفاهيم المتعلقة بالإندماج والسيطرة وعدم قومنة الأخبار Denationalizing the news (Reese, 2004)، (Josephi, 2005)، مع الدعوة لدراسة التحديات التي تواجهها الصحافة التقليدية، حيث تمثل الصحافة الجديدة تحديًا مهنيًا لها (Josephi, 2005).

(٤) أدت العولمة الإعلامية إلى النظر للصحافة كظاهرة عالمية لها تأثير على محتوى وسائل الإعلام الأخرى، وعلى عملية إنتاج الأخبار، وعلى خبرات ومهارات الصحفيين (Weaver & Loflelolz, 2008,p.4)،وهو ما أنعكس على إجراء دراسات حول مدى تشابه المضمون الإخباري العالمي، وتأثير بعض المؤسسات الإعلامية العالمية في إيجاد اهتمامات مشتركة وثقافة متشابهة في عملية إنتاج وصناعة الأخبار، وعولمة المنتج الإعلامي، (Wasserman & Rao, 2008)،كما أشارت إلى وجود مواجهة من قبل دول الجنوب للهيمنة الغربية على الإعلام (Sreberny, 2005)، وإلى ميل بعض هذه الدول نحو تبني نماذج قائمة على الربح، وتراجع الصدام ما بين القومي والأجنبي، وإلى إتخاذ العولمة لأشكال مختلفة باختلاف الدول، وإلى تباين تأثيرها من وسيلة أخرى، وكذلك رصدت التحولات في طبيعة ملكية وسائل الإعلام، وظهور صحافة موجهة بفعل توجيهات السوق-market driven journalism، وسعيها لخدمة مالكي وسائل الاعلام العالمية أكثر من خدمة المجتمع، ودفعها للصحفيين نحو إعطاء اهتمام اكبر للأهداف التجارية والترفيه والفضائح، وتجنب أساليب الصحافة الاستقصائية

(Hadland, 2005:15).كما اهتمت بحوث الصحافة في إطار العولمة بدراسة التأثير السياسي والثقافي للصحافة، ففي المجال السياسي بدأت البحوث تهتم بدور الصحافة في تدويل الصراعات والأزمات الدولية، والحروب الأهلية والصراعات، ودور الصحافة في حفز المجتمع الدولي لإنهاء التوتر والتخفيف من المعاناة الإنسانية الناتجة عن الأزمات، وتحقيق العدالة الدولية (٣٣). كما اتجهت بحوث أخرى لدراسة التأثيرات التي تمارسها الصحافة على السياسات الخارجية للدول.

(٥) في الوقت الذي أفرزت فيه العولمة مجالات بحثية جديدة لم تكن مطروقة من قبل، مثل صحافة المواطن citizen journalism، وصحافة البلوجرز، والصحافة الشبكية والإليكترونية..الخ، فقد تراجعت البحوث التي تركز على تدفق المعلومات والعوامل المؤثرة على هذا التدفق، ودراسة كمية التدفق واتجاهاته، كما تراجعت بحوث الهيمنة بمفهومها الذي ساد من قبل، ودراسات الصورة الذهنية عبر وسائل الإعلام، ونتيجة لذلك فإن النماذج التي طورتها هذه البحوث لدراسة تدفق المعلومات عبر الحدود لم تعد تلقي الاهتمام كما كان عليه الحال من قبل.وفي نفس الوقت ركزت بعض البحوث على الخطوات التي قطعتها صناعة الإعلام في سبيل تحقيق سوق عالمية للأنشطة الإعلامية المختلفة، وتحليل العوامل التي أسهمت في دفع هذه الأنشطة لتتجاوز الحدود السياسية والثقافية والجغرافية، والدعم الهائل الذي تقدمه تكنولوجيا الاتصال لصناعة الإعلام، كما تناولت ظواهر إعلامية عولمية مرتبطة بتأثيرات هذه التكنولوجيا والعولمة، من بينها اقتصاد المعلومات Information Economy، وسياسات الدمج والتوسع الإعلامي، و الخصخصة Privatization "حسن حمدي، ٢٠٠٤: ١٠٣-١٢٧". ومن ناحية أخرى، أظهرت بعض هذه الدراسات أن الحديث عن وجود قرية عالمية مبالغ فيها، فالتدفق الكبير للمعلومات والصور ليس عالميًا ولا يتدفق بمعدل مستمر عبر دول العالم، كما أبدى بعض الباحثين معارضة لفكرة هيمنة ثقافة ما على الثقافات الهامشية (Khiabany, 2003)، مع ظهور مفاهيم مثل "الهجين الثقافى" Culural Hybrdity والتي تفسر التأثيرات المعقدة للتدفق، والذي يتم انتاجه من قبل خليط من

الأشكال التقليدية والجديدة والعولمية (Straubhaar, 2007)، كما بدأت بعض المؤتمرات تناقش كيفية تأسيس مفاهيم إعلامية غير غربية.

(٦) مع تزايد الفردية والتفاعلية في التعرض لوسائل الإعلام نتيجة لتطور تكنولوجيا الاتصال لم تعد بحوث الصحافة والإعلام معنية بالتأثيرات المجتمعية لوسائل الإعلام، بل أصبحت أكثر اهتمامًا بالدور الذي يقوم به الجمهور في عملية الاتصال،وبالجوانب المعرفية، وطبيعة الخطاب الإعلامي واللغة المستخدمة فيه، والكيفية التي يتم بها تأطير الأحداث أو تقديمها للجمهور "حسن حمدي، ٢٠٠٤". وقد أجريت عدة دراسات حول تأثير العولمة على اهتمامات الجمهور (Thruman, 2008)، وخلصت إلى أن هذه الاهتمامات أصبحت متقاربة، وهو ما طرح معه تساؤلات حول تأثير الجمهور الدولي على تغيير الممارسات المتبعة في المؤسسات الصحفية، وحول تأثير تبني وسائل عولمية جديدة في توزيع المواد الإعلامية، وفي تسهيل عملية وصول المنتج المحلي للساحة العالمية(Boczkowski (2004: 64 .

(٧) تباينت مواقف الدراسات الصحفية المحلية ما بين معارضة و مؤيدة للعولمة، بيد أنها أظهرت توجهًا عامًا نحو ضرورة السعي لتأسيس مفاهيم محلية نابعة من واقع هذه المجتمعات، وتعبر عن ثقافتها، مع تطوير مناهج بحثية ملائمة لدراسة الظواهر المحلية، وقابلة للتطبيق في مجتمعات أخري(Ndlela, 2007)، ودعا البعض إلى الاستفادة من العولمة في إنتاج نظريات إعلامية مغايرة للتصورات الغربية (Josephi, 2005:42-52) . كما دعا للاهتمام بدراسة نماذج وطرق عمل الصحافة العولمية، بإعتبارها نظامًا جديدًا لجمع وتحرير وتوزيع الأخبار، يستمد آليات عمله من الطابع العولمي وليس الطابع المحلي أو القومي، ويجمع ما بين المشاركين في صناعة الصحافة (من صناع أخبار، وصحفيين وجمهور) في إطار عولمي وليس على أساس المواطنة، وهي صحافة لها أجندة عالمية وتوزع موضوعاتها بشكل عالمي وتستفيد في التطور التكنولوجي الحديث في نشر أخبارها، وفي إطارها يمكن دراسة ما يعرف بحجرة الأخبار العولمية Global Newsroom وحراسة البوابة العولمية Global Gatekeeping ، والملكية العولمية Global Ownership، ومجال الأخبار العولمية,Global News Arena) (Reese, 2008, 241-250)

ثالثًا: الاتجاهات الحديثة في بحوث وضع الأجندة (٣٤):

بالرغم من مرور ما يزيد عن ٤٠ عامًا على بدايات دراسات وضع الأجندة، والتي تهتم بدراسة علاقة التأثير المتبادل بين أولويات قضايا الإعلام وأولويات قضايا الرأي العام والسياسة العامة، فإنها لا تزال تحتل حيزًا مهمًا من اهتمام المجتمع الأكاديمي، بل ويتضاعف التقدير العلمي لها نتيجة استكشافها للأدوار الفاعلة التي تمارسها الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى في الحياة السياسية والاجتماعية. وتعد نظرية وضع الأجندة واحدة من النظريات القليلة التي صاغها باحثون اعلاميون. وقد مرت بعدة مراحل نظرية تميزت خلالها بنموها المستمر والمنتظم وبقدرتها على توليد قضايا وأساليب بحثية ومنهجية جديدة، وبقدرتها على تحقيق التكامل بين عدد من المجالات البحثية الفرعية للاتصال،وبأنها أوجدت أرضية مشتركة بين علوم الاتصال الجماهيري وعلم السياسة والاجتماع وعلم النفس الاجتماعي. وقد تم تطبيقها في مئات الدراسات على مستوى العالم، كما تطورت معالمها في الآونة الأخيرة بحيث ظهرت اتجاهات بحثية جديدة خارج نطاق المفهوم الأول لوضع الأجندة، والذى يرى أن الموضوعات العامة التي تبرزها وسائل الإعلام تحتل مكانة بارزة ضمن اهتمامات الجمهور (٣٥) ، كما ظهر تحول في الاهتمام من أجندة وسائل الإعلام إلى أجندة الجمهور، فضلاً عن التوسع في تطبيق ذات النظرية على وسائل الإعلام الجديدة، وظهور مفاهيم ومصطلحات جديدة مشتقة عن النظرية الأصلية.

وتتضمن عملية وضع الأجندة؟ ثلاثة اتجاهات بحثية مميزة هي: (١) الاتجاه الأول: وضع أجندة الجمهور Public Agenda-setting ويضم كل الدراسات التى تفترض أن تركيز وسائل الإعلام على قضايا معينة يحقق نفس الترتيب لذات القضايا لدى كل الأفراد (٢) الاتجاه الثاني: وضع أجندة السياسات العامة Policy-Agenda-Setting وتهتم بدراسة مدى إنعكاس وسائل الإعلام لأولويات صانعي القرار أو قيادة أولويات الجماهير. (٣) الاتجاه الثالث: وضع أجندة وسائل الإعلام Media Agenda Setting. ويهتم بالإجابة عن التساؤل حول من يضع أجندة وسائل

الإعلام؟ وبينما تجتمع الاتجاهات الثلاثة حول البحث في نشوء وانتقال القضايا من دائرة معينة إلى دائرة أخرى، إلا أنها تفتقر إلى الإطار العلمي المتكامل الذي يجمع بينها ([٣٦]).

ومن بين التغيرات التي لحقت بنظرية وضع الأجندة في السنوات القليلة الماضية ما يلي: (١) اقتناع الباحثين بأهمية دراسة المتغيرات المؤثرة في وضع الأجندة مثل الانتماء الحزبي والمشاركة السياسية وملكية وسائل الإعلام وخصائص النظام السياسي..الخ، بينما بدأت دراسات وضع الأجندة معتمدة على القياس المباشر لأثر أجندة الإعلام على أجندة الجماهير (٢) لم تعد دراسات وضع الأجندة تتخذ من أجندة الجمهور فقط موضوعًا لها، بل امتد اهتمامها للكشف عن التأثيرات الاتجاهية لوضع الأجندة، باعتبار أن وسائل الإعلام يمكن أن تحقق ما هو أكثر من مجرد ترتيب لأولويات الاهتمامات، فهي تضع معايير الحكم على الأولويات (٣) زيادة الاهتمام بنتائج وضع الأجندة، حيث أثيرت تساؤلات حول قضية العلاقة بين وضع الأجندة والرأي العام مثل ماذا يعني أن قضايا معينة تحتل أهمية متقدمة لدى الجماهير؟ (٤) السعى لاستكشاف دلالات تأثير وضع الأجندة على الاتجاهات والآراء والسلوك الملاحظ. (٥) الاهتمام بتحليل العلاقة بين نتائج وضع الأجندة والإجماع القومي، منطلقة من تصور أن ثمة تفاعلاً مستمرًا بين أولويات الإعلام والرأي العام، وأن الحد الأدني لهذا التفاعل هو ترتيب الأولويات الجماهيرية والحد الأقصي هو تحقيق الاندماج الاجتماعي. (٦) الجمع بين عملية وضع الأجندة وقيادة الرأي لاختبار الفرض القائل بانتقال الأجندة على مرحلتين من وسائل الإعلام إلى القادة ومنهم إلى الجماهير.(٧) التساؤل حول من يضع أجندة من.. الإعلام أم الجماهير، حيث برز اتجاه بحثي يقوم على دراسة أجندة الإعلام والجماهير عبر أكثر من فترة زمنية، بالاعتماد على الأسلوب التجريبي (٨) أنه مع التسليم بتأثير العالم الخارجي على وضع اهتمامات الإعلام والجماهير، إلا أن تدخل الإعلام يمثل ضرورة لخلق الإحساس بالقضية، فالإطار الذي تعالج من خلاله وسائل الإعلام قضية معينة مهم في التأثير على أجندة الجماهير. (٩) السعي للكشف عن العوامل

الأخرى المساهمة في وضع الأجندة بخلاف وسائل الإعلام مثل الاتصال الشخصي والخبرة المباشرة ووسائل الإعلام. وتشير التحولات السابقة إلى أن نظرية وضع الأجندة تتسم بالمرونة والقابلية للاتساع والتنوع والشمول بعيدًا عن النظرة الأصلية التي قامت عليها، والتي تقارن بين ترتيب القضايا في وضع أجندة وسائل الإعلام وأجندة الجماهير ([٣٧])

ومن الاتجاهات الحديثة التي ظهرت مؤخرًا هي اتجاه بعض الدراسات نحو الكشف عن ديناميكية العلاقة بين النظم الفرعية لنظام الأجندة، حيث تتفاعل ثلاثة عوامل لتشكل اهتمامات الرأي العام والإعلام والسياسة، وهي عوامل الإبراز، ومدى ارتباط القضية باحتياجات المتلقين، واتجاه الوسيلة الإعلامية من القضية التي تبرزها سواء أكان بالتأييد أو المعارضة أو الحياد (بسيوني حمادة، ٢٠٠٨)، كما توسع تعريف أجندة القضايا من وصف كيفية نقل القضايا البارزة من وسائل الاعلام للجمهور إلى نظرية أوسع تضم مستوى ثاني يصف كيفية نقل بروز صفات هذه القضايا، وكذلك كيفية صناعة الأجندة فيما بين وسائل الاعلام، وكيف تنقل وسائل الاعلام البارزة القضايا المهمة لوسائل الاعلام الأخري. كما سعت بعض الدراسات الحديثة إلى الربط ما بين وضع الأجندة وبناء الأجندة، وتوضيح علاقة الإعتماد المتبادلة بينهما، وخاصة في فترات الإنتخابات والحملات الإنتخابية وفي مناطق غير الولايات المتحدة ([٣٨])

وربط باحثون آخرون ما بين دراسات وضع الأجندة وبحوث الأولويات Priming التي تفحص تأثيرات وضع الأجندة على الرأي العام وعلى اهتمامات الجمهور، للتأكد من مدى بروز قضايا معينة، ودورها في تشكيل الآراء، وإن لم يتفق الباحثون على نتائج وضع الأجندة، والأولويات priming، Son and Weaver, (2006). كما جرى نقاش كبير حول الأختلاف بين وضع الأجندة والتأطير Framing، إذ بينما رأي البعض أن طبيعة كل منهما مختلفة، فإن آخرين يرون عكس ذلك، فالتأطير هو الطريقة التي يتم بها تنظيم الاحداث والقضايا وجعلها ذات معزي وخاصة من قبل وسائل الاعلام والعاملين بها والجمهور، واختيار هذه

الأحداث وإبرازها لتعزيز فهم أو تفسير أو تقييم معين. وكل من وضع الأجندة والتأطير يعمل على جذب انتباه القائمين بالاتصال والجمهور، لطريقة تصوير الموضوعات في الاخبار. وقد أجريت عدة دراسات لوضع الحدود بينهما، وبينما لم تحقق المحاولات الأولي سوى نجاحًا محدودًا، فإن الدراسات اللاحقة خلصت لوجود حالات تشابه كثيرة بينهم، بالرغم من كون وضع الأجندة والأولويات والتأطير تعبر عن مداخل مختلفة، وإن تجاوزت شعبية دراسات التأطير في السنوات الماضية شعبية الدراسات الأخرى، لكنها أقل تحديدًا عن غيرها سواء من الناحية المفاهيمية أو الإجرائية ([٣٩]).

ومن القضايا المنهجية المثارة في إطار البحوث الحديثة في وضع الأجندة([٤٠]): (١) قضايا استطلاعات الرأي وتحليل المضمون، إذ لا تزال البحوث تستخدم تحليل المضمون أولاً ثم القيام بإجراء مسح ميداني للتأكد من رؤية الجمهور للقضايا المهمة، مع استخدام معامل "سيبرمان" لمعرفة التوافق في الأجندة، وإن تعرضت هذه الطريقة للإنتقاد باعتبار أن معرفة مدى الترابط لا يظهر العلاقة السببية، كما لا يزال التساؤل يثار حول أيهما يأتي أولاً الرأي العام الذي يؤثر فيما تغطيه وسائل الاعلام، التغطية التي تؤثر في وسائل الاعلام؟ (٢) قضية حساب الفارق الزمني، والمتعلقة بالوقت الأمثل الذي ينبغي أن تغطى فيه قضية ما قبل أن تصبح ذات أهمية لدى الجمهور، حيث حددت البحوث فوارق زمنية مختلفة لقضايا مختلفة، سواء أكانت محلية أو دولية (Wanta, et al., (2004، واعتبرت أنه كلما زاد الوقت كلما زاد تأثير الوسيلة على أجندة الجمهور. (٣) قضية قياس بروز سمة أو كائن ما، وكيفية تحديد أهم مشكلة، حيث حاولت بعض الدراسات الحديثة تغيير طريقة القياس بالسؤال عن أهم مشكلة يراها الجمهور ملائمة له، لكنها لم تتوصل لفوارق ذات بال(Min, et al., (2007 ، سواء أتم ذلك باستخدام الطريقة التقليدية، أو عن طريق الاسئلة المفتوحة أو عن طريق اختيار أهم قضايا من بين قائمة. وقد حاول آخرون وضع أسئلة باستخدام مقياس من ٥ نقاط لتحديد أهم قضية، والبعض الآخر استخدام مقياس دلالي ثنائي القطب bipolar semantic كما هو المعمول به في

الدراسات التجريبية، وبعضها اعتبر أن عدم الاجابة non-response يمكن أن يعد مقياسًا لبروز قضية، وإنه كلما زاد عدد الأفراد الذين لا يحملون رأيًا تجاه قضية ما كلما زاد بروزها (Coleman, et al., 2009, 147-157).

ومن بين المعالم الأساسية في المرحلة الثانية من عمر الدراسات الخاصة بوضع الأجندة([٤]) : (١) استكشاف العوامل التي تضعف أو تقوي تأثيرات وضع الأجندة. (٢) استخدام بعض المفاهيم السيكولوجية في وصف الفروق الفردية بين الجمهور من خلال ما يعرف بالحاجة للتوجيهNeed for orientation ،وقد تم التوسع مؤخرًا في هذا المفهوم من خلال قياس كل من التوجه والموضوعات، حيث يرتبط الحاجة للتوجيه بمتغيرات فردية من بينها التعليم (٢) دراسة القضايا التطفلية Obtrusive Issues وهي القضايا التي تقع في متناول الخبرة المباشرة للجمهور، وهي نوعية من القضايا لا يحتاج الجمهور لمعلومات عنها من وسائل الإعلام، وتحاول هذه الدراسات التفرقة بين القضايا التطفلية وغير التطفلية. (٣) ظهور آدلة على تأثير وضع الأجندة على مجالات أخري وليس على الانتخابات والحملات السياسية فقط، منها الأخبار الاقتصادية، والدين،والعلاقات الخارجية، والشؤون الصحية.(٤) بينما فحصت معظم دراسات وضع الأجندة نصوص وسائل الاعلام، فإن بعضها بدأ يهتم بالمرئيات مثل الصور والفيديو، حيث أظهرت أن وجود أو غياب الصور له تأثير كبير على وضع الأجندة (٥) دعا McCombs, 2005 إلى إعطاء مزيد من الاهتمام بتأثيرات وضع الأجندة، وأن تكون محور العملية التي توجه الجمهور من الأجندة إلى مجال معين. (٦) مع ظهور المستوى الثاني من وضع الأجندة تحول الاهتمام من بحث ما هي الموضوعات التي تغطيها وسائل الإعلام إلى كيفية تغطية وسائل الإعلام هذه القضايا (Kiousis, 2005)، وهو ما أثار تساؤلات حول هل يعد ذلك نهاية لنظرية وضع الأجندة،وهل يمكن لوسائل الإعلام أن تقترح ما الذي يجب أن يفعله الجمهور إزاء القضايا البارزة، وهل يكون التساؤل حول ما الذي يجب فعله إزاء قضية ما أم عن العواقب الناجمة عن القضايا وكيفية رؤيتها؟

(Coleman, et al., 2009, 147-157).

ومن بين الأفكار الحديثة المطروحة التساؤل حول موقع نظرية وضع الأجندة في عصر ما بعد الاتصال الجماهيري، حيث لم تعد العلاقة بين وسائل الاتصال الجماهيري والرأي العام تخضع لنفس الظروف والمتغيرات التي خضعت لها من قبل، كما بدأت وسائل الاعلام تفقد دورها التقليدي في وضع الأجندة، في ظل صعوبة تذكر الفرد لنوع المصادر والوسائل الإعلامية التي حصل منها على معلوماته بشأن قضية معينة، وكذلك صعوبة تحليل مضمون وسائل الإعلام لمعرفة أثرها في وضع وترتيب أهتمامات الرأي العام. وبالرغم من تراجع دور وسائل الإعلام في وضع الأجندة، إلا أن هذا التيار لا يزال يؤكد وجود مجال لممارسة وسائل الإعلام لدور ها في وضع الأجندة وخاصة من قبل القنوات الفضائية، ومن ثم بدأ باحثو هذا التيار بالاهتمام بالإجابة عن التساؤل حول متي وكيف يقع تأثير وضع الأجندة في عصر المعلومات؟

وبينما تتزايد شعبية وانتشار الانترنت، فإن ثمة معرفة قليلة بتأثيرها وبتأثير الأشكال الاتصالية التي ظهرت معها مثل البلوجرز والشبكات الاجتماعية على أجندة الجمهور، حيث يرى بعض الباحثين بأن تعدد مصادر المعلومات والأخبار على الإنترنت لا يساعد على تحقيق الإجماع حول قضايا معينة(Coleman, et al., 2009). ومن ناحية أخرى، تشير الدراسات لوجود خلاف حول دور الأنواع الصحفية الجديدة في صنع الأجندة، إذ بينما تشير بعض الدراسات إلى إعتماد البلوجرز على الصحف Yu and Aikat (2005)، وإلى استمرار الصحف الكبري في ممارسة دور كبير في وضع الأجندة، بالرغم من تراجع مقرويئتها، فإن دراسات أخرى ترى أن وسائل الاعلام التقليدية تزود الجمهور بالمعلومات التي يستخدمونها في النقاشات الاليكترونية(Song, 2007) وإن استخدام الانترنت لم يفقد وضع الأجندة تأثيراتها(Coleman, et al., 2009, 147-157)، وبالرغم من هذا الخلاف لا يزال عدد من الباحثين يرى أن نظرية وضع الأجندة يمكن أن تساعد في إستكشاف الآفاق الجديدة للبيئة الاليكترونية.

ومن المجالات الجديدة ما يعرف بدمج الأجندة Agenda Melding ، وهو مفهوم يقوم على أن الجمهور يقوم بدمج وربط الأجندات في إطار يتفق مع قيمه، وأن ذلك يتم نتيجة استخدام عدد كبير من جمهور وسائل الإعلام للويب ومصادر اخبارية أخري لاستكمال معلوماته عن الأحداث، ولايجاد آراء تتوافق مع توقعاته، وهذا الجهد من قبل الجمهور يسمي بدمج الأجندة. إذ بينما تضع وسائل الإعلام الأجندة، فإن الجمهور يدمج هذه الأجندة لتتوافق مع قيمه وصفاته، فالجمهور يقوم بدور مهم في دمج وتكييف واستيعاب الرسائل ([٤٢])

ومؤخرًا قامت مجموعة من الباحثين Media Tenor researchers([٤٣]) بالتعاون مع "ماكمبوس وشو" بمراجعة بحوث وضع الأجندة في ضوء البيئة الإعلامية الجديدة، وهم يقارنون بين الواقع، والواقع الذي يتم اختياره من قبل وسائل الإعلام، وتأثير ذلك على تصورات الجمهور. وذلك باستخدام ثلاثة مداخل هي: وضع الأجندة Agenda setting، وقطع الأجندة Agenda Cutting، وتصفح/تزلج الأجندة Agenda Surfing. ويهتم المدخل الأول بالعلاقة بين بروز قصة ما وبين المدى الذي يعتقد فيه الجمهور بأهمية هذه القصة. ويرى المدخل الثانيAgenda Cutting أن الجمهور لا يعتبر بعض الموضوعات مهمة وقد لا يدرك حتي وجودها، إذا لم يكن على صلة مباشرة بها، وإذا لم تقم وسائل الإعلام بإبرازها مثل القضايا المتعلقة بالملاريا والأيدز. ويركز المدخل الثالثِAgenda Surfing على إتباع وسائل الإعلام لموجة الاهتمامات التي تضعها وسائل الإعلام الأخري البارزة، بإعتبار أن ذلك يساعد في التنبؤ بالقصص التي يمكن أن تغطيها وسائل الإعلام الأخرى وتلك التي ستهملها، ومن ثم يسعى هذا التصور للملائمة ما بين القصص الصحفية والوسيلة الإعلامية والوقت المناسب لنشرها. والفكرة الرئيسية هي دراسة الواقع كما هو، والواقع كما تطرحه وسائل الإعلام من خلال (وضع الأجندة وتصفح/تزلج الأجندة)، والواقع الذى لا تعرضه وسائل الإعلام (قطع الأجندة)، وتأثير كل ذلك على تصورات الجمهور للواقع.

كما بدأ بعض الباحثين بتطوير مفاهيم متعلقة بناء الأجندة الإليكترونية Online Agenda-Building لدراسة مدى قدرة الجمهور على التأثير في (بناء الأجندة)، بإستخدام مقاربة (Shoemaker and Reese, 1996)، والتي تتناول مستويات بناء الأجندة وهي: المستوى الفردي والروتيني، والتنظيمي، ومستوى ما وراء وسائل الإعلام، والمستوي الأيديولوجي. وفي إطار هذا المقاربة يمكن دراسة الجمهور باعتباره أحد القوى الخارجية والتي تتمثل في: الحكومة والمصادر الإخبارية ذات النفوذ وجماعات المصالح ووسائل الإعلام الأخرى (Golan, 2006)، إذ بينما يتم اعتبار الجمهور أحد مصادر القوى المشكلة لبناء أجندة وسائل الإعلام الإليكترونية، فإنه نادرًا ما كان يتم اعتباره مصدرًا للتأثير الخارجي على أجندة وسائل الإعلام التقليدية، ومن ناحية أخرى أظهرت عدة دراسات أن الصحفيين العاملين في البيئة الاليكترونية أكثر معرفة باهتمامات الجمهور عن الصحفيين العاملين في البيئة التقليدية، وأنه بمقدورهم ترجمة هذه التفضيلات في إطار سعيهم لبناء الأجندة، كما أظهرت أن المدونيين يساهمون كذلك في بناء أجندة وسائل الإعلام التقليدية والاليكترونية ([٤٤])

رابعًا: التوجهات البحثية الجديدة في مجال دراسة حراسة البوابة([٤٥]):

من بين أكثر التيارات البحثية استمرارًا وتطورًا في الدراسات الصحفية، تلك المتعلقة بحراسة البوابة ودور الصحفيين في اختيار وتقييم الأخبار (Shoemaker et al., 2009: 73-86) (Seth L., et al., 2009). وقد مر تطورها بعدة مراحل، حيث ركزت الدراسات الأولي منها، والتي أجريت منذ بداية الخمسينات على دور الصحفي الفرد في عمليات حراسة البوابة، بينما ركزت الدراسات التي أجريت في الثمانينات على دور المنظمات والمؤسسات والتقاليد المهنية والروتين في اختيار ونشر الأخبار (Shoemaker et al., 2009, p. 77)، وإن حدث تراجع في الاهتمام بهذه الدراسات في أواخر الثمانينات مع زيادة القبول بتصوراتها الأساسية. وفي التسعينات، ومع زيادة الاهتمام بالدراسات الأمبيريقية والسيسولوجية، بدأ النظر لعملية حراسة البوابة في سياق تنظيمي مؤسساتي، وليس فردي، وهو ما ساعد على إعادة بريقها النظري،

حيث سعي بعض الباحثين إلى وضع مصفوفة للمؤثرات التي تتحكم في عمل حارس البوابة متضمنة عوامل فردية وتنظيمية وروتينية وإعلامية واجتماعية (Shoemaker and Reese, 1996). وقد ساعدت مثل هذه المصفوفات في بيان طبيعة المؤثرات التي تشكل عملية اختيار ونشر الأخبار، كما نقلت دراسات حراسة البوابة إلى مرحلة ثالثة متميزة في تاريخها. وتكشف مراجعة هذه الدراسات عن أن معظمها ركز على المستوى التنظيمي من خلال التركيز على تحليل عملية حراسة البوابة ضمن مؤسسات أو سلاسل صحفية أو شبكات تليفزيونية. كما طرحت تساؤلات حول تأثير المتغيرات الديموجرافية على عملية حراسة البوابة (Weaver, et al., 2007)، وكذلك مدى الاختلاف في القيام بمهامها باختلاف النوع والعرق..الخ ([46])

وبالرغم من أنه قد بدأ النظر لحراسة البوابة في إطار عدة سياقات، إلا أن ذلك لم يمنع مع العودة من وقت لآخر لجذور المفهوم، والنظر إليها في الميدان أو المجال الذي تتم فيه، واعتبارها نتاج تفاعل عدة عوامل تتم في ميدان/ حقل اجتماعي، وهو ما ساعد في تكوين رؤية أكثر دقة عن عملية اختيار ونشر الأخبار. كما سعت دراسات أخرى لتطبيق مفاهيم جديدة لتفسير هذه العملية، إذ بينما انبثقت البحوث الأولي لحراسة البوابة من مفهوم لوين (١٩٥١) عن حراسة البوابة، فقد سعت بحوث أخرى للاستفادة من "تصور بورديه" عن نظرية الحقل/الميدان (Bourdieu (1998، حيث يتفاعل الصحفيون والمؤسسات الإخبارية مع بعضهم البعض في ميدان صناعة الأخبار. ويهتم تصور بورديه بمستويات التحليل والعلاقة بين الأبنية التي تشكل الظاهرة، ويرى أن الأبنية الكبرى كالبناء الاقتصادي ترتبط بالروتين التنظيمي وبالممارسات الصحفية وأنهما يتبادلان التأثير ، وإن كان ذلك لا يتم وفق نموذج هيراركي صارم، فسمات وروتين الوسائل الإعلامية يقلل من تأثير القوي الخارجية على حارس البوابة(Benson & Neveu, 2005, p. 9). وفي السنوات الأخيرة، بدأت دراسات حراسة البوابة تدخل مرحلة رابعة من تطورها، إذ أنه مع تزايد انتشار الإنترنت، بدأت تهتم هذه الدراسات بجوانب الاختلاف والتشابه في عمل حراسة البوابة في البيئة الإعلامية التقليدية والإليكترونية.

وبصفة عامة وفرت الإنترنت ساحة بحثية جديدة لوظائف حراسة البوابة، حيث أجريت عدة دراسات لمقارنة طبيعة عملها باختلاف الصحف المطبوعة والإليكترونية

(Cassidy, 2006)، Singer (2001). وقد أسفرت هذه الدراسات عن جملة نتائج من بينها :أن البعض رأى عدم حدوث تغير في الصورة العامة لعملية حراسة البوابة بالرغم من زيادة تأثير تكنولوجيا الاتصال عليها، وإن زادت سرعة القيام بها، كما زادت أهميتها في البيئة الإليكترونية، وفي تفعيل وتنشيط الحياة الديمقراطية Singer (2006). كما تغير وتطور دور حارس البوابة عن ذي قبل، بحيث أصبح يتركز ليس على تقرير ما الذي يجب أن يعرفه الجمهور، ولكن على مساعدته في تنظيم المعلومات المتوافرة لديه، بينما أشارت دراسات أخري إلى أن الروتين المتبع في الصحافة المطبوعة لا يزال يتمتع بسلطته في البيئة الجديدة Singer (2008) (2005)، وأنه بالرغم من التغير في وظيفة حراسة البوابة، فإنه يبدو من غير المحتمل أن تفقد أهميتها في القريب العاجل، وأنه بالرغم من تغير البيئة الإعلامية، فإن التصور العام عن عملية حراسة البوابة يجب أن يظل كما هو، وإن كانت قدرة الإنترنت اللامحدودة في نشر وتوزيع الأخبار والمعلومات، تصعب من مهام حارس البوابة، وتجعل من مفهوم حراسة البوابة غير ملائم ولا يتناسب مع طبيعة الإنترنت. كما خلصت بعض الدراسات إلى أن التغيرات التكنولوجية سوف تنتج تغيرات في طريقة عمل المؤسسات الإخبارية وكيفية أدائها لوظائفها، بل وأشار البعض إلى انهيار تأثير العوامل التنظيمية على عملية حراسة البوابة (Williams & Carpini,2004). وقد سعت بعض الدراسات الحديثة للتعرف على تأثر حراسة البوابة بتغير طبيعة بيئة العمل بفعل العوامل التكنولوجية وإندماج بعض الوسائط الإعلامية التابعة لبعض المؤسسات تحت سقف واحد، لإنتاج ذات المادة الإعلامية بأشكال متنوعة(Saltzis and Dickinson,2008)(Seth , et al.,2009:4-6).

وفي ظل هذه التباينات، بدأت بعض البحوث تعيد النظر في المفهوم التقليدي لحراسة البوابة في ظل عصر المعلومات(Shoemaker et al., 2009)، سواء على مستوى المصطلح أو الدور، فعلي مستوي المصطلح، بدأت تظهر مصطلحات جديدة، مثل مصطلح Faciliator و Disseminator، كبديل عن مصطلح حارس البوابة، ومصطلح مراقبة البوابة Gatewatching كبديل عن حراسة البوابة(Burns, 2006). وعلى مستوى الدور، تم التأكيد على ضرورة قيام الصحفيين بعدة أدوار بالرغم من تقويض الإنترنت لأهمية هذه الأدوار قليلاً، في ظل توفيرها للمعلومات، وعدم

اشتراط مرورها بالبوابات التقليدية، وزيادة إمكانية مساهمة المستخدمين في صناعة الأخبار، وبروز صحافة المواطن.

وطرحت الدراسات الحديثة نماذج جديدة للنظر في عملية حراسة البوابة، تأخذ في اعتبارها تأثير التكنولوجيا، فمثلاً مقترب معدل من نظرية حراسة البوابة لتناول الأخبار، يتكون من أربعة مراحل هي: المندوب والمنظمة الإخبارية، واقتصادياتها، وتكنولوجيا جمع الأخبار في دراسة (2003) Livingston and Bennett. كما جمعت بعض الدراسات (Enli, 2007) بين عدة وسائل إعلامية صحفية وتليفزيونية واليكترونية، وقارنت بين النصوص التي تتلقاها محطات التليفزيون من الجمهور من خلال رسائل الموبايل، وبين تلك التي يتم بثها. كما أجريت دراسات حول ما يعرف بحراسة البوابة الثالثة، لوصف الدور الذي يقوم به العاملين في العلاقات العامة من مراجعة الطبعات الأولي من الصحف اليومية الرئيسية وتزويد مندوبي الصحف برؤيتهم لما نشر من أخبار، على أمل تصحيحها في الطبعات التالية، وهي ظاهرة منتشرة في الصحافة الكورية (2004) Berkowitz, & Lee وإن اعتمدت عدة دراسات حديثة على ذات المفاهيم التقليدية عن حراسة البوابة، ومن بينها مفهوم المد الإخباريnews subsidy ولكن من خلال تطبيقه على مجالات جديدة مثل البيانات الصحفية بالفيديو والموجهة للمؤسسات الاخبارية الاليكترونية (Machill,M. et al. 2006)

وقد أظهرت بعض الدراسات حالات للتشابه وأخرى للاختلاف في عملية حراسة البوابة باختلاف الأنظمة الاجتماعية. وتم إرجاع حالات التشابه لعوامل مرتبطة بعولمة الإعلام وظواهره، ومن ثم دعت هذه الدراسات لملائمة بحوث حراسة البوابة مع الحقائق العولمية المرتبطة بالعمل الإخباري والعوامل التنظيمية، ومن بين المفاهيم التي طرحت في هذا الصدد ما يعرف بحجرة الأخبار العالميةglobal newsroom" وهو مفهوم يتناول عمليات تبادل ونقل الأخبار بين المؤسسات الإعلامية العالمية، وكذا فهم العمل الصحفي على أنه نتاج لسياق تاريخي وليس اقتصادي تجاري بحت يتجاوب مع حتميات السوق ويسعي للربح فقط (Shoemaker, et al, 2009, 83).

كما اهتمت دراسات كثيرة ببيان الأدوار الجديدة للمستخدمين في عملية حراسة البوابة، حيث رأى بعض الباحثين أن حراسة البوابة يتم تحديها من قبل

المستخدمين المنتجين للمضمون في البيئة الجديدة(Singer, 2006) (Lowrey, 2006) ، في وقت بدأ فيه بعض الصحفيين بالسماح للمستخدمين بالمشاركة في تقرير عملية اختيار ونشر الموضوعات Boczkowski (2004)، ولكن في المقابل رأى باحثون آخرون أنه من المبكر الحديث عن توقع انتهاء دور حراسة البوابة بفعل تزايد أدوار المستخدمين، ولكنهم أقروا بأن حراسة البوابة لا تزال معلقة بين ممارسات تقليدية وأخرى جديدة. كما خلصت إلى وجود حالة من التردد في السماح للجمهور بالمساهمة في القيام بالمهام التقليدية لحراسة البوابة، مع سعى معظم المؤسسات الإعلامية للحفاظ على ممارساتها التقليدية لحراسة البوابة في البيئة الإليكترونية، حيث أعرب بعض الصحفيين عن مخاوفهم من تأثير فتح البوابات الاليكترونية لمضامين المستخدمين على أخلاقيات المهنة وعلى ممارساتها التقليدية (Domingo, 2008) (Paulussen and Ugille 2008).

وبصفة عامة خلصت الدراسات المتعلقة بأوضاع حراسة البوابة ما بين البيئة الإعلامية الإليكترونية والإليكترونية، إلى أن حراس البوابة في البيئة الإليكترونية لا يزالون يقومون بنفس المهام التي يقوم بها حارس البوابة في البيئة التقليدية، وإن حدث تغير في أولويات بعض المراحل عن غيرها، واضيفت مهام جديدة، فمهمة الغربلة أو الفلترة أو التقييم لم تختف بعد، ويقوم بها حراس أفراد، والبعض الأخر يقوم بها وسائل وبرامج وتقنيات تكنولوجية متخصصة، مع استمرار حاجة الجمهور لحراس بوابة يقومون بتقييم جودة ومصداقية المعلومات التي يتعرضون لها. كما أشارت هذه الدراسات إلى أنه في الوقت الذي قلصت فيه البيئة الإعلامية الجديدة من عدد البوابات التي تمر بها المادة الإعلامية، فقد خلقت بوابات أخرى ذات طابع اليكتروني، كما تغيرت مراحل العمل التقليدية، مع تزايد الاعتماد على المعالجة الرقمية للمعلومات، وهو ما أدى لزيادة المهام الملقاة على عاتق حراس البوابة في بعض المراحل عن غيرها، كما أثرت البيئة الإعلامية الجديدة في طبيعة العمل الإعلامي وفي الأساليب التحريرية المستخدمة، حيث أصبح أقل رسمية وروتينية، مع تراجع تأثير العوامل التنظيمية والمؤسسية والروتينية على منتجاتها الإعلامية في مقابل تزايد الاعتبارات الشخصية والذاتية. كما تغيرت الصورة القديمة للعلاقة بين

حراسة البوابة والمصادر وكذلك مع الجمهور، و تراجع التوجه الآحادي القديم، ليتخذ شكلاً تفاعليًا، كما لم يعد الجمهور متلقياً، سلبياً في هذه العلاقة، في وقت يتمتع فيه حراس البوابة بميزة مهمة وهي قدرتهم على التعرف على جمهورهم. وفي الوقت الذي قللت فيه من أهمية تأثير قيود المساحة وساعات البث ونفوذ المصادر وبعض القيود الروتينية والتنظيمية التقليدية، فقد زادت من بعض الضغوط على حراس البوابة مثل ضرورة التكيف مع مقتضيات سرعة البث والنشر على الويب، وضرورة مواكبة جدة وحداثة الأدوات التكنولوجية ومجابهة منافسة الوسائل الإعلامية الأخرى. كما خلصت لتوافر أدلة على أن حراس البوابة يرون أن وظيفتهم تتطور وتتكيف مع البيئة الجديدة أكثر مما تختفي، وإلى أن لديهم رؤية مختلفة عن الجمهور وعن دورهم، كما بدأ بعضهم يتبني دور المفسر للمعلومات في وقت يختلفون فيه في بعض السمات عن غيرهم ([٤٧]).

وفي إطار دراسات هذه التيار، أثيرت عدة نقاشات منهجية حول طبيعة المناهج التي تتبعها والأدوات التي تستخدمها، والتي تمثلت غالبًا في دراسة الحالة والملاحظة بالمشاركة وتحليل المضمون (Singer, 2001) والمسوح والمنهج التجريبي، وإن لم تكتف بعضها بالاستعانة بمنهج أو أداة واحدة. وقد أجمعت هذه الدراسات على تعقد هذه العملية، وعلى الحاجة لاستخدام عدة إجراءات منهجية وإحصائية للوصول لنتائج أكثر دقة عنها، مع مراعاة اختلافها من بيئة لأخرى، ومن مؤسسة إعلامية لأخرى، ومن حالة لأخرى. كما اهتمت بتحديد مستوى تحليل عملية حراسة البوابة ووحدات التحليل المستخدمة، والتي تختلف طبيعتها وفقًا لمستوي تحليل عملية حراسة البوابة، ومن الأدوات الجديدة في دراسة حراسة البوابة، استخدام النماذج الإحصائية الخطية الترتيبية hierarchical linear modeling لتقييم عملية حراسة البوابة وفقًا لأكثر من مستوي تحليلي، وبما يساعد على الحصول على معلومات أكثر دقة. كما أثيرت قضايا متعلقة بالمداخل النظرية التي يمكن الإستفادة منها في هذا الصدد مثل: المفاهيم المتعلقة بالمؤسسية الجديدة (theories of new institutionalism)، وحجرة الأخبار العولمية Global Newsroom، والنظرية البنائية Structuration theory (Shoemaker, et al., 2009,84).

وبالرغم من التراث المتعلق بدراسات حراسة البوابة، لا تزال توجد عدة قضايا حيوية عالقةمنها([٤٨]): كيفية التنظير للمستويات المختلفة للتحليل في المجال الصحفي، وكذا طبيعة القوي التي تتحكم في بوابات عملية حراسة البوابة، وتصورات الجمهور عن عملية إنتاج حراسة البوابة، وطرق تمكين الإعلاميين من تغيير الممارسات المؤسسية التقليدية المتبعة في مجال حراسة البوابة، والصورة الحالية لعملية حراسة البوابة وخاصة في البيئة الإليكترونية، وطرق استحداث مفاهيم جديدة ونظريات جديدة في التعامل مع تصورات عملية حراسة البوابة،وكذا تطوير المناهج والأدوات المستخدمة في عملية تحليل حراسة البوابة مثل التفكير في الربط بين نتائج حراسة البوابة وتحليل المضمون والدراسات الأمبيريقية، وكذا إمكانية النظر في التفاعل بين العوامل المؤثرة في حراسة البوابة، وجوانب التشابه والاختلاف في عملية حراسة البوابة في ثقافات مختلفة.

خامسًا: تيار البحوث في مجال الصحافة الإليكترونية ([٤٩]):

مرت دراسات تيار الصحافة الإليكترونية بثلاث موجات بحثية، حيث اهتمت الموجة الأولي بمحاولة الإقناع بأهمية الصحافة الإليكترونية،واهتمت الموجة الثانية بمناقشة مدى قدرة الصحافة الإليكترونية على الإحلال محل الوسائل التقليدية، وركزت الموجة الثالثة على تقييم الأشكال الصحفية الجديدة وتأثيراتها على العمل الصحفي. وغلب على الدراسات الأولي التركيز على المقارنة بين المواقع الصحفية الإليكترونية والصحف المطبوعة في المضمون ومصادر الأخبار وأساليب العرض والتقديم للجمهور، ومدى تكيف المواقع الإليكترونية للصحف المطبوعة مع البيئة الرقمية الجديدة، وفي المرحلة الثانية ركزت الدراسات على طبيعة الإختلاف بين الصحافة الإليكترونية و المطبوعة،وإنعكاسات التعرض للصحف الإليكترونية والورقية ،وإستخدامات الصحفيين للإنترنت. وفي المرحلة الثالثة بدأت تهتم بصحافة البلوجرز وصحافة المواطن والمضامين التي ينتجها المستخدمون والعوامل المؤثرة في صناعة الصحافة الإليكترونية ومستقبلها ([٥٠]) .

وتكشف مراجعة دراسات هذا التيار عن وجود العديد من المسارات البحثية هذه المجال منها:

(١) دراسات **التغير في الأدوار الوظيفية للصحفيين** والتي ركزت على ثلاثة موضوعات هي: التغير في هوية الصحافة كمهنة أو وظيفة في مجتمع يعتمد على الاتصال الشبكي، وتصورات الصحفيين عن التغيرات المحتملة في هويتهم المهنية، والتحديات التي وضعها المستخدم بانتاجه للمضمون أمام وظيفة الصحفيين(Mitchelstein and Boczkowski, 2009)، وإن لم تتوصل هذه الدراسات لصياغات محددة حول هذه الموضوعات (Kopper et al., 2000) (Singer, 2003). إذ بينما أكدت على أن الصحافة الاليكترونية تتحدى التصورات السابقة السائدة عن أدوار ووظائف الصحفيين(Boczkowski, 2004) (Deuze, 2007)، فإنها أظهرت أن الصحفيين الاليكترونيين لا يزالون متأثرين بالتقاليد الصحفية القديمة ، كما انتهت إلى نتائج متناقضة حول تصورات الصحفيين عن مستقبل الصحافة الإليكترونية (Singer, 2003, 2006)، ووجود مقدار الثقة في الانترنت كمصدر للأخبار ([٥١])

(٢) تناولت بعض هذه الدراسات الأنواع الجديدة من الصحافة القائمة على الإنترنت مثل صحافة البلوجرز (Singer, 2005) (Matheson, 2004) سواء من حيث المضمون أو القائمين عليها ،وأظهرت عدة توجهات في هذا الصدد: (١) أنها تزود العاملين في المؤسسات الصحفية والإعلامية بمساحة إضافية للتعبير عن آرائهم وتصوراتهم (٢) أنها تمثل تحديًا لا يستهان به للصحافة القائمة (٣) تعتبر ساحة مهمة للتواصل التفاعلي والديمقراطي ونشر القيم المهنية والصحفية (٤) أن ثمة رؤى متعارضة في النظر لصحافة البلوجرز، سواء من حيث مكانتها كوسيلة إعلامية، أو من حيث تأثيرها الإيجابي أو السلبي على أخلاقيات العمل الصحفي، أو من حيث أصالتها وتفردها، أو مدى اعتمادها على ذاتها في جلب الأخبار والآراء، أو مدى قدرتها على منافسة وسائل الإعلام الأخري.وقد أجريت عدة دراسات حالات لتوثيق جوانب من مواقع اخبارية

للصحافة البديلة والتي يصدرها مواطنون هواة مثل Indymedia, (Bruns 2006) Wikinews, Ohmynews (Platon & Deuze 2003)، (Kim & Hamilton 2006). وبالرغم من أن هذه الدراسات قد كشفت عن وجود نماذج بديلة للنموذج المتبع في الصحافة التقليدية، فإنها أيضًا كشفت عن أن تأثيرها على الممارسات المتبعة في الصحافة المهنية التقليدية لا يزال محدودًا(Paulussen, Ugille 2008). وقد أسفرت مراجعات هذه الدراسات عن الدعوة لتغير المنطق الأساسي لصحافة المواطن، والتراجع عن النظر إليها على أنها تشكل تهديدًا للصحافة المهنية التقليدية، بقدر ما تمثل شكلاً جديدًا من العمل الصحفي (Lasica 2003, 73)، (Singer,2005).

(٣) اهتمت بعض الدراسات بتحليل الممارسات المتبعة في عملية انتاج الأخبار الاليكترونية، وأشارت لحدوث تغيرات مهمة في طبيعة هذه الممارسات منها: حدوث تعديلات جوهرية في طرق تدفق العمل التحريري، وفي ممارسات جمع الأخبار (O'Sullivan and Heinonen, 2008) وفي نماذج انتاج المحتوي، وفي اندماج الوسائل المطبوعة والاليكترونية والاذاعية. كما رصدت زيادة الضغوط الملقاة على كاهل الصحفيين، وإلى إضطرارهم للقيام بالعديد من المهام الصحفية في ذات الوقت، وإنتاج اشكال اعلامية مختلفة (Cawley, 2008)،وتركيزهم على عملية إنتاج الأخبار ذاتها أكثر من الاهتمام بطبيعة الوسيلة. ومن بين المفاهيم الحديثة المقترحة في دراسة النماذج المتبعة في صناعة الأخبار الإليكترونية ما يعرف بـ Cyber newroom، وهو نموذج يدرس مراحل صناعة الخبر إليكترونيًا، ويحلل مساهمات كل من الصحفيين والقراء في نشر وتعديل الأخبار في إطار عدة مراحل معقدة تستهدف صياغة القصة الصحفية بطريقة جديدة (Robinson,2009)

(٤) اهتمت عدة دراسات بتحليل دور العامل التكنولوجي في تطوير الصحافة الإليكترونية،حيث تم إنتقادر الرؤية الحتمية التكنولوجية التي اعتنقتها الدراسات الأولي، واعتبارها أن التغيرات التي شهدتها الصحافة ماهى إلا

نتيجة لتأثير التغيرات التكنولوجية، إذ يتجاهل هذا التصور تأثير العوامل الخاصة بالسياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي على هذه النوعية من الصحافة(Boczkowski, 2004) . ومع تطور دراسات الصحافة الإليكترونية بفعل تبني مقاربات بنائية وسيكولوجية في تحليليها، وكذلك نظرية الـ actor-network تراجع النظر للممارسات السائدة في أقسام الأخبار بالصحافة الإليكترونية على إنها ناتجة فقط عن تأثير العامل التكنولوجي، مع زيادة الإعتقاد بإنها ناتجة عن تفاعل معقد لعوامل اجتماعية واقتصادية وتنظيمية (Paterson and Domingo 2008).حيث تناولت بعض الدراسات ديناميات عمليات الابتكار في حجرات الأخبار في الصحافة الاليكترونية، وخلصت إلى أن التكنولوجيا في حد ذاتها تمثل عاملاً وسيطًا في تغيير طريقة العمل في حجرات الأخبار، (Boczkowski, 2004) Deuze (2007: 153)، وأن السياق المؤسسي والتنظيمي يلعب دورًا مهمًا في تشكيل عملية تبني الابتكارات في أوضاع صحفية مختلفة .(Boczkowski and Ferris, 2005) (Singer, 2004) (Thurman, 2008).

(٥) اهتمت بعض الدراسات بطرق إندماج العمليات المطبوعة والاذاعية والاليكترونية على الويب من خلال التعاون بين هذه الوسائل في نقل محتوى صحفي باستخدام الوسائط المتعددة. وقد لاحظت دراسات هذا التيار أن التركيز أصبح ينصب على المادة الإخبارية الإليكترونية اكثر من الوسيلة الإعلامية ذاتها، فبغض النظر عن تنوع انتماء المواقع الإليكترونية سواء أكانت تابعة لقنوات تليفزيونية أو صحف أو غيرها، فإن الأشكال التي تقدم بها المادة أصبحت تقريبًا متشابهة، مع حرص هذه المواقع على تقديمها باستخدام وسائط متعددة Dickinson, R., Bigi, H. (2009) . كما خلصت إلى عدم تطابق الطرق والوسائل المستخدمة في تحقيق هذا الاندماج سواء بين الوسائل أو باختلاف الدول، وكذا باختلاف طرق الدمج بين الوسائل التقليدية والجديدة،وكذا لتنوع المداخل البحثية التي يتم النظر من خلالها لطرق الإندماج بين الوسائل الإعلامية (Boczkowski and Ferris, 2005).

(٦) اهتمت بعض البحوث بدراسة الدور السياسي والمجتمعي للصحافة الإليكترونية (Dashti,2009) ، وهي بحوث تتساءل عن دور الصحافة الاليكترونية في سياق المجتمع، وتعني بالدور الديمقراطي للصحافة الاليكترونية، وبتقصي دور الانترنت في مساعدة المواطنين على المشاركة في العملية الديمقراطية، وتشير إلى الحاجة لدور الصحفيين في تنقية وتصفية وتنقيح المعلومات التي سيتم نشرها على الإنترنت(Lasica, 2004) ، وإن كانت لا تزال هناك العديد من المناطق بحاجة لمزيد من الدراسة.

(٧) دراسات الصحافة الإليكترونية المقارنة، حيث اهتمت بعض البحوث بإجراء مراجعة للدراسات الأوربية في مجال الصحافة الإليكترونية ومقارنتها بالتجربة الأمريكية ومن بينها مراجعة (Domingo, 2005) ([٥٢])، لعقد كامل من البحوث الأوربية في هذا المجال سواء من ناحية المناهج أو النظريات أو النتائج والتحديات، مشيرة إلى أنها تنقلت عبر ثلاث مراحل: الإقناع، والنقد والواقعية، وإن إقتفت أثر الدراسات الأمريكية واهتماماتها. واستعرضها في ثلاث موجات، وخلص إلى أن التوجهات النظرية ذات الطابع المثالي غلبت على ٩٠٪ من دراسات الموجة الأولي، بينما اهتمت الموجة الثانية بالدراسات الأمبيريقية، والتي تمحورت حول ثلاثة أشكال من الصحافة الإليكترونية، وهي: المواقع الأخبارية الإليكترونية والتغيرات في المهنة الصحفية، واتجاهات وعادات المستخدمين، وخلصت هذه الموجة إلى أن المشروعات الصحفية الإليكترونية التي تمت في هذه المرحلة فشلت في الإستفادة من الإمكانيات التفاعلية للإنترنت، لتبينها مبدأ الحتمية التكنولوجية، كما حدث في المرحلة الأولي، وقد تناولت الدراسات الأوربية في موجاتها الثالثة الصحافة الإليكترونية بمنظور بنائي Constructionist مختلف للتغير التكنولوجي. وفي السنوات القليلة الماضية ركزت هذه الدراسات على صحافة المواطن وصحافة البلوجرز وصحافة المشاركة والمضامين التي ينتجها المستخدمون والعوامل المؤثرة في إنتاجها.

(٨) دراسات المستخدم User Studies وهي دراسات ركزت على استخدامات الجمهور للصحافة الإليكترونية ومدى الاعتماد على الصحافة الاليكترونية كمصدر للأخبار (AlShehri and Gunter, 2002)، ومدى تأثير الوسائط المتعددة في مقدار تعلم الأفراد من مواقع الأخبار ،وكيف يؤثر موقع المؤسسة أو الروابط في تعلم المستخدمين(Tremayne, 2008)، وكيف يؤثر طرق بناء القصص على اهتمامات وفهم الجمهور لها(Yaros, 2006)، ودوافع المستخدمين من استخدام عناصر التفاعلية (Chung, & Yoo, 2009) وتحديد الفوارق ما بين الجمهور السلبي (الذي فقط يزور المواقع الإعلامية) والجمهور الإيجابي الذي ينتج مواد إعلامية ويشارك في المضامين المنشورة على المواقع الإعلامية(Chris Anderson, 2009). كما بدأت الدراسات الحديثة في التركيز على الدور الذي يلعبه الجمهور في صناعة المضامين الإعلامية، وإن خلصت هذه الدراسات إلى ضرورة مراجعة مثل هذه المفاهيم في ضوء واقع المجتمعات، حيث تتباين استخداماتها وتطبيقاتها من مجتمع لأخر، فعلي سبيل المثال، لم يسهم المستخدمون العرب بفعالية في صناعة المضامين المنشورة على المواقع الإعلامية العربية، وحالت عدة عوامل دون وجود فاعل للمستخدمين على هذه المواقع " السيد بخيت، ٢٠٠٨".

(٩) تحليل المنتج Product Analyses : سواء من حيث الشكل والتصميم أو من حيث المضمون، ومن بين مجالات اهتماماتها دراسة الفروق بين التصميم الطباعي وتصميم الويب، وتتبع مسرى العين على شاشات الكمبيوتر عند مطالعة الجرائد الاليكترونية، والإمكانات غير المحدودة للويب في تصميم الجرائد الاليكترونية، والخصائص المميزة لعملية قراءة الصحف الاليكترونية ومعايير تصميم مواقع الويب وتحليل التيبوغرافيا الرقمية، وتأثير تصميم مواقع الويب على استرجاع المعلومات وادراكها، وتأثير الوسائط المتعددة على تصميم الموقع ودورها في تحقيق الموقع للوظائف المنوطه به وأوجه الاختلاف بين الصحافة الإليكترونية والمطبوعة.وقد خلص بعضها إلى عدم انتفاع هذه المواقع من

المقومات التفاعلية للويب، كما خلصت إلى قلة الدراسات التي تبين كيفية بناء وتصميم المعلومات على الويب ([٥٣]).

(١٠) **دراسات تقييم الجودة** Quality Assessments : وتتناول مدى تأثير الإنترنت على تدهور أو تحسن جودة العمل الصحفي، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن المقومات التي اتاحتها الانترنت لممارسة مهنة الصحافة، والسرعة التي تتميز بها، قد أثرت على جودة الأداء المهني ومدى الالتزام بالتقاليد المهنية ، ومدى مراجعة المعلومات التي تنشر على الإنترنت، وتحول عملية النشر المباشر والفوري والسريع والآني للمعلومات على مواقع المؤسسات الصحفية الكبري إلى عمل مؤسسي،وإلى ظهور شكل مغاير تماما للعمل الإخباري على الإنترنت عما كان سائدًا في السابق. واهتمت بحوث أخرى بإجراء دراسات تجريبية experimental projects تتناول أشكال الصحافة الاليكترونية، والطرق التي يتم من خلال إرسال وتلقي المعلومات، وما تقدمه الإنترنت في هذا الصدد، ولا توفره الوسائل الأخرى. كما أهتمت بحوث أخرى **بتحليل السوق** Market Analyses، وهي بحوث مدفوعة بالرغبة في الانتفاع المادي من الانترنت، وتتضمن تحليل أبنية السوق، والمنافسة بين وسائل الإعلام.ويهتم هذا المسار بحالات المنافسة بين وسائل الاعلام التقليدية والاليكترونية، ويتساءل عن موقع ومكانة وسائل الإعلام التقليدية في مقابل الصحافة الاليكترونية، وإن كانت الإجابة على ذلك لا تزال غامضة ما بين بحوث تنتهى لتراجع مكانة وسائل الإعلام التقليدية، وما بين بحوث تؤكد محافظة وسائل الاعلام التقليدية على مكانتها. ومن الموضوعات المطروحة في هذا المجال مدى التوافق بين النجاح المهني والمادي للمواقع الصحفية على الإنترنت، ومستقبل الصحافة الاليكترونية على الإنترنت([٥٤]).

وبالرغم من نجاح هذا التيار البحثي في مواكبة بعض مظاهر الصحافة الإليكترونية، إلا أنه لا يزال هناك العديد من المجالات التي لم يتم بحثها بعد، كما لا يزال الباحثون في هذا المجال يتبعون أساليب تقليدية في دراساتها وحتى

الأساليب الجديدة مثل تعقب مسرى العين، يكتنفها العديد من الصعوبات المتعلقة بحاجتها للعديد من الأجهزة والإمكانيات، ولفصلها للظاهرة عن السياق العام، ولإمكانية تحيزها، وكذلك لمحدودية النتائج التي يمكن التحصل عليها من جراء إستخدامها. ومن ناحية أخرى، وبالرغم من كثرة البحوث عن الصحافة الاليكترونية، فإن قليل منها ما قام بإجراء مراجعات شاملة لهذه البحوث (Boczkowski, 2002; Kopper et al., 2000) (Domingo, 2005)، كما أن عدداً كبيراً من البحوث التي تمت في هذا المجال غير متاحة للعامة، باعتبار أنها أبحاث تجارية وتخدم مصالح مموليها، وقلة منها أُجرى لأغراض أكاديمية، فضلاً عن أن قلة منها هي التي تربط بين الصحافة الاليكترونية وسياقها الاجتماعي، فلا يزال يعرف القليل عن العوامل المؤثرة في تشكيل الصحافة الاليكترونية. ومن ناحية ثالثة، تكشف مراجعة بحوث هذا التيار عن هيمنة الدراسات الأمريكية في هذا المجال، وهو ما قد يرجع لدور الولايات المتحدة في تطوير الأنترنت كوسيلة اتصال، كما تكشف عن إتباع البحوث الأوربية غالبًا للخطوات النظرية والمنهجية التي طورتها المدرسة الأمريكية، وكذلك يصعب وجود بحوث مميزة في هذا المجال، إما لتغير التكنولوجيا وتطورها بشكل سريع، وتغير عادات ونماذج الاستخدام أو لعدم توافر أساسيات منهجية ملائمة لهذه البيئة الجديدة، فدراسات الاستخدام مثلاً قائمة على مسوح تتم بالبريد الاليكتروني، وهو ما قد يجعلها تتم على جمهور من غير المستخدمين الحقيقيين للانترنت، مع قلة الدراسات التجريبية، كما أن طرق البحث المتبعة في الدراسات التقليدية لا تتوافق مع البحوث التي تتم في هذا المجال (Kopper et al., 2000)، بالإضافة لذلك لا تزال دراسات الصحافة الاليكترونية تعاني من غياب الإطار النظري المحكم والذي يساعد في تطويرها.

وبصفة عامة، فثمة حاجة لإجراء بحوث على الصحافة الإليكترونية تتجاوز الحدود المحلية، والخروج من دراسة الحالات الفردية، مع تنويع المناهج المستخدمة، وأن تتم على فترات زمينة ممتدة، مع الاهتمام بالدراسات الدولية المقارنة لاستكشاف التوجهات والتصورات المشتركة بين ممارسات الصحافة الإليكترونية

في أماكن مختلفة، والعوامل المختلفة التي تشكل سياق العمل في الصحافة الإليكترونية في بيئات مختلفة. كما أن ثمة حاجة لإجراء بحوث فعلية action research، تقوم على مشاركة الباحث بنفسه في مشروعات الصحافة الاليكترونية، مما سيساعد في توفير معلومات مستقاة من الخبرة المباشرة بالمواقع الاخبارية ومعرفة القيود والعوامل التي تتحكم في تشكيل الأخبار الاليكترونية (Domingo,2005).

سادسًا: تيار دراسات الصحافة البديلة: صحافة المشاركة وصحافة المواطن وصحافة البلوجرز (٥٥):

اهتمت الدراسات الصحفية الحديثة بتحليل التأثيرات التي أحدثتها الأنواع الجديدة من الصحافة البديلة على العمل الصحفي، ومن بين هذه الأنواع صحافة المشاركة Participatory Journalism، وصحافة المواطن Citizen Journalism، وصحافة البلوجرز Bloggers Journalism، والصحافة القاعدية Grassroots Journalism، والإعلام التشبيكي Networked Journalism، والصحافة ذات المصدر المفتوح Open Source Journalism، والإعلام التعاوني Collaborative Journalism، وغيرها من الأشكال الجديدة والتي تمثل نوعية جديدة من الصحافة. وقد اهتمت بعض الدراسات بتوضيح **امكانيات الصحافة البديلة: باعتبارها صحافة** تقدم فرصًا للأفراد والجماعات لتدشين وسائلهم الإعلامية الخاصة، وباعتبارها تمثل مجالاً جديدًا يتم بعيدًا عن سيطرة النخب والمؤسسات الإعلامية المركزية. واهتمت دراسات أخرى بتقييم القيمة السياسية للصحافة البديلة وصحافة البلوجرز، ومدى قدرتها على أن تمثل وسائل اعلام بديلة لتمكين المواطن من المشاركة السياسية والاجتماعية. وسعت دراسات أخرى للتفرقة بين المفاهيم المختلفة المتعلقة بالصحافة البديلة، بإعتبار أن ثمة مصطلحات كثيرة متداخلة ومتنوعة بتنوع الممارسات الصحفية(Harcup, T. (2005 ،وعرفتها بأنها تلك العمليات الاتصالية والحوارية والمتضمنة لتعبير ذاتي لبعض الأفراد ومن خلالها يساهمون في صناعة المعرفة وفي

طرح مصادر بديلة للقوة (Pettit, J. et al. (2009 ، وأنها لا تقتصر على إتاحة الفرصة لأصوات متنوعة للتعبير عن نفسها في مناخ سياسي قائم على التعددية السياسية، فهي في الأساس تعبر عن إسهام مهم في تشكيل البناء الثقافي والاجتماعي.

أولاً: فيما يتعلق بصحافة المواطن اهتمت الدراسات الصحفية بالحديث عما يعرف بصحافة المواطن Citizen Journalism أو الصحافة القاعدية Grassroots Journalism، وهو المفهوم الذي دعا إليه Dan Gillmor في عام ٢٠٠٤، وعلى أثر هذه الدعوة، ظهرت عدة تيارات بحيثة تدعو للاهتمام بهذه الأنواع الجديدة من الأشكال الصحفية، وإلى إحداث تغييرات جذرية في الممارسات الصحفية والإعلامية المتبعة في وسائل الإعلام التقليدية، وإلى تخلى الصحفيين عن سلطتهم المطلقة على كل مراحل إنتاج المضامين الصحفية والإعلامية، والسماح بمشاركة المستخدمين في بعض مراحل هذه العملية (Paulussen, Ugille,2008)، وأن تتخلى الصحافة عن الصورة التقليدية لتدفق الأخبار والمعلومات، لاستيعاب المضامين التي يوفرها الإعلام الجديد، مع البحث عن سبل جديدة لزيادة مساحة الإستفادة المتبادلة بين وسائل الإعلام التقليدية والإليكترونية، وتعزيز التعاون بين الصحفيين المحترفين والمستخدمين الهواة (Paulussen et al. 2007).

وقد حظي مفهوم صحافة المواطن والتحديات والفرص التي توفرها للصحافة بالكثير من اهتمام البحوث(Domingo et al., 2008) والتي ركزت على المدى الذى قامت من خلاله وسائل الاعلام الاخبارية بتتبي ممارسات صحافة المشاركة (Hermida and Thurman, 2008) (Thurman, 2008). وقد ركزت الدراسات الأولي على كون صحافة المواطن تمثل بديلاً للصحافة المهنية التقليدية أكثر من تركيزها على وسائل دعم كل منهما للأخر. كما أجريت عدة دراسات وصفية حول إعلام المواطن وتأثيره المفترض على الصحافة المهنية (Lowrey & Anderson 2005)، وظاهرة التدوين ((Matheson 2004)، ونماذج الصحافة البديلة التي يقوم عليها مواطنون هواة مثل موقع Indymedia (Platon & Deuze 2003) ،و (Bruns Ohmynews (2006 وموقع Wikinews (Kim & Hamilton 2006) . وبالرغم من أن

هذه الدراسات قد كشفت عن وجود نماذج بديلة للنموذج المتبع في الصحافة التقليدية، فإنها أيضًا كشفت عن أن تأثير صحافة المواطن وصحافة المدونات على الممارسات المتبعة في الصحافة المهنية التقليدية لا يزال محدودًا Paulussen, (Ugille,2008)، وقد أسفرت مراجعات هذه الدراسات عن الدعوة لتغير المنطق الأساسي لصحافة المواطن، والتراجع عن النظر إليها على أنها تشكل تهديدًا للصحافة المهنية التقليدية، بقدر ما تمثل شكلاً جديدًا من العمل الصحفي (٥٦).

ثانيًا: فيما يتعلق بصحافة المشاركة Participatory Journalism فبالرغم من ظهور مصطلح صحافة المشاركة منذ عدة سنوات، إلا أن الباحثين لم يتوصلوا لتحديد دقيق لأبعاده، وهو مفهوم جديد يعبر عن التوجه المتزايد من قبل الجمهور للمشاركة في صناعة المضامين الإعلامية، كما يعبر عن وجود ميول متنامية لدى المؤسسات الإعلامية إزاء إفساح مجال المشاركة أمام الجمهور للمساهمة في تزويدها بالخبر والمعلومة والرأي وغيرها. وبينما كانت الكلمة الرائجة في التسعينات هى التفاعلية، فإن الكلمة الآن الأكثر رواجًا هي صحافة المشاركة، ولكن الأساس لم يختلف (Domingo 2008, 680).

وقد ظهرت الدارسات الأولى المتعلقة بصحافة المشاركة في عام ٢٠٠٤ في بريطانيا، ومن بينها الدراسة التي أجراها (Thurman,2008) عن اتجاهات الصحفيين الاليكترونيين إزاء صحافة المشاركة، والتي خلص فيها إلى قلة المواقع الصحفية التي تستضيف مدونات، وتلك التي تسمح للمساهمين بالتعليق على ما ينشر بها من آراء، وإلى استمرارها في القيام بالممارسات التقليدية لحراسة البوابة، وإن أظهر الصحفيون اتجاهات متباينة إزاء رؤيتهم لصحافة المشاركة، فبينما قالوا أن مضمونها يفتقر لحرفية ومهنية التغطية الصحفية التقليدية، ولكن من ناحية أخرى، أبدوا بعض التقدير لأهمية المضامين التي ينتجها المستخدمين، وإمكانية الإستفادة منها كمصدر للقصص الصحفية، وتقديم تغطية متنوعة ومعمقة للأحداث، وكأسلوب يزيد من ولاء وإنتماء الجمهور للمؤسسة.وتدريجيًا بدأت تزداد نسبة قبول المصطلح إتساعًا، وخاصة مع تزايد تخصيص المواقع الإخبارية لمساحات

على صفحاتها لمدونات المستخدمين، وهي خطوة إعتبرت بمثابة تحولاً كبيرًا عن نماذج النشر التقليدية، باعتبارها تقدم نافذة من الأخبار والآراء من وجهة نظر المستخدمين. بيد أن معظم الدراسات الحديثة تشير إلى قصر المؤسسات الإعلامية لمشاركة الجمهور على الإدلاء بوجهات نظرهم في القضايا الجارية دون السماح لهم بالمشاركة في المراحل الأخرى للعمل الصحفي، وهو أمر شائع سواء في صحافة الدول الغربية (Dominago, et al., 2008)، وكذلك في صحافة الدول النامية "السيد بخيت، ٢٠٠٨"

وقد ركزت دراسات أخرى على دراسة تطور مفهوم الإعلام المشارك Citizen media، وارتباطه بمفهوم الصحافة العامة Public Journalism، في إطار الدعوة لإقامة علاقة تبادلية بين الصحفيين والجمهور، وإن تطور المفهوم الأخير في ظل الإمكانيات التكنولوجية التي تسمح بزيادة مساهمة الجمهور في صناعة المضمون وفي تفعيل الحوار بين الصحفيين وجمهورهم، بحيث أصبح يركز على دور المواطن العادي في خلق المعرفة والتعبير عنها، وعلى الاتصال أكثر من استخلاص أو توصيل المعلومات، ورأت أن هذا النوع من الإعلام يطرح طرقًا جديدة ويساهم بطريقة أكثر عمقًا في مجال صناعة المعرفة، كما يهتم بالهوية الثقافية للمجتمعات المحلية وبديمقراطية المشاركة على كل المستويات، وانه عبارة عن عملية مستمرة من الحوار والتعلم والاستماع والفعل بين أفراد المجتمع Harcup, T. (2005). Pettit, J. et al. (2009).

ثالثًا: فيما يتعلق بصحافة البلوجرز، والتي شهدت الكثير من التطورات في السنوات الماضية، والتي ينظر إليها باعتبارها تمثل عددًا من الممارسات من بينها نشر يوميات شخصية من قبل صحفيين وهواة على مواقع خاصة بهم على الإنترنت، وتتضمن أخباراً وتعليقات وآراءً، وشهادات لشهود عيان على بعض الأحداث وغيرها، وبعضها ينشر أخبارًا عاجلة، وينفرد ببعض التقارير والأحداث. ومؤخرًا بدأت بعض المؤسسات الإعلامية في السماح إما لصحفييها أو لمستخدميها بتدشين مدوناتهم على مواقعها، وهو ما يثرى هذه المواقع بمضامين مغايرة على الأقل من ناحية الشكل عما تهتم به، ويساعد في التقريب بين المستخدمين وبين الإعلاميين من جهة،

وكذلك يسمح للمستخدمين بممارسة أدوار إعلامية من على منصات مؤسسات إعلامية بارزة من جهة أخرى(Hermida and Thurman, 2008) (Thurman, 2008) . وتصدر صحافة البلوجرز في ظل تصورات ترى بأنها تمثل بديلاً عن الصحافة التقليدية، وأنها تساهم في تصحيح الأخطاء التي يرتكبها الإعلاميون المحترفون، وتجبرهم على معاودة تقييم أعمالهم المهنية(2006) Lowrey .

وقد اهتمت بعض الدراسات بتحليل مدونات الصحفيين(Hermida and) Thurman, 2008) (Lowrey and Anderson, 2005، وإن اختلفت وجهات نظرها إزائها ما بين القول بأنها لم تغير من مهام الصحفيين، ومن قيامهم بوظيفة حراسة البوابة التقليدية(Singer, (2005: 192 ، وما بين القول بأنها غيرت شكل الصحافة (Lowrey, 2006) (Robinson, 2006)، وحررتها من السيطرة التقليدية (Matheson 2004: 456). واهتمت دراسات أخرى بتحليل المحتوى الإخباري لصحافة المواطن وأشكالها، ولكنها لم تحدد بشكل قاطع طبيعة تأثير صحافة المواطن على الأقسام الإخبارية في المؤسسات الإعلامية ومدى تأثيرها على المضامين التي تنشرها.

واهتمت دراسات أخرى بتحليل كيفية التكامل بين المضامين التي ينتجها المستخدمين والصحفيين، وانتهت إلى أن المدونين والصحفيين المواطنين يعتمدون بشدة على وسائل الإعلام التقليدية من أجل الحصول على المعلومات (Deuze 2006) (Lowrey, et al., 2007) (Reese et al., 2007)، فمثلاً حلل Haas (2005: 393) ما نشر في مواقع Indymedia and Slashdot ، ووجد أن عدداً قليلاً من المدونين ينخرطون في التغطية الاخبارية المستقلة، وأن معظمهم يقومون بتغطية نفس القصص التي تقوم بتغطيتها وسائل الاعلام الاخبارية التقليدية، وربما وبشكل أهم، يعتمدون عليهم كمصدر للمعلومات عن هذه الموضوعات. وخلصت دراسة (Reich, Zvi , 2008) للقول بأن الممارسات اليومية للصحفيين المواطنين تلعب دورًا مهمًا بالتكامل مع ممارسات الصحافة التقليدية، ولكنها لا تمثل بديلاً عنها، كما خلصت لوجود صعوبات تواجه المدونيين في العمل كصحفيين وخاصة فيما يتعلق بالوصول لمصادر الأخبار، مما يقلل من إنتاجهم لمضامين صالحة للنشر.

وتكشف مراجعة دراسات الصحافة البديلة[٥٧] عن: (١) غلب على هذه الدراسات الطابع الاحتفائي بإنجازات هذه الصحافة، دون العناية بدراسة كيفية إنتاجها، وطبيعة العمل بها وأسباب ظهورها وإنتشارها وممارساتها، وطبيعة الظروف السياسية والاجتماعية التي تحيط بها، وعملية صناعة القرار التحريري فيها، ودراسة الأيديولوجيات المهنية والسياسية للمدونيين، وطرق تعلمهم للعمل الصحفي، وكيفية اختيارهم للموضوعات، ونشرهم للأخبار والآراء، وكذلك كيفية اختيارهم للمصادر الصحفية.(٢) لم تجر دراسات حول مدى استقلالية صحافة البلوجرز، ومدى تأثرها بالممارسات الصحفية المتبعة في الصحافة التقليدية، وهوية ممارسي هذه النوعية من الصحافة وقيمهم المهنية ودوافعهم واتجاهاتهم وايديولوجيتهم وتاريخهم وتعليمهم وعلاقتهم. (٣) غياب دراسة جمهور هذه الوسائل (Downing, 2003)، ومعرفة كيفية استخدامهم لها، والي أي مدي وبأي طريقة يتم تعبئتهم، مع النظر لجمهور هذه الصحافة في سياقات مختلفة حيث ربما يلعبون أدوار المنتجين والمشاركين وأيضًا المستخدمين. (٤) قلة البحوث التي عنيت بمعرفة مدى اعتماد وسائل الإعلام التقليدية على المواد التي ينتجها البلوجرز، واتجاهات التعليقات والآراء التي يبديها المستخدمين على هذه المواقع، ومن ثم فثمة حاجة لدراسات تكشف عن كيفية ممارسة البلوجرز للمهنة، بإعتبارها عملاً ثقافيًا واجتماعيًا ووسيلة للتمكين السياسي، مع ضرورة معرفة وسائل تواصلها مع المستخدمين والجمهور. (٥) بينما اهتم الباحثون باطاراتهم النظرية ومفاهيمهم وابستمولوجياتهم، فإنهم ركزوا قليلاً على المناهج والأدوات التحليلية المستخدمة، حيث كانت المقابلات هي الطريقة الغالبة، بينما استخدمت دراسات أخرى الملاحظة بالمشاركة (Atton & Wickenden, 2005)،لكن ثمة معلومات قليلة متوافرة عن كيفية استخدام هذه الأدوات،وهي في الغالب دراسات وصفية، والقليل منها ينتمي للدراسات النقدية.(٦) قليل من هذه الدراسات قام بتحليل محتوي الوسائل الاعلامية أو عرض لأدواته ومنهجه في التحليل، وهو ما يصعب من التحقق من هذه الدراسات، أو إعادة تكرارها ومقارنتها والتثبت من نتائجها، كما لا يساعد في إجراء تقييم نقدي لها أو تطوير ادواتها البحثية.

سابعًا: تيار دراسة الصحفيين (٥٨):

تعد دراسات الصحفيين من أهم المجالات في الدراسات الصحفية، باعتبار أن الصحفيين يعدون العصب الرئيسي لمهنة الصحافة. وقد تباينت اهتمامات هذه الدراسات من جهة، كما تفاوت الاهتمام بها من وقت لآخر، إلا أنها بصفة عامة لا تزال قليلة، ولم تنجح بعد في إعطاء صورة متكاملة الجوانب عن الصحفيين وخلفياتهم وطبيعة عملهم ورؤيتهم لأدوارهم، كما لم تنجح في التعريف بالأدوار الجديدة التي يقوم بها الصحفيون، والتغيرات المحيطة ببيئة عملهم، فضلاً عن قلة الدراسات التي حاولت الربط بين صفات واتجاهات الصحفيين واتجاهات مؤسساتهم الصحفية والتأثيرات المجتمعية أو تلك التي تربط ما بين الصحفيين وأنواع الرسائل التي ينتجونها، وإن ظهرت في السنوات الأخيرة بعض الدراسات التي تتناول قضايا خاصة بالصحفيين على مستوى قطرى أو محلي، تحاول أن تستكشف هذه الأبعاد، لكن لا تزال الدراسات المقارنة عن تصورات واتجاهات الصحفيين في دول وثقافات مختلفة حول المهنة وأدوارهم قليلة.

وتكشف مراجعة البحوث التي تمت على الصحفيين ما يلي:

(١) ركز التصور الأول لدراسة الصحفيين على دراستهم كأفراد وليس كأنظمة اجتماعية. ومن بينها دراسة (Breed,1955; White, 1955)، وإن ظهرت في الستينات دراسات أمبيريقية محدودة جدًا عنيت بدراسة الصحفيين من منظور اجتماعي، منها دراسة الباحث الألمانيRuhl ([59])، حيث لم يقتصر وصفه للصحافة من خلال تحديده لسمات واتجاهات الصحفيين كأفراد، ولكن من خلال تحليله للصحافة كنظام اجتماعي منظم. وقد تطلب الأمر، مرور عدة عقود قبل تطبيق مثل هذا التصور في دراسات أمبيريقية أخرى.ومن بين الدراسات المهمة التي أجريت على الصحفيين، الدراسة التي قام بها (Johnston, et al., 1976) عن الصحفيين الأمريكيين، ودراسة(Weaver & Gray, 1979). وبالرغم من ظهور دراسات أخرى عن الصحفيين، إلا أن معظمها ركز على دراسة تأثير وسائل الاتصال أكثر من التركيز على دراسة الصحافة

والصحفيين وما ينتجونه من موضوعات، ومن ثم لم تفد هذه الدراسات كثيرًا المعنيين بدراسة الصحافة، كما أنها أفرزت نتاجًا قليلاً منظمًا حول تأثيرات المجتمع على وسائل الإعلام، بالرغم من تأثر عمل الصحفيين بشكل كبير بالعوامل المجتمعية والمؤسساتية، وبالرغم من الدور الكبير الذي تلعبه قوي سياسية واقتصادية خارجة عن المؤسسات الإعلامية في تشكيل قيمهم الصحفية وطريقة أدائهم لعملهم ([٦٠])

(٢) قامت معظم الدراسات التي أجريت على الصحفيين بتطبيق مسوح واستبيانات ميدانية على مستوى محلي غالبًا، وقلة منها هي التي قامت بذلك على مستوى دولي([٦١]) ومن بينها دراسات (Quandt, 2006)(Weaver et al., 2007)، حيث تخطت الحدود الجغرافية لدولها (Weaver & Wilhoit, 1986; 1991,1996) et al.,) مطبقة ذات الاستبيان على مئات الصحفيين من دول مختلفة. وهو ما شجع على تحفيز آخرين على معاودة هذه التجربة، وخاصة في ظل التطور التكنولوجي وإمكانية تبادل المعلومات والآراء والدراسات وبيانات المسوح الميدانية عبر الإنترنت. ومن بين الدراسات المميزة في هذا المجال الدراسة التي يشرف عليها الباحث الألماني "Hanzscith " بعنوان عوالم الصحافة Worlds of Journalism والتي تدرس جوانب التشابه والإختلاف في العوامل المؤثرة على العمل الصحفي في ١٤ دولة، وتقوم بتطبيق ذات الاستبيان على الصحفيين، بمعدل (١٠٠ صحفي من كل دولة) (Hanzscith, 2009)، وإن أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى قلة تجاوب الصحفيين مع البحوث التي تعتمد على المسوح الميدانية، (Weaver, et al., 2007)، فالوصول لحجرات الأخبار ودراساتها عن طريق الملاحظة، والملاحظة بالمشاركة والمعايشة الأثنوجرافية عملية صعبة، لأنها تتطلب ليس فقط موافقة الصحفيين الأفراد، ولكن أيضًا تتطلب موافقة المؤسسة الصحفية ذاتها (Quandt, 2006)، فالدراسات القائمة على ملاحظة حجرات الأخبار (Loflelolz& Weaver, 2008, p.6) لاتزال قليلة وتواجه بالكثير من الصعوبات.

(٣) حاولت بعض هذه الدراسات الربط ما بين السمات الديموجرافية للصحفيين واتجاهاتهم (Weaver & Wilhoit, 1996). وقد أفادت هذه الدراسات في توفير

معلومات عن سمات ومعتقدات وتصورات الصحفيين، بيد أن معظمها كان سرديًا وكميًا، أكثر من كونها دراسات تفسيرية أو استشرافية. وبالرغم من الفائدة التي تقدمها مثل هذه الدراسات في توفير معلومات عن صحفيي دول معينة أو خلال فترات معينة أو مقارنات بين صحفيين في دول مختلفة، بيد أنها لا تقدم معلومات وافية عن طبيعة عمل الصحفيين وكيفية قيامهم بالتغطية الصحفية، كما لا تضاهي هذه الدراسات بين تصورات وآراء الصحفيين، وبين نتاج عملهم الحقيقي، للكشف عن مدى الاتساق بين التصورات وبين الممارسات الفعلية للصحفيين. وإن ظهرت في السنوات الأخيرة بعض الدراسات التي تعني بالتنظير للأوضاع الصحفية وللصحفيين، وتتجاوز مرحلة الاقتصار على المسوح الوصفية، وتحاول دراسة الصحفيين عبر مستويات تحليلية متنوعة micro, macro مثل البحوث التي أجراها "Loffelholz, 2008"، ودراسة " raft and Wanta, 2004" الأمبيريقية، والتي درست تأثير المحررات والمندوبات على أجندة الأخبار، ودراسة (Rodges & Thorson, 2003) والتي حللت التغطية الإخبارية لكل من المندوبين الذكور والإناث في الصحافة الأمريكية، كما سعت دراسة (Tim Vos, 2005)، للربط ما بين الأدوار المتصورة للصحفيين، والأدوار التي تظهرها قصصهم الصحفية، كما ربطت دراسات (Weaver & Wilhoit, 1991; 1996) ما بين سمات ومعتقدات الصحفيين الأفراد وتغطيتهم الإخبارية. وقد خلصت هذه الدراسات لوجود ارتباط ضعيف ما بين تصورات الصحفيين عن أدوارهم، وما تعكسه تغطيتهم الإخبارية. وتمثل هذه المحاولات بداية لدراسة بعض العلاقات التي قد تؤدي إلى تفسيرات أكثر عمقًا عن طبيعة عمل الصحفيين، وإن كان البعض يتشكك في أن يكون لاتجاهات الصحفيين تأثيرات ذات دلالة على نوعية التغطية التي يقومون بها، بيد أن دراسات أخرى رأت أن جنس/نوع الصحفي له علاقة بنوع التغطية التي يقوم بها Kay Mills, (2008)، وإن لم يحدث حتى الآن تحول كبير سواء في مفهوم الأخبار أو في طبيعة التغطية الصحفية مع تزايد التحاق النساء بالعمل الصحفي. وتشير هذه الدراسات إلى أن مثل هذه السمات الفردية ربما يكون لها تأثير غير مباشر على التغطية من خلال تأثيرها على أولويات المؤسسات الصحفية، وكذلك

أشارت هذه الدراسات إلى أن الأفراد الذين يشغلون مراكز مؤثرة في المؤسسات الصحفية مثل المحررين البارزين والناشرين والملاك يلعبون دورًا بارزًا في تشكيل سياسة هذه المؤسسات ومن ثم طريقتها في التغطية الصحفية([٦٢])وهو ما يعني أن السمات الفردية تلعب دورًا مؤثرًا في التغطية الصحفية.

(٤) ظهر تحول في الدراسات المعنية بالصحفيات، حيث قَلَّ التركيز على الدراسات المعنية بصورة المرأة في وسائل الإعلام، والتي شغلت هذه الدراسات على مدار الـ٣٠ عامًا الماضية، إلى التركيز على إجراء تحليلات متعمقة عن أوضاع الحركة النسوية في الصحافة، فمثلاً حللت دراسة (North, 2009) تصورات الصحفيات الاستراليات عن الحركة النسوية ومناصريها كمصادر إخبار وزملاء، وكيف تتعايش الصحفيات ضمن الثقافة الصحفية وممارساتهن داخل الأقسام الإخبارية. وفي إطار هذه الموجة الثانية من البحوث المتعلقة بالصحافة والمرأة، بدأ الاهتمام بدراسة كيفية تمثيل المرأة في وسائل الإعلام، وكيفية تمثيل الحركة النسوية والمعنيين بها في وسائل الإعلام ذاتها والعمل بها. ومن بين التساؤلات التي تطرحها هذه الدراسات: أسباب عدم تبني الصحفيين لمصطلحات النسوية والنسويين في السنوات الماضية، ولماذا ساهم الصحفيون في الترويج لصور نمطيةعن المرأة؟ وأسباب عدم تبنيهم للصور الإيجابية للمرأة. وبينما تقر هذه الدراسات بأن الصحفيين هم جزء من عدة عوامل تشكل أوضاع الحركة النسوية في المجتمع، فإنها تخلص إلى أن الصحفيين يلعبون دورًا مهمًا في تشكيل خبرة النسويين ضمن الأقسام الأخبارية.كما اهتمت دراسات أخرى بمعرفة العوائق التي تقف دون نجاح نساء الصحفيات ، والآليات التي يتم من خلالها استبعاد الصحفيات في سياق العمل الصحفي، مشيرة إلى أنه بالرغم من زيادة عددهن، إلا أن نسبتهم لا تزال محدودة، مقارنة بالصحفيين الذكور، وأن ثمة عوامل تدفع إلى استبعاد النساء من عملية الانتاج الإخباري. كما بدأت الدراسات تهتم بالعلاقة بين الصحفيين الذكور والصحفيات الأناث، ودور مجلات الرجال في ترسيخ مفهوم الذكورة، كما بدأت في التساؤل حول مقدرة الصحفية الأنثى على القيام بمهامها مثل

الصحفي الرجل، وهل ستكون الصحافة في حالة أفضل لو قامت الصحفية الأنثى بعملها بشكل مميز؟ ومن المداخل النظرية التي اعتمدت عليها هذه الدراسات (١) دراسة الصحفيات كمنتجين لوسائل للإعلام media producers (٢) طبيعة عمل الصحفيات المحترفات وعلاقتهم بالحركات النسوية (٣) آليات التغريب والاستبعاد المستخدمة ضد النساء في العمل الصحفي(٦٣).

(٥) عنيت بعض الدراسات بتحليل تصورات الصحفيين لوظائفهم، وقد حاولت تقديم رؤية مغايرة عن الدراسات الأمريكية الرائدة في هذا المجال، من خلال التركيز على وظائف الصحفيين كما يرونها، وترتيبها وفقاً لكيفية ممارساتها الواقعية من قبل الصحفيين. وكذلك حاولت التركيز على أدوار الصحفيين في ظل قلة هذا النوع من الدراسات في آسيا وأفريقيا، وذلك بهدف معرفة هل ثمة اختلاف بين ممارسات الصحفيين الفعلية لوظائفهم وبين تصورات الأكاديميين عن هذه الممارسات. وتميزت هذه الدراسات بأنها أجريت على دول متنوعة مثل "مصر" و"نيبال" و"بنجلادش" و"تنزانيا"، وقد شارك في معظمها الباحث "Rampaprasd"، إلا أن معظم هذه الدراسات تأثرت بالبحوث الأمريكية السابقة ومن بين هذه الدراسات: دراسة (Rampaprasd and Hamdy, 2006) عن وظائف الصحفيين المصريين، والتي حددتها في أربعة أدوار هي: الحفاظ على الديمقراطية، ودعم العروبة وقيم المجتمع، وتأييد السياسات الحكومية، وتزويد الجمهور بوسائل الترفيه، وخلصت إلى أن الصحفيين المصريين يرون أن أبرز الوظائف التي يحرصون عليها هي دعم قيم المجتمع وقيم العروبة. كما أجري (Ramaprasad, 2005) دراسة عن أوضاع الصحفيين التنزانيين في ظل وجود نوعين من ملكية وسائل الإعلام :الملكية الحكومية والملكية الخاصة، ومدى التزام الصحفيين بأدوارهم الاجتماعية والأيديولوجية. كما أجري ذات الباحث Ramaprasad دراسة عن الصحفيين التنزانيين بعد الاستقلال، والتحول من حكم حزب واحد لتعددية الأحزاب، وخلص لتثمين الصحفيين التنزانيين للقيم الصحفية الغربية ولدور الصحافة في الخدمة العامة، مع تأكيدهم على أهمية الدور التنموي والاجتماعي للصحافة "Ramaprasad, 2009". وقد أجريت دراسات أسيوية قريبة من هذا التوجه تعني

بتحليل أدوار الصحفيين النيباليين، ومدى تباين تصورات العاملين منهم في وسائل إعلام حكومية وأخرى خاصة، وصنفت أوضاعهم ما بين المتفائلين بحرية الصحافة، وما بين الواقعيين الذين يرصدون الضغوط الواقعة عليهم، وما بين المثاليين الذين يدافعون عن أسباب انضمامهم للعمل الصحفي (Ramaprasad, 2005)، كما أجرى(Ramaprasad and Rahman, 2006) مسحا عن الصحفيين في "بنجلادش"، حول أهمية الوظائف التنموية والتحررية Liberation للصحافة وممارستهم لهذه الوظائف، ووجد أنهم يرون أن الوظائف التحررية أكثر أهمية من الوظائف التنموية، وإن وجدت فجوة بين تصوراتهم حول أهمية الوظائف والممارسة الفعلية لهذه الوظائف.

(٦) تباينت اهتمامات المدرسة الأوربية بالدراسات المتعلقة بالصحفيين، ما بين طرح موضوعات بحثية تقليدية مثل دراسة علاقة الصحفيين بالمصادر، وما بين تناول قضايا بحثية فرضتها أجندة الأهتمامات العامة مثل تصورات الصحفيين عن الوحدة الأوربية وأدوارهم تجاهها، وأخرى أهتمت بتحليل أوضاع الصحفيين في إطار البيئة الإليكترونية، بيد أنها تأثرت بشكل كبير بالنماذج الأمريكية السابقة في هذا الصدد. فمن بين الدراسات التقليدية، الدراسة السويدية التي اقتفت أثر النماذج الأمريكية والبريطانية في دراسة العلاقة بين الصحفيين والمصادر السياسية (Stromback and Nord, 2006)، وعلاقات الصراع بينهم في صناعة أجندة وسائل الاعلام، وخلصت للقول بأن الصحفيين السويديين يلعبون دوراً مهماً في صناعة الأخبار، وتأطير الأحداث في معظم الحالات. ومن بين الدراسات الجديدة، دراسات عن نماذج الكتابة لدي الصحفيين، وكيفية فهمهم لكتاباتهم (Matheson, 2003)، وكيفية تعاملهم مع اللغة، حيث عمدت للإستفادة من دراسات سيسولوجيا الفونومولوجي، والتي ترى أن هوية الصحفي (في الكتابة) تتشكل من مراقبته المستمرة للخطاب المقبول عن أنماط الكتابة السائدة في السياق الاجتماعي الذي يعمل فيه، كما استفادت من تصورات بورديه عن طرق الرقابة المعمول بها في المجتمع الصحفي، وعن تأثير اللغة كعامل رمزي في المجال الصحفي.

(٧) كما أجريت دراسات قليلة حول رؤية الصحفيين الغربيين لأدوارهم ولممارسات وسائل الإعلام، وتأثير الوحدة الأوربية على تصوراتهم، وأظهرت بعض هذه الدراسات وجود توجه محدود نحو " الأوربة" لدى الصحفيين (Statham, 2008)، وقارنت دراسة أخرى لذات الباحث(Statham, 2007) بين أدوارهم كمعلمين وكحزبيين وكايديولوجيين، وعن الاختلاف بين تعليقاتهم على قضايا محلية، وتلك الخاصة بالقضايا الأوربية بصفة عامة، وإلي أي مدى يتبنون مواقف مدافعة عن الوحدة الأوربية، إلى القول بتبنيهم للدور التعليمي في التوعية بالوحدة الأوربية أكثر من الأدوار الأخري. واعتمدت دراسات قليلة على المقاربات السسيولوجية والمقارنة ما بين عدة دول اوربية (Statham, 2008)، ووجدت تشابهًا في رؤي الصحفيين في عدة دول أوربية، بالرغم من تنوع العلاقات الحاكمة بين المؤسسات السياسية والصحافة في الدول الأوربية، ووجود تصور عام عن أدوار الصحافة يتخطي الحدود القومية للدول الأوربية، وإن وجدت بعض الاختلافات بين الصحفيين العاملين في صحف يتخطي توزيعها الحدود القومية، وأخرى تهتم بالشأن المحلي. كما أجريت دراسات مقارنة بين القيم والاتجاهات المهنية للصحفيين الأسبان والبريطانيين (Sanders, et al., 2008)، وجدت اختلافات في دوافع طلبة الصحافة في الدولتين حول أسباب التحاقهم بالعمل الصحفي ورؤيتهم للدور الاجتماعي للصحافة، وإن أعربوا عن آراء متقاربة في تصوراتهم لأخلاقيات الصحافة، وهي جزء من دراسات تسعى لإجراء مقارنات طويلة المدى حول العوامل المؤثرة في تطور ممارسات الصحافة ودور تعليم الصحافة في هذا الصدد.

(٨) حاولت بعض الدراسات اختبار مفاهيم نظرية في دراساتها للصحفيين مثل دراسة "Noha Mellor, 2008" عن الصحفيين العرب كوسطاء ثقافيين، حيث حاولت دراسة مهنة الصحافة كمجال اجتماعي ومعرفة كيفية تصور الصحفيين لهويتهم المهنية، وكيفية تحديدهم لمعايير قوتهم مقارنة بغيرهم من الممارسين، وكيفية قيامهم بإنتاج أشكال ثقافية مختلفة والمحافظة عليها. ومن بين المفاهيم التي استخدمتها مفهوم بورديه Bourdieu عن الوسطاء الثقافيين، ورؤية Zelizer عن الصحفيين كمجتمع مفسر. كما حللت بعض

الدراسات مفهوم Journalism of attachment، وقامت بصياغة نماذج لهذه النوعية من الصحافة، وهو مفهوم يقوم على تصور الصحفيين الذين يقومون بتغطية أخبار الصراعات على أنهم مشاركين فيها، سواء من خلال المشاركة في النقاشات العامة حولها أو تبنيهم لوجهات نظر ضحايا الصراعات وليس مرتكبيها، وتصويرهم للصراع على أنه صراع بين الخير والشر، ومحاولتهم طرح حلول للصراع. فبالرغم من احترامهم للموضوعية، إلا أنهم يرفضون الشكل الحيادي للصحافة بناءً على معايير أخلاقية. ومن بين هذه الدراسات تحليل مساهمات الصحفيين الهولنديين في تغطيتهم لحرب البوسنة (Ruigrok, 2008). واعتمدت دراسات أخرى عديدة من بينها دراسة (Jho, 2005) على مفهومZelizer عن المجتمعات التفسيرية Interperative communities، لمعرفة ماذا يقول الصحفيون عن عملهم، وعن دور الصحافة في بناء وإنتاج أنواع مختلفة من الثقافات الرفيعة والجماهيرية. كما أجريت دراسات حول دور الصحفيين في تشكيل الذاكرة الجماعية Collective memory للمجتمع، وبناءً على تصور يرى أن للصحفيين دوراً في تعافي مجتمع ما من المحن والكوارث والمآسي التي يمر بها عبر نشر قصص ترشد المجتمع نحو الخروج من هذه الأزمات، وكذلك من خلال إعادة التأكيد على مجموعة القيم السائدة والايديولوجية المهيمنة، ومن بين تطبيقاتها دراسة عن تغطية كارثة كاترينا بأمريكا (Robinson, 2009).

(٩) تابعت جامعة "انديانا" الدراسات التي بدأتها منذ الثمانينات عن الصحفيين الأمريكيين، وهي عبارة عن مسوح ترسم ملامح الصحفيين الأمريكيين عبر عقود زمنية متتالية، حيث أجريت دارسة أخرى في التسعينات، ودراسة ثالثة في أوائل القرن الحادي والعشرين، صدرت في عام ٢٠٠٧ لنفس الباحثين بريادة David Weaver. وقد أجري المسح الأخير على صحفيين يعملون في المؤسسات الاخبارية، بصفة دائمة، وباستخدام التليفون.وركزت على متغيرات العمر والنوع والعرق والعنصر والدين والرؤية السياسية والتعليم والتدريب وسنوات العمل والرضا الوظيفي والرواتب وتصورات الصحفيين حول استقلاليتهم الصحفية وتأثير حجرات الأخبار وأدوار الصحفيين وأخلاقياتهم المهنية ورؤيتهم

لأفضل الأعمال الصحفية.وقد تم تخصيص بعض فصول الكتاب لنساء الصحفيات، وللصحفيين الذين يمثلون الأقليات، كما اهتمت الدراسة الأخيرة بالصحفيين الاليكترونيين لأول مرة. وأشارت إلى عدم حدوث تغير في ملامح الصحفي الأمريكي في القرن الحادي والعشرين ([٦٤]) وإن أظهر البحث الأخير بعض التغيرات في مَيْل الصحفيين نحو أفكار الديمقراطيين أكثر، كما أظهر تراجعاً في عدد الصحفيات النساء عما كان عليه الحال من خمس سنوات، وأشارت الدراسة لزيادة اهتمام الصحفيين الأمريكيين بتبني الأدوار المتعلقة بالتحقق من البيانات الحكومية، وتحليل المشاكل المعقدة، والتشكيك في ممارسات المهنة. كما أشارت لأنخفاض شعورهم بالاستقلالية، ووجود مشكلات فيما يتعلق بالتنوع ضمن حجرات الأخبار ([٦٥]) .

(١٠) قلت الدراسات التي تناولت قضايا تتعلق بالصحفيين بصفة عامة، وليس الصحفيين الذين ينتمون لفئة محددة أو دولة معينة، حيث اهتم عدد محدود من الدراسات بتناول أوضاع حرية الصحفيين والمخاطر التي يتعرضون لهم في مناطق الصراع، مشيرة لعدم وجود آلية دولية لحماية الصحفيين (Lisosky and Henrichsen, 2009)، كما ركزت دراسات أخرى على ما يعرف بالصحفيين العولميين Global Journalists، وكيف يقومون بتمثيل الأخر، وهم الصحفيون الذين يقومون بإنتاج مواد إعلامية لشركات وسائل اعلامية عبر قومية وينتجون محتوى موجه للسوق العالمي، واعتبرتهم فئة خاصة لهم تقاليدهم الخاصة واطاراتهم المرجعية الخاصة، معتمدة في ذلك على مفاهيم الدراسات الثقافية الخاصة بتمثيل الأخر Representing the other، ومفاهيم الانثربولوجية المرئية (F¨ursich, E.,2002).

(١١) اهتمت بعض الدراسات بتحليل الأنواع الجديدة من المهام التي يقوم بها الصحفيون مثل ظاهرة الصحفيين الملحقين بالقوات العسكرية embedded Journalists، وما يسمي بالمتداخلين Fixers وهم المترجمون الذي يقومون بترجمة ما تصرح به المصادر للصحفيين، مثلما هو الحال مع عدد كبير من الصحفيين الغربيين الذين يغطون الحرب في العراق (Palmer and Fontan, 2007)، والذين يستعينون ببعض المترجمين كوسطاء بينهم وبين المصادر. وقد اهتمت دراسات محدودة بتحليل تأثير الدور الذي يقومون به على صحة

وموضوعية ومصداقية التغطية الصحفية. بينما ناقشت دراسات أخرى ظاهرة الصحفيين الملحقين، حيث أجري معهد Rand, 2004 دراسة حول نظام الصحافة الملحقة، وجوانب الضعف والقوة في هذه النظام. وأشارت دراسات أخرى للخلافات الأخلاقية التي تثيرها هذه النوعية من الصحافة، وإن لم يحلل الباحثون الجوانب والممارسات المختلفة للمفهوم. كما لم تهتم دراسات كثيرة بتقييم الصحفيين لأدائهم أو بمعرفة تصورات الصحفيين المصورين الملحقين عن أعمالهم، ومن بين هذه الدراسات دراسة (Fahmy and Johnson, 2009)، وخلصت هذه الدراسات إلى أنه بالرغم من موافقة معظمهم على أنهم يغطون جانبًا من الصراع، فإن لديهم تصورًا إيجابيًا عن الأدوار التي يقومون بها، كما حددت الضغوط التي تواجه هؤلاء الصحفيين أثناء الحرب ، وخلصت إلى القول بأن عملهم يؤثر على المحتوي الأخباري الذي ينتجونه Greenberg, et (al., 2007)

(١٢) بالرغم من توفر الوسائل التي تساعد على إجراء دراسات مقارنة متنوعة بين الصحفيين في مجالات مختلفة، فإن ثمة دراسات قليلة هي التي عنيت بمثل هذا النوع من الدراسات من بينها الدراسة المقارنة التي أجريت بين الصحفيين الأمريكيين والاستراليين العاملين في الصحافة السياسية حول تقييمهم لجودة التغطية الإخبارية (Plasser, 2003)، والتي وجدت تشابهًا في رؤيتهم للعوامل التي تؤثر في جودة هذه التغطية ، بالرغم من اختلاف الأنظمة الإعلامية، مما يشير لوجود توجهات عالمية مشتركة في التغطية الصحفية. واهتمت بعض الدراسات بمعرفة تصورات الصحفيين لوظائفهم في دول مختلفة في ظل تصور يري أن المسوح المعيارية يمكن أن تساعد في إجراء مثل هذه المقارنات، لكنها لا تسمح بالتعرف على طبيعة الممارسات الصحفية وتباينها بتباين الأنظمة السياسية والثقافية والتاريخية والاقتصادية في كل دولة على حدة) .Ramaprasad and Rahman, 2006)

(١٣) ظهرت عدة دراسات تهتم بتوصيف خصائص الصحفيين العاملين بالصحافة الإليكترونية، وإلى أى مدى تختلف اتجاهاتهم وتصوراتهم عن الصحفيين العاملين في وسائل الاعلام التقليدية، وذلك في العديد من الدول، وقد

استخدمت معظمها مسوحًا ميدانية، وخاصة في الدراسات الأولي منها. وركزت على علاقتهم بالانترنت، وأشارت لاستخدام معظمهم للإنترنت في البحث، وإجراء المقابلات والحصول على أفكار لقصص صحفية Ross and (Middleberg, 2000)، وإن لم تتعامل هذه الدراسات مع هؤلاء الصحفيين كجماعة مهنية مستقلة. وفي المرحلة الثانية من عمر هذه الدراسات بدأت تهتم بتحليل واقع وأوضاع ومهارات الصحفيين الإليكترونيين مثل دراسة (Deuze and Dimioudi, 2002)، عن أوضاع هؤلاء الصحفيين في "هولندا"، والتي خلصت لتشابه صفاتهم مع العاملين في وسائل الإعلام التقليدية، وإلى وجود نوعية جديدة من الصحافة تمارس في إطار الإنترنت. وفي المرحلة الثالثة من عمر هذه الدراسات بدأت تهتم بالأنواع الجديدة من الصحفيين كالصحفي المواطن والمشارك والبلوجرز وبالعوامل المؤثرة في تشكيل بيئة العمل في الصحافة الإليكترونية، كما زاد اهتمامها باستخدام وسائل أخرى مثل المعايشة الأثنوجرافية في التعرف على خصائص الصحفيين الإليكترونيين. ومن بينها الدراسات التي تضمنها كتاب (Paterson and Domingo, 2008) عن حجرات الأخبار في العصر الرقمي، وهي من أوائل الدراسات الأثنوجرافية. ويضم الكتاب عدة دراسات اعتمدت على مقتربات سيسولوجية وبنائية وكذلك نظرية actor-network، ومعظمها انطلقت من تصور لا يؤمن بالحتمية التكنولوجية كعامل يشكل واقع الصحافة الإليكترونية، فثمة عوامل أخرى- غير التكنولوجيا- هي تشكل هذا الواقع.

(١٤) تكشف مراجعة الدراسات التي تمت على الصحفيين الإليكترونيين عن أن الدراسات المتعلقة باستخدامات الصحفيين للإنترنت تقع بين فئتين: (١) نشر المعلومات (٢) البحث عن المعلومات. ومعظم الدراسات التي أجريت حتي الآن تهتم باستخدام الصحفيين للانترنت في البحث عن المعلومات ([66]) Marcel and (Markus, 2009)، وعلاقة الصحفيين بالبلوجرز (Matheson, 2004). كما أجريت دراسة حول استخدام جماعات النقاش في عدة دول لمعرفة كيفية أدائهم لأعمالهم (Weiss and Joyce, 2009)، وأظهرت الدراسة الأخيرة قول الصحفيين بتقلص المسافة بينهم وبين الجمهور، وتراجع تأثير عامل الوقت على

عملهم، وإضطرارهم للقيام بعدة مهام في ذات الوقت. كما خلصت لتأييد التشابه في الأدوار والمسئوليات والمصادر مع العاملين في وسائل الاعلام، وإن رأت ضرورة دراسة الصحفيين الإليكترونين في إطار بيئتهم.

(١٥) تكشف مراجعة دراسات الصحفيين عن أنه بالرغم من ريادة الدراسات الأمريكية في هذا المجال ,Singer, 2003, Boczkowski, 2004, 2005 ، إلا أنها كانت دراسات متفرقة، فضلاً عن قلة الدراسات الدولية المقارنة التي تمت على الصحفيين الإليكترونيين لمعرفة خصائصهم وتصوراتهم، حيث ركزت معظمها على معرفة خصائص الصحفيين الإليكترونين في دولة واحدة ومن بينها دراسة ,.Quandat, et al) (Deuze, 2002) Deuze and Paulssen 2002) (Deuze et al.,) (2003، وقليل منها تم على عينة عولمية (Chan J. et al., 2006) (2004. وبالرغم من استخدام هذه (Weaver, 2005) (Quandt et al., 2006) الدراسات عدة مداخل نظرية مثل Media Logic، ونموذج انتشار المبتكرات، وسيسيولوجيا العمل الاخباري وحراسة البوابة، إلا أن ثمة قصور في إستخدامها لنظريات قابلة للتطبيق في هذا المجال(Paterson & Dominago, 2008) .

ثامناً : تيار دراسة سيوسولوجية العمل الصحفي و الإحترافية والمهنية (٦٧)

حظت الدراسات المتعلقة بسيسولوجية العمل الصحفي بالقليل من الاهتمام في الدراسات الصحفية الحديثة، بيد أنها شهدت تحولات لافتة في توجهاتها العامة في السنوات الأخيرة، تدعو للعودة للإهتمام بمداخلها، كما كان للمساعدة في تطوير الدراسات الصحفية الراهنة، ورغبة في متابعة التغيرات في بيئة العمل الصحفي، بفعل تأثير التطور التكنولوجي عليها، وفهم التطورات والتغيرات في الممارسات الصحفية، وكيفية قيام الصحفيين بأعمالهم، ومبررات اختياراتهم لإتباع طرائق معينة دون غيرها..الخ

ويمكن رصد أبرز اهتمامات هذا التيار فيما يلي:

(١) راجعت بعض الدراسات الصحفية الحديثة البحوث المتعلقة بسسيولوجية المهنة والعمل والحرفة والوظيفة لمعرفة مدى إمكانية الاستفادة منها في دراسة

الصحافة كمهنة وكحرفة، ولتوفير إطار مفيد لتحليل الصحافة كممارسة تحدث داخل سياق عمل ما، ومن بين ما خلصت إليه أن الدراسات السابقة اهتمت بمنتج العمل الصحفي نفسه، وبالقوى الخارجية والبنائية والتنظيمية التي توجه العمل الصحفي ذاته، أكثر من الاهتمام بالصحفيين أنفسهم، والذين يتعرضون لضغوط يومية تشكل مهنتهم، وهو ما يدعو للاهتمام بدراسة سيسولوجيا العمل الصحفي، التي تم تجاهلها في الفترات الماضية، وتدشين موجة جديدة من البحث الأمبيريقي لمعرفة طرق انتاج الأخبار في ظل التغيرات الراهنة، مع التركيز على طرح رؤي نظرية تساعد في فهم هذه التغيرات، كما دعت للقيام بدراسات سيسولوجية على صانعي الأخبار ([٦٨]).

(٢) رصدت هذه المراجعات دور وأهمية البحث السيسولوجي للصحافة على مدار تاريخه، مشيرة إلى أن ثمة تحول في هذا الدور من فترة إلى اخري، فبالرغم من أن الدراسات الأولي رأت أن الاهتمام بسيسولوجيا الصحفيين هو أفضل وسيلة لفهم كيفية صناعة الأخبار، فإنه مع نهاية السبعينات ابتعدت عن هذا المنحى، بينما اهتمت الدراسات التي لحقتها ببحث تطور المهنة وبتشكيلها التاريخي والثقافي والخصائص المتغيرة لمن يقومون بها، دون الاهتمام بسيسولوجيا عمل الصحفيين أنفسهم. وفي السنوات الأخيرة تطورت البحوث المتعلقة بالانتاج الإعلامي، بحيث أصبحت تهتم بدراسة القيود التي تضعها المنظمات الاعلامية على العاملين بها. واهتمت بحوث أخري بالقيود المفروضة من خارج المؤسسات الإعلامية، حيث نظر لموردي الأخبار على أنهم يمارسون سلطة قوية في صناعتها. كما حظت العلاقة بمصادر وسائل الإعلام باهتمام كبير، وخاصة من قبل باحثي علم الاجتماع الإعلامي البريطانيين مثل (Cottle, 2003)، وركز باحثون آخرون على الممارسات المهنية في أماكن عمل وسائل الاعلام، وهو المسار الذي تخلت عنه البحوث اللاحقة. وفي التسعينات اعطى الباحثون البريطانيون اهتمامًا اكبر لمنتجي المادة الإعلامية لتفسير كيفية انتاج المحتوي بدلاً من تطبيق النماذج السيسولوجية في التحليل ([٦٩])

(٣) قامت بعض الدراسات بمراجعة مفهوم الاحترافية، وتأثير تحرير سوق العمل الصحفي على مهنة الصحافة، وتساءلت عن الدور الذي يلعبه اتحادات الصحفيين والصحفيين أنفسهم في تشكيل مفاهيم الاحترافية المهنية، وطرحت أسئلة جديدة حول ديناميات القوي التي يتمتع بها المصاحفين، وفي أي المجالات يعملون، ومدى انطباق مفهوم الإحترافية على عملهم، وهل لديهم خطاب خاص عن المهنة مختلف عن الصحفيين الآخرين، كما طرحت أسئلة عن التكنولوجيا المستخدمة في العمل الصحفي، وهل يتم توظيفها لتطوير ممارسات جديدة، ومدى تأثيرها على الرضا الوظيفي، وكذلك طرحت أسئلة عن مهارات الصحفيين، وهل تغيرت؟ والي أي مدي، وفي أي اتجاه؟ وهل يمكن إختبار تأثير هذه المهارات على جودة المنتج الصحفي إمبيريقيًا، وهل تتزايد الفجوة بين الصحفيين العاملين في مجالات مختلفة بما يؤدي لتباين مستوى الإحترافية المهنية؟ وقد خلصت بعض المراجعات للدراسات المعنية بسيسولوجيا العمل الصحفي إلى عدم نجاح بحوث الصحافة في وضع التطورات الراهنة في عالم الصحافة ضمن سياق أوسع من التغيرات الحادثة في مجال العمل، والتوظيف والمهنة.(Dickinson and Bigi,2009) (Dickinson, 2007)، (Saltzis and Dickinson,2008) ، كما تم إهمال دراسة الأشكال السيسولوجية المهمة للعمل الإعلامي، بينما يتطلب التغير الحادث في صناعات الاعلام وتطور الانتاج الاعلامي، الاهتمام بالعاملين في المجال الاعلامي والتحول من التركيز على موضوعات مثل سلطة الإعلام وكيفية صناعة المعاني والرموز، مع النظر للعمل الاعلامي كناتج لسلوك جماعي يتضمن فاعلين اجتماعيين في اطار قيامهم بانجاز مهني، فثمة فائدة لإعادة النظرة السيوسولوجية القديمة للمهنة للمساعدة في تطوير البحث السيسولوجي للصحفيين وللصحافة كمهنة (Dickinson, 2007).

(٤) حاولت بعض الدراسات وضع نموذج دولي للحرفية الصحفية (Josephi, 2006)، بالرغم من اقتناعهم بتنوع مكانة وأدوار الصحافة في النظم الدولية، وبالرغم

من انتقادها لمحاولات بعض المؤسسات والجمعيات تصنيف الصحافة في العالم وفقاً لمعايير معينة، وإنتقادها لمفهوم الموضوعية التي يطرحها النموذج الأمريكي كقضية مسلم بها في كل الأنظمة. وقد اهتمت بعض الدراسات بتحليل رؤية الصحفيين لأنفسهم ولأدوارهم ولمهنتهم، ومعرفة أسباب تراجع الاهتمام بالصحافة، ومن بين الأسباب التي انتهت إليها هو تراجع اهتمام الصحفيين أنفسهم بأدوارهم الاحترافية، وتعرض الصحافة لهجوم من مؤسسات خارجية ومن جهات تجارية، وقد اهتمت بدراسة السياق الذي تحدث فيه الممارسات الصحفية السلبية أو الخاطئة.

(٥) قامت بعض الدراسات بمراجعة سيسولوجية العمل الصحفي مشيرة لبعض المقتربات السيسولوجية التي تم تجاهلها لبعض الوقت، والتي يمكن أن توفر فهمًا أفضل للممارسات الصحفية ولكيفية قيام الصحفيين بعملهم، ولعملية الانتاج الإخباري، حيث رأت أن هناك الكثير الذي يمكن إكتسابه من التناول السيسولوجي للعمل الصحفي (Dickinson, 2007)، كما أشارت إلى غزارة الأدبيات المتعلقة بالحرفية الصحفية، والصحافة كمهنة، والمناطق المتعلقة بتصور أدوار الصحفيين والتقاليد الصحفية والنماذج المثالية للصحافة والممارسات المهنية للصحفيين، لكنها أشارت إلى الحاجة لإعادة توجيه البحوث، إذ بينما اهتمت الدراسات الأولي بأوضاع الصحفي في إطار مهنة الصحافة، فإن الدراسات التي تلتها، اهتمت بتطوير نقد اجتماعي عام لوسائل الاعلام، ولم تحاول فهم مهنة الصحافة (Dickinson, 2007, p. 192)، بالرغم إهتمامها بأدوار وروتين العمل، ويمكن أن يساعد النموذج المقترح للعودة لدراسة الصحافة كمهنة والعودة لدراسة سيسولوجيا الصحفيين بدلا من سيسولوجيا الصحافة.

(٦) أشارت بعض البحوث للحاجة لمزيد من الدراسات عن العمل الفعلي للصحفيين (Dickinson and Bigi,2009)، ودراسة الواقع الاجتماعي المحيط بعملية إنتاج الأخبار، وإستعادة الإهتمام بالتحليل السيسولوجي للصحافة، وجعله في قلب

الدراسات الصحفية (Dicinson,2007)، حيث كان التركيز في السابق على عملية إنتاج الأخبار أكثر من التركيز على كيفية ممارسة الصحفيين لعملهم، وهو ما أسفر عن معرفة قليلة بكيفية إستجابة الصحفيين للتغيرات الحادثة في مجال العمل، وللتغيرات الحادثة في مجال تكنولوجيا الإنتاج الصحفي، وهل يقاوم الصحفيون هذه التغيرات، وأشارت هذه الدراسات إلى أن التكنوجيا الرقمية وتكنولوجيا الإنتاج الجديدة قد سهلت من عملية الإندماج في صناعة الأخبار، ومكنت من تقديم ذات القصة الخبرية بعدة أشكال مختلفة، مما فرض على الصحفيين ضرورة إكتساب المهارات الملائمة للتعامل مع ذلك (Cottel, 2003)، ورأت هذه البحوث أن الدراسات السيوسيولوجية للمهنة تساعد في إستكشاف الظروف الجديدة التي يعمل فيها الصحفيون، وكذا طرق إنتاج وصناعة الأخبار والطرق التي تتفاعل من خلالها قوى السوق وممارسات العمل ومخرجات العمل الصحفي وكذا ممارسات الصحفيين، وهو ما قد يساعد في التعرف على أسباب تراجع الإلتزام بالمعايير المهنية. ومن الدراسات المهمة في هذا الصدد دراسة (Saltzis and Dickinson,2008)، والتي أجريت على الصحفيين العاملين في بعض المؤسسات الإعلامية القومية البريطانية لمعرفة تأثير إندماج عملية الإنتاج على عمل الصحفيين وأظهرت النتائج أنه بينما بدأ مفهوم الوسائط المتعددة يتأسس في بعض المؤسسات، فإن قلة من الصحفيين هم الذين يمتلكون مهارات الوسائط المتعددة، بفعل ضغوط العمل وروتين العمل الصحفي اليومي والخوف على جودة المنتج الصحفي. وخلصت إلى أنه بالرغم من التطور في بيئة العمل الصحفي، فإن الدراسات التي تسعي لإستكشاف هذه التغيرات لا تستطيع اللحاق بها، وإن كان ثمة توجه لدي الصحفيين نحو تبني التغيرات الجديدة في تكنولوجيا الإنتاج ونظام العمل الجديد، كما أشارت إلى أن أقسام الأخبار في بعض المؤسسات البريطانية تمر بمرحلة تحولات كبيرة سواء في إدارة العمل وتحديد أدوار الصحفيين، وكذلك الممارسات الصحفية، وأن الفروق بين التغطية الخاصة بالصحف والإذاعة والإنترنت أصبحت أقل تحديداً من وجهة نظر صحفية

(٧) أشارت الدراسات إلى أنه بالرغم من التحولات الكبيرة في مجال تكنولوجيا الاتصال واستخدامها في صناعة الأخبار، فإنه نادرًا ما اهتمت بالتعرف على وجهات نظر الصحفيين إزاء هذه التطورات، ورصد طرق العمل المتبعة في الأقسام الإخبارية الحديثة المزودة بكل إمكانيات الملتميديا (Saltzis and Dickinson,2008)، وأنه بالرغم من الدور الذي تلعبه التكنولوجيا، فإنه لم يتم دراسة تأثيراتها نظريًا بشكل كاف، وإن ظهرت في الأونة الأخيرة بعض الدراسات التي تشير للتحولات الراهنة في أقسام الأخبار بفعل التكنولوجيا (Boczowski, 2004)، والتي تخلص لتأثرها بها، وإن خلصت دراسة (Saltzis and Dickinson,2008) إلى أن التغيرات في سياق عملية إنتاج الأخبار في المؤسسات الصحفية الحديثة يعد أكثر تعقيدًا مما قامت بوصف هذه الدراسات، مما يتطلب إعادة إحياء دراسات سيسولوجيا الصحفيين لفهم التغيرات الواقعة في صناعة الأخبار Dickinson, 2007

(٨) بدأت بعض الدراسات في رصد التوجهات الحديثة في إدارة العمل الإخباري ومن بين ما رصدته طرح أفكار جديدة لتقليل تكلفة العمل الصحفي وفي ذات الوقت المحافظة على جودته، وكذلك طرح أفكار متعلقة بإدارة العمل الصحفي أثناء الأزمات، والدعوة لتطبيق مفهوم أقسام الأخبار المتكاملة، وزيادة كم المضمون الذي ينتجه الجمهور ، مع السعي للتحول من المضمون الذي ينتجه المستخدم الي صحافة المشاركة، وزيادة اهتمام المؤسسات الإعلامية بالتعرف على طرق إستخدام الجمهور للوسائل، وتكاثر الاتجاه نحو شخصنة Personlization/ Customization توصيل المضمون، وإعادة تنظيم الأقسام الإخبارية بشكل يركز على خدمات الجمهور، وتطوير أشكال صحفية تتلاءم مع نوعية جديدة من الجمهور، ومع الوسائل الإعلامية الجديدة، واستخدام الصحافة المرئية Visual Journalism لتقديم أشكال جديدة من رواية القصة الصحفية، مع العمل على الإستفادة من المنابر الرقمية لتوصيل المادة الصحفية، وتزايد الإهتمام بتقييم المادة الصحفية بناءًا على ما تقدمه للجمهور، وما تتمتع به من سمات الملتيميديا (Burke, J. 2009) (٧٠).

تاسعًا: التيار المعني بدراسات التحولات في مجال إنتاج المضمون الصحفي ([٧١]):

تكشف مراجعة الدراسات الصحفية الحديثة عن اهتمامها برصد التحولات في عملية إنتاج المضمون الصحفي وخاصة في البيئة الإليكترونية، ودور المستخدم في صناعة المحتوى، وتأثير هذه التحولات على طبيعة الممارسات الصحفية. وقد كشفت هذه الدراسات عن وجود صراع بين الأشكال الجديدة والقديمة في صناعة وإنتاج المحتوي الصحفي (Mitchelstein and Boczkowski, 2009)، وأن الباحثين و الممارسين لم يستقروا بعد حول أفضل السبل لصناعة المضامين، كما لم يستقروا على كيفية التعاون بين الوسائل التقليدية والإليكترونية في إنتاج مضامين صالحة للنشر في كلتا الوسيلتين

وفي إطار هذه الدراسات ظهرت بعض المفاهيم الحديثة مثل مفهوم المضامين التي ينتجها المستخدم "User Generated Content" UGC، والذي يعد تطورًا لمفاهيم سابقة شغلت الدراسات الصحفية في السنوات القليلة الماضية مثل مفهوم التفاعلية Interactivity، وصحافة المواطن Citizen Journalism، وصحافة المشاركة Participatory Journalism، حيث خلصت هذه الدراسات إلى قلة الأشكال التفاعلية المتوافرة على المواقع الإعلامية، والحاجة لتطويرها بما يسمح بمشاركة أكثر من قبل المستخدمين في إنتاج مضامين صالحة للنشر.وقد دفعت عدة عوامل بإتجاه إنتشار مفهوم المضامين التي ينتجها المستخدم من بينها :تصاعد أهمية الإنترنت وتمتعها بالعديد من السمات التي تمكن المستخدمين من إنتاج مضامينهم بأنفسهم ونشرها بيسر وسهولة، وإنتشار مساهمات المستخدمين في ساحات ومنتديات الإنترنت والمدونات والمواقع المختلفة، وعبر الوسائل التفاعلية المتنوعة.

ومن ناحية أخرى، ظهر اتجاه أخر في صناعة المضامين الإعلامية داخل المؤسسات الإعلامية ذاتها، في إطار ما يعرف ما يعرف بمفهوم أقسام الأخبار المندمجة أو ذات الوسائل المتعددة Integrated and Cross-Media Newsroom Convergence ([72])، وهو مفهوم جديد ظهر مع توجه بعض المؤسسات الإعلامية التي تضم عدة وسائل مطبوعة وإذاعية وتليفزيونية ومواقع على الإنترنت نحو تكوين

أقسام إخبارية تُخدم على هذه الوسائل بمجملها، وهو مفهوم تطبقه بعض المؤسسات الإعلامية بالفعل في الولايات المتحدة وأوربا. فمفهوم الـ Crossmedia يشير إلى العملية التي يتشارك من خلالها عدة وسائل إعلامية في إنتاج ذات المضمون في نفس الوقت، وهو ما تطلب تغييرًا في ثقافة العمل الصحفي وإدارته. وقد تطور هذا المفهوم في ضوء توجه بعض المؤسسات الإعلامية إلى رقمنة Digitization الإنتاج الإعلامي.

ويمكن رصد أبرز التحولات ذات الصلة بصناعة المضامين الإعلامية والتي حدثت في السنوات الأخيرة كالتالي (73): (١) التحول في المصطلحات والمفاهيم المستخدمة، إذ بدأ البعض يتحدث عن نهاية مصطلح الجمهور التقليدي audience، والدعوة لاستبداله بمصطلح المستخدمين Users، باعتبار أن العلاقة بين الجمهور والوسائل الجديدة لم تعد قائمة على التلقي بمعناه الكلاسيكي،أي عبر المشاهدة والاستماع والقراءة، بل على الاستخدام النشط عبر سلسلة لامتناهية من العمليات(النسخ، الطباعة، إرسال المقالات، إعادة نشر موضوعات على الشبكات الاجتماعية والتعليق عليها وتصنيفها ونصح الآخرين بتصفحها..الخ) (٢) التحول في الأدوار التي يقوم بها الصحفيون في البيئة الاليكترونية، إذ لم يعودوا يمارسون الدور التقليدي لحارس البوابة، بقدر ما يقومون بتسهيل تدفق المعلومات بين الأطراف المشاركة في إنتاجها، كما أصبحت علاقتهم بهذه الأطراف أكثر تفاعلية ومشاركة وديمقراطية في إنتاج المضمون (٣) تنوع مصادر المعلومات، بحيث لم تعد المعلومة والخبر والرأي حكرًا على طرف ما دون غيره، بل أصبح بمقدور الجميع المساهمة في إنتاج المضامين المختلفة. (٤) حدوث تحول في المفاهيم الإدارية الإعلامية، ومن أبرز ملامحها: غموض التفرقة بين المنتجين والمستهلكين، وخاصة بعد زيادة إنتاج المستخدمين لمضامينهم الخاصة في وقت بدأت فيه المواقع الإعلامية تخصص أقسامًا خاصة لذلك وهو ما أثار نقاشًا حول كم المنتج والمقروء والمستهلك من هذا المنتج، وحول ما تمثله هذه المضامين من توفير موارد مادية للمؤسسات الإعلامية، ومن إمكانية الاستفادة منها في زيادة رقعتها الإعلانية، وتسويق المؤسسة وسمعتها ومنتجاتها عبر شبكة الاتصالات التي ينخرط فيها المستخدمون.

(٥) ظهور تحولات في الممارسات الصحفية، حيث تساعد هذه المضامين في إثراء الحوار العام والنقاش الجماعي وتنشيط الحياة الديمقراطية في المجتمعات ، و إعادة صياغة مفهوم صناعة الأخبار، واستحداث فنون توصيل صحفية جديدة، وتوسيع دائرة تغطية الأحداث، وإدراج مصادر جديدة، وتوسيع دائرة المشاركين في جمع وتحرير وانتاج الأخبار وزيادة درجات التعاون بين المشرفين على المواقع الإعلامية والمستخدمين،وإحداث تغيرات في إدارة عملية حراسة البوابة وتغيير شكل إنتاج المضامين عما سبق. (٨) حدوث تغيير في طبيعة الأدوات المنهجية المستخدمة في دراسة المضامين التي ينتجها المستخدمين والظروف التي يتم إنتاجها فيها، فبينما كانت الدراسات السابقة تنطلق من تصور سلبي للجمهور باعتباره مستهلكاً للمضمون، مستخدمة أدوات منهجية تعكس هذه التصور مثل الـ Logfielو الـCookies، بدأت الدراسات الحديثة في استخدام أكثر من إداة بحثية ومن بينها استخدام المسوح الإلكترونية، والدراسات التجريبية والتحليلية التي تهدف إلى تطوير المواقع وإجتذاب المتصفحين. كما تستخدم مناهج مزودجة تعتمد على أدوات القياس الإلكترونية، وكذلك المناهج الإتنوجرافية لرصد واقع صناعة المضامين الإعلامية في المواقع ذاتها ومن خلال الاحتكاك المباشر مع صانعيها

وقد خلصت الموجة الأولى من هذه الدراسات والمتعلقة بحالة ووضعية المضامين التي ينتجها الجمهور على مواقع المؤسسات الإعلامية البارزة إلى وجود تطور في طريقها تبنيها وتعاملها مع هذه المضامين(Hermida and Thurman , 2007) ، بيد أنها لاحظت تردد وحذر العاملين في هذه المؤسسات إزاء إفساح المجال بصورة أكبر للاستفادة من هذه المضامين(Domingo et al. 2007) ، وقد توصلت هذه الدراسات لنتائج متسقة مع النتائج التي خلصت إليها الدراسات التي أجريت حول استخدام الصحافة الإليكترونية للأشكال التفاعلية على مواقعها، إذ كشفت عن قلة تواجد هذه الأشكال بفعل تأثير عدد من العوامل العامة المرتبطة بسياق وطبيعة عمل الصحافة الإليكترونية (Domingo, 2008) (Paulussen, 2004). وفي عام ٢٠٠٨، وبدايات عام ٢٠٠٩، بدأت تظهر بعض الدراسات التي تعنى بدراسة السياق العام

المحيط بإنتاج المضامين التي ينتجها المستخدمين، وتأثير العوامل المهنية والاجتماعية وعوامل السوق على مشاركة الجمهور في الأقسام الإخبارية الإليكترونية التابعة للمؤسسات الإعلامية.

ويمكن تقسيم المسارات البحثية في مجال صناعة المضامين إلى ما يلي:

(١) **المسار الذي يعني بتحليل طريقة إدارة المضامين الإعلامية داخل المؤسسات الإعلامية بفعل إندماج الوسائل الإعلامية** والإعتماد على الرقمنة في عملية الإنتاج وذلك في إطار مفاهيم حجرات الأخبار المندمجة أو ذات الوسائل المتعددة Integrated and Cross-Media Newsroom Convergence وقد سعت هذه الدراسات إلى التأصيل لهذا المفهوم بتحديد أبعاده وتميزه عن غيره من المفاهيم وتوضيح نماذج العمل المتبعة في إطاره، والتطبيقات المختلفة للمفهوم، والتحديات التي تواجه تطبيقاته، كما سعت إلى وضع هذه النوعية الجديدة من الممارسات ذات الطابع التكنولوجي ضمن حقول الدراسات الصحفية. كما طرحت تساؤلات حول كيفية تجاوب الصحفيين مع طبيعة العمل في بيئة الأقسام الإخبار المندمجة والتكاملية، وكيف تتم عملية إنتاج المضامين المشتركة ومأسستها، وكيف ينشر ذات الموضوع الصحفي في عدة وسائل إعلامية تابعة لذات المؤسسة الإعلامية والصحفية، وإلى أي مدى يؤثر هذا التحول على المنتج النهائي ونوعيته. بيد أن هذه الدراسات لا تزال قليلة، ولم يتم معظمها ضمن مؤسسات إعلامية مندمجة بشكل كامل، إذ تم تنفيذ بعضها في إطار بيئة صحفية ([٧٤])

وقد أشارت هذه الدراسات إلى حدوث تحولات نوعية في طريقة تناول المضمون وكذلك في تطوير الممارسات المهنية، وإلى أن التكنولوجيا قد أحدثت تغيرات في طريقة صناعة الأخبار، وفي تسهيل عملية تنقل المواد الإعلامية وكذلك الإعلاميين ما بين الوسائل المختلفة، كما أشارت لتغير طريقة إدارة العمل الإعلامي، نحو الطابع الجماعي أكثر، والسعى للتعبير عن ذات المؤسسة الإعلامية من خلال منابر Platform مشتركة. وخلصت دراسة Avilés & Carvajal (2008) لوجود نموذجين

للإندماج الأول نموذج تكاملي integrated model ، والأخر نموذج يقوم على تعدد الوسائل cross-media model، وكل نموذج ينتج نظام مختلف لإدارة العمل الإخباري. وطرحت بعض هذه الدراسات مفاهيم جديدة مثل مفهوم إعادة توجيه أهداف المحتوىrepurposing of content ، وميزت بين المفهوم وغيره من المصطلحات مثل transmedia، multiple platforms ، hybrid media ، بيد أنها دعت لإحداث تعديلات في طريقة تبني المفهوم وطريقة استخدام وسائط الملتيميديا ضمن المؤسسات الإعلامية(Erdal, I. J.(2009 . كما ميزت دراسة (Bødker and Petersen, 2007) ما بين منظورين: الأول يتعامل مع إندماج المؤسسات الإعلامية داخليًا inward، أي ما بين وسائلها الإعلامية وكيفية استخدام إمكانيات المؤسسة بشكل جماعي، سواء أكانت مادة إعلامية أو بحثية أو إعلاميين أو غيرها من المصادر، والثاني يوضح كيفية إندماج هذه المؤسسات خارجيًا outward مع مستخدميها. وبالرغم من التطور النسبي لهذه الدراسات، إلا أن النتائج الأولية لها تشير إلى حدوث تصادم في طريقة العمل داخل المؤسسات التي طبقت هذا المفهوم، فالبعض لا يزال يدير العمل الصحفي والإعلامي من منظور وسيلته الفردية، والبعض الأخر يغلب الطابع الجماعي على الفردي، واقتراحات تشكيل ما يعرف بديسك رئيسي Superdesk ينسق ما بين هذه الوسائل من منظور عمل جماعي وليس فردي.

(٢) **المسار الذي يهتم بتحليل مدى اهتمام المواقع الإعلامية بالمضامين التي ينتجها الجمهور**: وقد خلصت إلى تزايد مساهمات المستخدمين على هذه المواقع، كما كشف عن تمسك القائمين على هذه المواقع بالتقاليد الخاصة بحراسة البوابة، وقيامهم بتنقية وغربلة المضامين التي ينتجها المستخدمون،كما أعرب هؤلاء المسئولين عن تشككهم في القيمة الصحفية والتجارية لهذه المضامين، (Hermida and Thurman, 2008) كما وجد تشابهًا بين مشاركة المستخدمين في إنتاج مضامين ذات طابع جماهيري، وذات صلة بقضايا حياتية، بينما قل اهتمامهم بالمضمون القائم على المعلومات والأخبار، كما قلت مشاركة المستخدمين في جمع واختيار وانتاج الاخبار (O¨ rnebring,2008) (Singer,

(2006, p. 275) ، وكذلك وجد أنه بينما يميل الصحفيون إلى إعطاء المستخدمين فرصة للرد والتفاعل مع الموضوعات التي ينتجونها هم، فأنهم أقل رغبة في تمكينهم من ممارسة تأثير حقيقي في عملية إنتاج الأخبار Elvira García , et al., 2009).

(٣) **المسار الذي يهتم بدراسة تصورات واتجاهات الجمهور إزاء المشاركة في إنتاج المضامين الإعلامية**:. وقد خلص إلى عدة نقاط أساسية منها: (١) قلة مشاركة الجمهور في إنتاج المضامين في المواقع الإعلامية، وعدم إدراك القلة المنتجة منهم لتأثير مساهماتهم في إثراء النقاش العام والحوار الديمقراطي، Bergström, (2008)، وإلى أن عدداً قليلاً منهم يزودون هذه المواقع بمضامين صالحة للنشر، فهم لا يزالوا متلقين أكثر من كونهم مشاركين نشطاء (24 ,2007) Limonard، ومشاركتهم غالبًا ما تكون عبارة عن تغذية راجعة منهم لمنتجي المضامين من الإعلاميين، وليست مشاركة حقيقية في إنتاج المضمون (Gillmor 2004, 112; Lasica 2002; Matheson, 2004). وإن أشارت بعض البحوث إلى وجود رغبة متزايدة من قبل المستخدمين إزاء المساهمة في إنتاج مضامين ونشرها على هذه المواقع.

(٤) **المسار الذي يتناول اتجاهات وتصوراتهم الصحفيين إزاء المضامين التي ينتجها المستخدم، والذي يكشف عن جملة ملاحظات من بينها** : (١) أن عددًا كبيرًا من المواقع الإعلامية الإخبارية لا تتضمن أشكالاً تستحث الجمهور على المساهمة في إنتاج مضامين إعلامية أو التفاعل معها، (Quinn and Trench, 2002) (Matheson, 2004). (٢) بالرغم من وجود مؤشرات حول أهمية المضامين التي ينتجها الجمهور، ووجود رغبة متزايدة من قبل المستخدمين في المساهمة في إنتاج مضامين إعلامية ونشرها على هذه المواقع (Hermida and Thurman,2005)، فإن معظم المؤسسات الإعلامية لا تزال تتجاوب ببطء مع هذه التطورات، ولا تزال مترددة في تبني موقف محدد إزاء التعامل مع هذه المضامين. وأنه بالرغم من أن الصحفيين يرون أن التفاعلية تعد ميزة أساسية في الإعلام

الجديد، فإن الممارسة الفعلية تكشف عن إعادتهم لإنتاج نفس النماذج المتبعة في وسائل الاعلام التقليدية، والتي يعتبر فيها المستخدم جمهور سلبي ومستهلك للقصص(Domingo, 2008: 691). (٣) أن مشاركة الجمهور في هذه المواقع تقتصر على إرسال الجمهور لردود أفعاله عما ينشربالفعل على هذه المواقع، ولا تتعداه للمشاركة الحقيقية في إنتاج مضامينها Lasica)(Gillmor 2004, 112) (Matheson, 2004) (2002 (٤) أن الكثير من القائمين بالاتصال ومنتجي المضامين الإعلامية في المواقع الإليكترونية لا يرغبون في التخلى عن مهامهم التقليدية من حيث التحكم في عملية اختيار ونشر المضامين الإعلامية، كما أنهم غير راغبين في تخويل هذه المهمة للجمهور (Gillmor 2004, 112) Lasica) (Matheson, 2004) (2002، وإن إظهرت دراسات حديثة وجود تحول في مواقف الصحفيين والمؤسسات الإعلامية إزاء الترحيب بنشر مضامين المستخدمين (Singer, 2006)، بيد أن ثمة عوائق مجتمعية وتنظيمية ومهنية تقف أمام فتح المجال لها بشكل أكبر. (٥) وجهت بعض الدراسات إنتقادات لبطء استخدام المؤسسات الإعلامية للتقنيات التفاعلية على مواقعها، وقد أشارت عدة دراسات إلى أن النسبة الغالبة من هذه المضامين تتعرض للكثير من التعديلات للتأكد من سلامتها من ناحية المعلومات والحقائق واللغة والأسلوب،ومن ناحية إلتزامها بمبادئ وسياسة المواقع التي تستضيفها.

(٥) **المسار الذي يتناول العوامل المؤثرة في صناعة المضامين الإعلامية الإليكترونية وتحليل أدوار المستخدمين وفقاً لمناظير تحليلية متنوعة**، وهي: (١) المنظور الثقافي، والذي يقارن بين دور الجمهور كمتلق وكمشارك (٢) المنظور الاقتصادي، والذي يقارن بين أدوار المستخدمين كمنتجين وكمستهلكين (٣) ومنظور علاقات العمل، والذي يقارن بين المضامين التي ينتجها كل من الهواة والمحترفين **(José van Dijck, 2009)**. ويدعو هذا المدخل إلى معرفة التأثير السياسي والاقتصادي لهذه المضامين. ومن العوامل المهمة التي أبرزتها الدراسات السابقة والتي ترى أنها تلعب دورًا مؤثرًا في صناعة المضامين،

العوامل المرتبطة بتأثير العامل المؤسسي والتنظيمي (Boczkowski, 2004) (Thurman, 2008) (Chung 2007)، (Peterson et al. 2007)، وتقدير المسئولين لعامل التكلفة، باعتبار أن ما يرسله المستخدمون من مضامين يتطلب وجود فريق عمل يقوم بمراجعتها وتحريرها، وسعي المؤسسات لزيادة توزيعها، والاستفادة من المستخدمين كمصادر إخبارية. ومن المشكلات التي تواجههم إزاء التوسع في الإستفادة من المضامين التي ينتجها الجمهور، خوفهم على سمعة ومكانة مؤسساتهم الصحفية، وحرصهم على عدم الوقوع في مشكلات قانونية جراء نشر بعض هذه المضامين. كما استكشفت بعض الدراسات الميدانية تأثير العوامل الشخصية والمؤسسية والسياسية على طريقة العمل في الأقسام الإخبارية، واهتم غيرها بتحليل عامل صفات واهتمامات المستخدمين كمؤثر في إنتاج هذه المضامين، وانتهى بعضها (Palussen, 2008) إلى التأكيد على تعرض هذه المضامين للعديد من المؤثرات (Neil Thurman,2008) وكشفت دراسات أخرى عن تأثير العوامل التكنولوجية على العمل التحريري (Boczkowski, 2004)، في ظل تصور يرى أن مجرد توافر التكنولوجيا سوف يساعد في إثراء الحوار والمشاركة والتواصل بشكل أكثر مما تقوم به الوسائل الأخري(Singer, 2005) ، وهو التصور الذي بدأت تدحضه الدراسات الحديثة.

وبصفة عامة قلت الدراسات التي اهتمت بالربط بين المقاربات النظرية الحديثة المتعلقة بالأنواع والأشكال الجديدة من الصحافة والعمل الصحفي، وبين التطبيقات الحديثة المستخدمة في مجال توصيل المحتوى الإعلامي،وبين أدوار المستخدمين في صناعة هذا المحتوى، وبما يساعد في دراسة ظاهرة إعلامية جديدة، لها تأثيراتها على صناعة العمل الإعلامي بمجمله. وكذلك قلت نسبة الدراسات التي اهتمت بالتطور التاريخي لعملية انتاج المضمون الإليكتروني، وهو ما ينعكس سلبًا على نتائجها الأمبيريقية وخلاصاتها النظرية، وعدم إدراكها لسوابقها التاريخية. كما قل اهتمامها بوضع نتائجها الامبيريقية في سياق مقارن مع

صناعات أخرى، لمعرفة التشابه والاختلاف بينهما مثل دراسة Deuze (2007) عن التغيرات في ممارسات العمل في صناعات مختلفة.

عاشراً: تيار التأطير في الدراسات الصحفية Framing [٧٥]

تحتل هذه الدراسات مكانة مميزة في بحوث الصحافة لأهميتها في الكشف عن الجوانب المتعلقة بالممارسات الصحفية، حتى أن البعض اعتبرها Dennis and Kurt (2006) أساسًا جديداً لتحليل ممارسات الصحافة، وخطوة مهمة في عملية إنتاج الأخبار، وفي تشكيل الرأي العام إزاء بعض القضايا والأحداث وفي مساعدة القراء على فهم الأخبار (de Vreese, 2005)، وتعزيز أو تقوية النظام الاجتماعي السائد من خلال الترويج لإطارات معينة دون غيرها كما يفيد التأطير في إبراز قضايا معينة وجعلها محط الاهتمام، وجعل المعلومات أكثر ملاحظة وذات معنى وقابلة للتذكر من قبل الجمهور Entman (1993) ، وبناء واقع البيئة المحيطة وفقًا لعدة إطارات وصور. ومن بين التفسيرات المستخدمة في تعريف التأطير أنه اختيار أشكال معينة من الواقع المدرك وجعلها أكثر بروزًا في النص بطريقة تروج لتصور أو تفسير أو تقييم معين إزاء قضية ما.

وقد حظي مفهوم التأطير باهتمام كبير في المجالات المتعلقة بدراسة محتوى الوسائل الإعلامية، والعلاقة بين وسائل الإعلام والرأي العام، حيث يلعب النص والإطارات المستخدمة عاملاً رئيسيًا في هذا الصدد.

وتقوم دراسات التأطير على تصور أن الأخبار ليست مرآة عاكسة للواقع، وأن الصحافة تستخدم عدة إطارات في عرضها للأحداث والقضايا والأشخاص بما يتفق مع توجهاتها، وهو ما يؤثر بالتالي على تصورات الجمهور عن هذه الأحداث والقضايا، وإن استخدام إطارات مختلفة يمكن أن يسفر عن تصورات مختلفة عن ذات المشكلة أو الحدث، كما يمكن أن تفسر ذات الإطارات بتفسيرات مختلفة. وتتباين أهمية الإطارات من مجتمع لأخر وفقًا لطبيعة هذه المجتمعات ولطبيعة الثقافة السياسية السائدة.

وتتضمن دراسات التأطير: (١) بناء التأطيرFrame-Building (كيف تظهر الإطارات) (٢) وضع الإطاراتFrame-Setting (التفاعل ما بين إطارات وسائل الإعلام واستعدادات الجمهور. وتتكون عملية التأطير من عدة مراحل: بناء الإطار ووضع الإطار، والنتائج الفردية والاجتماعية للتأطير. وقد حدد بعض الباحثين طرق دراسة وتحديد الإطارات في الأخبار سواء باستخدام كلمات مفتاحية أو صور نمطية أو مصادر معلومات أو جمل تقييمية أو تقديم الحقائق بطريقة مرتبطة ببعضها ([٧٦])

وطرحت بعض الدراسات رؤية تحليلية لدراسات التأطير حيث قسمتها إلى: دراسات التأطير الاستراتيجي Strategic Framing حيث يستخدم القادة السياسين أساليب وقوة التأطير في تشكيل الخطاب العام لمصلحتهم، والدراسات التي تناولت التأطير الصحفي Journalistic Framing، وهي دراسات أقل شيوعاً من السابقة، وتتناول الإطارات المهنية التي توجه عمليات معالجة المعلومات، وإنتاج المواد الصحفية من قبل الصحفيين، والدراسات المتعلقة بالإطارات المستخدمة في تحليل محتوي وسائل الإعلام، Framing Media Content، والتي تركز على معرفة طرق اختيار وإبراز أشكال معينة من قضية ما بعرض صور أو إستخدام صور نمطية أو أمثلة أو رسائل أو فاعلين معينين، حيث تختلف وسائل الإعلام في طريقتها في إستخلاص وعرض هذه الإطارات ([٧٧]) .

ومن الناحية المنهجية، صنف (Entman,et al., 2009:175-185) ([٧٨]) طرق التحليل المستخدمة في دراسات التأطير إلى أربعة مقاربات هي: (١) المقترب الكيفي وهو يحدد الإطارات من خلال تقديم تفسيرات لنصوص وسائل الإعلام، ويقوم على عينات صغيرة تعكس طريقة الخطاب الدائر حول قضية معينة، مع وصف الإطارات بتعمق ودون التركيز على الجانب الكمي. (٢) المقترب الذي يعتمد على دليل شامل manual-holistic حيث يتم تكويد الإطارات كمتغيرات شمولية بطريقة استقرائية، أو استنتاجية عن طريق تحليل المضمون الكمي. (٣) المقترب الذي يعتمد على التحليل الإطارت في صورة مجموعات manual-clustering و يتم من خلاله تكويد المتغيرات الفردية أو بعض عناصر الإطارات بطريقة تحليل المضمون الكمي

بشكل منفصل. (٤) المقترب الذي يعتمد على الكمبيوترcomputer-assisted ،ويتم من خلاله تحديد الإطارات بفحص كلمات معينة في النص يتم تحديدها باستخدام الكمبيوتر.

ومن بين الدراسات التي أجريت عن التأطير في الصحافة: دراسات حول تغطية وسائل الإعلام للحروب والاحتجاجات الاجتماعية (Jho, 2008). وقد عَزَتْ هذه الدراسات النتائج القائلة بتحيزات الإطارات التي تستخدمها الصحافة في تأطيرها للحروب فمثلاً انتهت دراسة (2005) Segvic إلى استخدام معظم الصحف الكرواتية لإطارات محابية للحكومة، وقارنت دراسة (Peng, 2008) بين تغطية صحف عدة دول للمظاهرات ضد الحرب، وخلصت إلى وجود اختلافات بينها في تأطير الحرب، سواء أكانت هذه الصحف تنتمي لنظم إعلامية مختلفة أو متقاربة، مع إلتزامها بالخط الذي تبنته حكوماتها، وكذلك أظهرت الدراسات التي أجريت على تغطية الصحافة الأمريكية لأحداث سجن أبوغريب إلى إتباع الصحف الأمريكية للخطاب السياسي النخبوي عند تغطيتها للانتهاكات التي تمت في هذا السجن (Bennett et al., 2006: 468) حيث قدمت هذه الانتهاكات في إطار اساءة المعاملة Abuse،وليس إطار التعذيب Torture. كما اهتمت بعض الدراسات بتحليل الإطارات المستخدمة في تغطية الحرب على الأرهاب، والتي لعبت فيها الشعارات دورًا مهمًا في تمهيد الطريق لغزو العراق، والترويج للحرب على الأرهاب وخلق مناخ سياسي داعم لهذه الحرب.

وأشارت بعض الدراسات إلى أن الصحافة استخدمت كل من الاطارات العرضيةepisodic والموضوعيةthematic ، وغالبًا ما تم التركيز على الصور النمطية السلبية والأعمال العسكرية أكثر من الأنشطة الدبلوماسية للحروب، وإنها تحيزت لمواقف معينة اعتمادًا على هويتها وسياستها. فمثلاً درس Jasperson and El-Kikhia (2003) (٧٩)كيفية تأطير الحرب على الأرهاب في قناة الجزيرة والـ CNN، وكشفا عن أن التغطية الأمريكية غالبًا ما وظفت إطارات تعزز مكانة الإدارة السياسية والشعور الوطني، بينما لم تركز الجزيرة على القضايا العسكرية والاستراتيجية،

ولكن على ضحايا الحرب. وحلل Nacos and Torres-Reyna (2003) كيفية تصوير المسلمين الأمريكيين في الصحافة الأمريكية، ووجد أنها توظف إطارات عرضية أكثر منها موضوعية، حيث تركز على وصف أحداث فردية مع استخدام صور نمطية سلبية، بينما يوفر النمط الأخر إطارا أكثر عمقًا، حيث يركز على السياق والاستمرارية ويبتعد عن الصور النمطية السلبية. وحللت دراسة Papacharissi Z. et al., 2008) (٨٠)، كيفية تغطية الصحف الأمريكية والبريطانية للأرهاب والإطارات المستخدمة في وصفه، وكشفت عن أن الصحف الأمريكية استخدمت أسلوب التغطية العرضية، وأن الصحافة البريطانية انتهجت طريقة التغطية الموضوعية عن الإرهاب، وأنه بينما استخدمت الصحافة الأمريكية المصطلحات القريبة من الرؤية العسكرية للإرهاب، فقد مالت الصحافة البريطانية نحو استخدام التقييمات الديبلوماسية له. وتكشف مراجعة الدراسات المتعلقة بالتأطير في الصحافة عن قلة الدراسات التي اهتمت بكيفية تأطير نفس الأحداث الإخبارية في دول مختلفة.

ويكشف مراجعة تراث استخدام نظرية التأطير (٨١) عن: (١) سعت هذه الدراسات إلى تحليل كيفية تأطير الصحفيين للقضايا والأحداث المهمة، وكيفية تأثير هذه الاطارات على الطريقة التي يتذكر بها القراء الأخبار، وعلى كيفية جعلها ذات دلالة وأهميته بالنسبة لهم. كما اهتمت بكيفية مناقشة الصحافة لعدد من القضايا المهمة التي تواجه الممارسات الصحفية حاليًا.

(٢) رأت هذه الدراسات أن ثمة عوامل عديدة تتحكم في تأطير الصحافة للأحداث، بعضها مرتبط بطبيعة العمل الصحفي، وبعضها مرتبط بالتطورات التكنولوجية والبعض الأخر مرتبط بطبيعة العلاقة بين الصحفيين والمصادر، فضلاً عن التاثيرات الناجمة عن طبيعة الأنظمة السياسية والإعلامية والثقافية، وهو ما يعني أنه إذا ما عكست الأخبار واقع معين، فإنها تعكسه وفقًا لتأثير هذه العوامل، وبناءً عليه من المتوقع أن يتباين تأطير الصحافة للأخبار والقضايا من دولة لأخرى. وقد أشارت هذه الدراسات إلى تباين القوى التي تشكل تأطير الصحفيين

للقضايا ما بين عوامل اجتماعية بنائية وتنظيمية ومتغيرات فردية وايديولوجية. وبينما يرى البعض أن الاختلافات الايديولوجية للأنظمة الإعلامية تؤثر في تأطير الصحافة للأحداث(Hallin and Mancinci, 2004)، فإن البعض الأخر أشار إلى أن ثمة عوامل سياسية وتاريخية متضمنة في الممارسات الصحفية ذاتها تجعلها تتماشي مع الأيديولوجية السائدة وفقًا للتصور الغربي للصحافة (Massey and Chang, 2002). وركزت بحوث كثيرة على العلاقة بين الايديولوجية والتأطير، من منظور نقدي يحلل كيفية تأثير علاقات القوي والقوي السياسية على الإطارات التي تستخدمها وسائل الاعلام(D'Angelo, 2002) ، وأشارت إلى أن الصحفيين يلعبون دورًا سلبيًا ويكتفون بمجرد نقل وجهات النظر الرسمية، وأن النخب السياسية تلعب دورًا مؤثرًا في طريقة تأطير الأخبار وإن أشارت دراسات أخرى إلى وجود فاعلين آخرين ومصادر وسيطة تؤثر في صناعة الإطارات بشكل مغاير للإطار الحكومي الرسمي(2004 ,Entman) (٣) أظهرت بعض الدراسات وجود تأثير للإطارات التي تستخدمها الصحافة في تغطيتها لبعض الموضوعات على الرأي العام ,Schuck & de Vreese) (2006، وإن أهتمت دراسات قليلة بدراسة أسباب تباين الإطارات المستخدمة في تغطية قضية تحظي باهتمام كبير، وخلصت لوجود اختلاف بين الأفراد الذين يتعرضون للإطارات المستخدمة في الصحافة حول قضية ما. (٤) حاول عدد كبير من الدراسات تحديد المتغيرات الفردية وتلك المرتبطة بالسياق العام، والتي يمكن أن تعزز أو تحد أو تزيل من تأثيرات التاطير الأخباري، متساءلة حول ما إذا كان تأثير التأطير يختلف حسب القضايا(Sophie Lecheler et al., 2009).

(٥) أثارت بعض الدراسات تساؤلات أساسية حول موضوعية القصص الإخبارية ومدى تأثر التغطية الصحفية بإستخدام إطارات معينة دون غيرها، وأشارت إلى عدم واقعية استخدام مفهوم الموضوعية في تقييم التغطية الصحفية، وإلى استحالة عدم قيام الصحفيين باستخدام أشكال مختلفة من التأطير في تغطيتهم الصحفية، وإلى تفضيلهم للمعلومات التي تتوافق مع اتجاهاتهم وميولهم التحريرية، وإلى تبنيهم للإطارات المعمول بها في الأقسام الإخبارية التابعين لها، فإطارات حجرات الأخبار

تلعب دورًا مهمًا في التغطية الإخبارية.واقترحت مساعدة الصحفيين على تحديد الإطارات التي يستخدمونها في تغطيتهم الصحفية، وتقييم ما يقومون باستخدامه من إطارات.

(٦) ثمة قواسم قليلة مشتركة بين البحوث السابقة المتعلقة بالتأطير، حيث يعتمد معظمها على مفاهيم أولية وتجريبية حول الإطارات تم تصميمها لأغراض بحثية محددة، وهو ما أسفر عن إجماع قليل عن طرق وأساليب تحديد الإطارات في الأخبار. ومن بين المقاربات المستخدمة المقترب الاستقرائي والذي لا يقوم بتحليل القصص الإخبارية وفقا لإطارات محددة سلفاً عن تلك التي تظهر في المادة موضوع التحليل، بيد أنه تم إنتقاد هذا المقترب لاعتماده على عينات صغيرة ولصعوبة إعادة تطبيقها (Hertog & McLeod, 2001)، والمقترب الثاني هو المقترب الإستنتاجي ويقوم على تحليل الإطارات التي تم تحديدها إجرائيًا ومفاهيميًا قبل القيام بعملية التحليل. وقد تباينت وجهات نظر الباحثين حول طبيعة المادة التي تخضع للتأطير، حيث نظر إليها البعض برؤية موسعة معتبرين أن أي نصوص لفظية ومرئية يمكن أن تشكل إطارات إخبارية ([٨٢]).

ومن بين نتائج البحوث المتعلقة بالتأطير[٨٣]: (١) عدم إمكانية تجنب الصحفيين لتأطير القضايا والأحداث، وأن بعضهم ينخرطون في عملية تأطير الاحداث والقضايا بطريقة روتينية وبدون معرفة عواقب ما يفعلونه. (٢) أن النخب السياسية والاجتماعية قادرة على التحكم في كيفية تأطير الأحداث باستخدام عدة استراتيجيات، ووفقاً لهذا التصور فإن الصحفيين هم بمثابة ناقلين لوجهات النظر الرسمية، ومن الداعين للحفاظ على الأوضاع القائمة، حيث وجدت بعض البحوث أن الصحفيين يجدون صعوبة في استخدام اطارات تتعارض بشدة مع الأوضاع القائمة وخاصة في الأوقات التي تثار فيها أزمات وقضايا جدلية. (٣) أن التغطية الإخبارية يمكن أن تؤثر على الطريقة التي يفهم بها الجمهور الأحداث والفاعلين الأساسين للحدث. (٤) بينما تغطي وسائل الاعلام الأحداث بشكل مختلف، فإنه توجد بعض أوجه التشابه في تأطيرها للأخبار والقضايا.

وقد حاولت بعض الدراسات الحديثة تطوير البحوث الخاصة بالتأطير، وبدأ بعضها بالتساؤل حول أشكال التمايز والاختلاف ما بين نظرية وضع الأجندة، ونظريات التأطير، إذ بينما تتعامل نظرية وضع الأجندة مع القضايا البارزة، فإن التأطير يهتم بطريقة تقديم القضايا. واقترح (Dennis. and Kurt, 2006) ([٨٤])دراسة ما اسماه صحافة التأطير framing journalism، من خلال مصفوفة تكشف عن الإطارات المستخدمة من قبل عدة فاعلين أساسين في عملية التأطير وهم: المحررين والناشرين والتنفيذين والمساهمين في المؤسسات الإعلامية.كما أهتمت بعض الدراسات بمعرفة كيفية بناء الإطارات، بإستخدام مقترب ديناميكي تحت مسمي News Waves ويقوم على أن ثمة مراحل للتأطير Framing Cycle يتم من خلالها بناء الإطارframe building ،بداية من ظهوره وتحديده، وتقييم أهميته، واتخاذ قرار بشأنه، حيث رأت أن كل موجة أو حدث معين، تفتح موجة من المنافسات سواء بين الفاعلين السياسين أو بين وسائل الإعلام حول كيفية تأطير هذه الأحداث، وهو ما يقتضي دراستها في إطار مراحل بنائها.

من بين الانتقادات التي وجهت لهذه الدراسات أن معظمها تم داخل حدود دولة وثقافة واحدة، ويجري في إطار عدم وجود نظرية متماسكة تحدد معايير أختيار ونشر الأخبار في الصحف وكيفية تأطير الأحداث والقضايا، كما أن معظمها تم حتى الآن دون الأخذ في الاعتبار التأثيرات الناجمة عن عوامل مرتبطة بالسياق الإعلامي والسياسي الذي تعمل فيه الصحافة. و بالرغم من تركيز معظم أدبيات التأطير على إنتاج الأخبار ومحتوي الأخبار وتلقيها، فإن الباحثين نادرًا ما قدموا نصائح للصحفيين حول كيفية تطبيق نتائج بحوثهم، إذ بينما تركز هذه الدراسات على انتقاد الممارسات الصحفية المتعلقة بتأطير الصحافة للأحداث، فإنها لا تقدم بدائل عملية يمكن استخدامها لتصويب هذه الممارسات، ومن ناحية أخرى، تم انتقاد هذه الدراسات لنقص خبرة القائمين عليها بطبيعة الممارسات الصحفية، مما خلق فجوة بين نتائج دراساتهم وما بين استخدامها كمرشد وموجه للعمل الصحفي([٨٥]).

وقد دعت بعض الدراسات الصحفية إلى إجراء دراسات مقارنة على مستويات مختلفة، وإن أشارت للصعوبات التي تواجه مثل هذا النوع من الدراسات مثل اللغة وصعوبة الحصول على المعلومات، وصعوبة تطبيق الدراسة المقارنة على أكثر من وسيلة إعلامية، فضلاً عن المشكلات النظرية والمنهجية المتعلقة بهذه الدراسات وصعوبة تعميم نتائجها. كما دعا بعض الباحثين إلى دراسة الأشكال المختلفة للتأطير وبما يساعد على معرفة أي الإطارات يمكن استخدامها وأفضل توقيتات استخدامها، وعدم الاكتفاء بتحليل الخطاب، حيث يجب إستخدام الملاحظة بالمشاركة والمسوح أيضًا، مما يعطي صورة أفضل عن عمليات انتاج الأخبار، مع دراسة المصادر السياسية للإطارات، ومحاولة فهم تأثيراتها على آراء الأفراد، وتطوير نظرية متكاملة فيما يتعلق ببناء التأطير وتأثيره، والأخذ في الاعتبار طبيعة تدفق الاتصال وتأثير النخب ووسائل الإعلام والرأي العام ([٨٦])، كما دعت بعض الدراسات لبناء نماذج تجسيرية ما بين البحوث المعنية بالتأطير وغيرها من المجالات البحثية المعنية بالدراسات الكمية والكيفية والتفسيرية والنفسية والاجتماعية والمهنية ([٨٧])

الخلاصة العامة:

تكشف مراجعة الاتجاهات الحديثة في الدراسات الصحفية عن جملة خلاصات عامة من بينها:

١. توسع آفاق هذه الدراسات، وثرائها وزيادة نضجها، ونجاحها في إنتاج أعمال خاصة بها سواء من حيث النظريات أو الأدبيات العلمية، وكذلك تنوع المعنين بها، وتضاعف عدد الدوريات المتخصصة في مجالاتها، وتصاعد عدد المؤتمرات العلمية التي تعني بمناقشة قضاياها.

٢. يكشف التطور العام للدراسات الصحفية عن تزايد أرقام هذه الدراسات على مستوى العالم بشكل مطرد، وذلك في ظل تصورين أساسيين لمكانة

الصحافة ودورها في المجتمع، إذ يرى التصور الأول أن الصحافة تُعد سلطة رابعة وقوة اجتماعية ضرورية ومستقلة وأساسية وعامل فاعل في نشر الديمقراطية وحرية التعبير ودعم حقوق المواطنة، ورقابة السلطة. وفي المقابل يرى التصور الثاني أن بعض الدول استخدمت الصحافة في نشر ثقافة السلطة والهيمنة، ودعم سيادة ثقافات وقيم معينة على قيم أخرى، وكذا في نشر أفكار متعلقة بالتعصب والكراهية والعداء بين الشعوب.

٣. بالرغم من التطور في الدراسات الصحفية، إلا أن البعض لا يزال يتساءل عن جدوى وأهمية بحوث الصحافة، حيث لا يزال هناك من يتشككون في جدوى مثل هذه الدراسات، مشيرين إلى إغراقها في الجوانب الأكاديمية والنظرية، وإلى ابتعادها عن الواقع العملي، وانشغالها بقضايا هامشية لا تتعلق بالواقع الحقيقي للعمل الصحفي، وإلى أن معظم القائمين عليها من المشتغلين بالعمل الأكاديمي، ومن الذين يفتقرون إلى الخبرة بالواقع الصحفي العملي، مما يجعل استشرافاتهم ورؤاهم بعيدة عن الواقع الحقيقي. وفي مقابل هذا الفريق، يطرح آخرون وجهة نظر مغايرة، تقوم على أهمية التأصيل والبحث الصحفي، وعلى ضرورة تقويم الممارسات الصحفية أولاً بأول باعتبار أن الصحافة تعد مصدرًا أساسيًا للمعلومات، وتلعب دورًا مهمًا في حياة المجتمعات، ويمكن الاستفادة من الدراسات الصحفية في إرشاد وتعليم الجمهور بطرق تقييم أداء الصحافة بشكل نقدي، كما تساعد في إدراك التغيرات الحادثة في عالم الصحافة، وكذلك تحفز الحوار والنقاش العام حول كل ما يتعلق بوسائل تحليل وسائل الإعلام، وبدورها في المجتمع، كما تصيغ أجندة الحوار العام حول هذا الدور، وكذلك تساعد في إرشاد الصحفيين والمهتمين بالمهنة في عصر يشهد تغييرات متسارعة، بالإضافة إلى أنها تزيد من معرفة طلبة الصحافة بتقاليد المهنة، وكذلك تساعد الممارسين ليكونوا أكثر إدراكًا ووعيًا بالمشكلات الأخلاقية الجديدة، كما يمكن أن يستخدمها الأساتذة في مساعدة الطلاب على الإلتزام بمبادئ المهنة، وزيادة إدراكهم للدور العام للصحافة.

٤. تكشف هذه المراجعة عن إن كثرة اهتمام الدراسات الأولي بتحليل المحتوى واستخدامات الجمهور للوسائل وتأثيراتها، يرجع إلى عدة عوامل من بينها: الطبيعة غير النقدية لبحوث الاتصال والتي نادرًا ما تحلل المؤسسات الإعلامية ذاتها بشكل متعمق، واهتمام بعض الحكومات بالبحوث المتعلقة بتأثيرات الإعلام، والدعاية، والتأثيرات السلبية للتليفزيون والسينما. الخ، وصعوبة إجراء الدراسات المتعلقة بالصحفيين والمؤسسات الإعلامية(٨٨)

٥. بالرغم من التقارب الملحوظ في اهتمامات مدارس البحوث الصحفية، وزيادة حالات ودرجات التعاون بين الباحثين على مستوى العالم، وإستحداث شبكات تواصل جديدة تعنى بدراسة قضايا بحثية مشتركة، ونشأة جمعيات ولجان واتحادات ذات اهتمامات مشتركة، تعني بتجميع الباحثين في مؤتمرات وورش عمل وندوات تناقش قضايا متعلقة بالبحوث الصحفية من مناظير ثقافية متنوعة.. إلخ، إلا أن الخريطة البحثية الصحفية بصفة عامة لا تزال مبعثرة ومجزأة، ولا يزال معرفة كل مدرسة بالنتاج البحثي للمدرسة الأخرى قليل ومحدود، لعوائق عديدة من أهمها عائق اللغة، في ظل هيمنة البحوث والدراسات الصادرة باللغة الإنجليزية على حقل اهتمامات الدراسات الصحفية، وغلبة البحوث المعنية بدراسة حالات وظواهر صحفية أمريكية، إما بسبب كثرة الدوريات المعنية بالصحافة والصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية، أو كثرة باحثيها أو لنشاط هذه المدرسة عن غيرها(٨٩). وفي الآونة الأخيرة، ظهرت بعض الكتابات البحثية التي تنتقد هيمنة التوجهات الغربية وخاصة الأمريكية على مجال الدراسات الصحفية، وتسعى إما للتأريخ لتطور هذه الدراسات أو انتقاد أدواتها ومنهجياتها، أو طرح بدائل تسعى لإثرائها، مشيرة إلى أن إعادة توزيع المصادر الاقتصادية يمكن أن يصلح عدم التوازن السائد في إنتاج المعرفة(Wasserman, and de Beer, 2009: 428-436).

٦. بالرغم من كثرة التيارات البحثية في مجال الصحافة، فإن معظمها قديم على الأقل في نشأته التاريخية، بيد أن ثمة تطورات كثيرة طرأت على إهتمامات

معظم التيارات، وقلة من هذه التيارات يمكن القول بأنها جديدة على الأقل من ناحية الشكل الجديد الذي تظهر به، ومنها التيارات البحثية المعنية بالدراسات الصحفية المقارنة. ومن ناحية أخرى، فبالرغم من تطور بعض هذه التيارات، إلا أنها لا تخرج كثيراً عن منطلقاتها الأساسية مثل الدراسات المتعلقة بمفاهيم حراسة البوابة ووضع الأجندة.

٧. شهدت بعض حقول الدراسات الصحفية الكثير من حالات التوقف أكثر مما شهدت من حالات المداومة والاستمرارية في دراسة الظواهر المتعلقة بهذا الحقل، وإن شهدت عمليات إحياء من فترة لأخري، سواء في صورتها التقليدية أو من خلال بعض الإضافات والتعديلات المنهجية أو الفكرية لأطروحاتها، وهو ما ينطبق غالباً على الدراسات المعنية بسيسولوجيا الصحافة والصحفيين. وبصفة عامة، فإن العديد من المجالات البحثية لا تزال تعاني من وجود الكثير من الفجوات البحثية مثل الدراسات المعنية بتحليل أتجاهات وأدوار ووظائف الصحفيين.

٨. تحول اهتمامات بعض الحقول البحثية لمسار آخر مختلف، دون إحداث تراكم علمي ومعرفي يسمح ببناء تصورات نظرية محددة حولها، وكذلك تحول اهتمامات بعض المعنيين بمجالات صحفية معينة لمجالات أخري، دون مواصلة البحث في مجالهم، حيث تكشف مراجعة اهتمام الباحثين المعنين بالدراسات الصحفية عن وقوع بعضهم في غرام المستجدات الحديثة في تكنولوجيا الاتصال وظواهرها، مما حفزهم على تغيير مساراتهم البحثية وقطع صلتهم بتاريخهم البحثي السابق، إما سعيًا للحاق بالجديد من الدراسات أو لشعورهم بنضوب معين الدراسات الصحفية، وهو أمر له تأثيراته على مستقبل الدراسات الصحفية. ومن ناحية أخرى، فقد لزم بعض الباحثين نفس طريق اهتماماتهم البحثية لفترات زمنية طويلة، حتى بدأت بعض التيارات البحثية ترتبط بأسمائهم بشكل كبير مثل David Weaver، في مجال الدراسات المعنية بالصحفيين، وShoemaker، في مجال الدراسات المعنية بحراسة البوابة

ومستويات تحليلها، و McCombs، في مجال الدراسات المعنية بوضع الأجندة، وZelizer، في مجال الدراسات الثقافية في مجال الصحافة..إلخ. ومن ناحية ثالثة، برزت مجموعة من الباحثين الشباب المعنيين في دراسة الصحافة على مستوي العالم ومن بين هؤلاء الباحثين Hanitzsch, Singer, Deuze.. الخ، وهم باحثون لهم إسهامات عديدة في المؤتمرات وتأليف الكتب ونشر الأبحاث في العديد من الدوريات وعلى مواقع الإنترنت.

٩. خلطت الدراسات الصحفية ما بين دراسة الإعلام بالصحافة، وانشغلت كثيرًا بقضية الكم والكيف، وبطبيعة الأسلوب المنهجي الذي تتبعه في دراساتها للظواهر. و بالرغم من تكاثر وتراكم الدراسات والبحوث الصحفية، فإن عددًا قليلاً منها هي التي حققت تغيرات نوعية في منحى الدراسات الصحفية وتحولاتها، فالأمر لا يتعلق فقط بالكم بقدر ما يتعلق بجودة وثراء الموضوعات والقضايا والمناهج المتبعة. ومن ناحية اخرى، لا تزال تهمين على الدراسات الصحفية الأدوات التحليلية التقليدية، مع استحداث محدود لأدوات جديدة، وخاصة فيما يتعلق بالأدوات التي يتم استخدامها في تحليل مواقع الإنترنت والصحافة الإليكترونية، وإن زاد الاهتمام باستكشاف كيفية الإستفادة من مفاهيم نظرية جديدة مستقاة من علوم أخرى ضمن مجال الدراسات الصحفية، وخاصة تلك المفاهيم الصادرة عن مفكرين فرنسيين كبورديه وباحثين ألمان عنوا بدراسة المداخل النظرية الملائمة للبحوث الصحفية من أمثال: Löffelholz، و Ruhl و Hausch ([90]) .

١٠. لعبت تكنولوجيا الاتصال الحديثة والإنترنت وكثرة قواعد المعلومات الإليكترونية المتخصصة دورًا كبيرًا في ثراء الدراسات الصحفية في الآونة الأخيرة، من حيث وفرة المعلومات، وسهولة الحصول عليها، ويسر الاتصالات بين الباحثين، وتنوع حلقات ومجالات وفرص النقاش بين الباحثين عبر شبكات اتصالية متنوعة، وإمكانية إجراء بحوث وتبادل معلومات وآراء عبر هذه الوسائل.

١١. شكل انتقال بعض الوسائل الإعلامية التقليدية إلى البيئة الإليكترونية تحولاً كبيرًا في اهتمامات الدراسات الصحفية، سواء من حيث طرح موضوعات بحثية جديدة لم تكن مطروقة من قبل، أو من حيث الاهتمام بمناقشة الأشكال والأنواع الصحفية الجديدة التي طرحتها هذه البيئة، وأوجه الشبه والفروق بين البيئتين الإعلامية التقليدية والإليكترونية، و تأثير هذه البيئة وتكنولوجيا الاتصال على الظواهر والموضوعات البحثية التقليدية.

١٢. لا تزال الدراسات الصحفية تستكشف الكثير من الموضوعات المتعلقة بالاندماج بين وسائل الاعلام، والجدوى الصحفية لأنواع صحفية جديدة مثل صحافة المواطن والمضمون القائم على المستخدم والبلوجرز والبودكاست ومزودي خدمة الأخبار الاليكترونية وتأثير هذه التطورات على فهم العملية الصحفية.

١٣. من **بين الإنتقادات التي وجهت للدراسات الصحفية:** اهتمامها بدراسة النخب من الأفراد والمؤسسات والصحف والدول والموضوعات، فمثلاً ركزت هذه الدراسات على الصحافة في الدول النخبوية، وعلى الصحفيين البارزين، وعلى المؤسسات والصحف البارزة، كما ركزت تحليلاتها على القضايا والأحداث البارزة والعمليات الاخبارية الروتينية وإنتاج المؤسسات الاخبارية النخبوية (Wahl-Jorgensen and Hanitzsch, 2009: 13)، بينما تجاهلت الأعمال التي لا تلفت الانتباه في مجال العمل الصحفي، والموضوعات المثيرة لأشكاليات بحثية،وكذلك تجاهلت جوانب كثيرة من العمل داخل الأقسام الأخبارية، وفئات كثيرة من العاملين في المجال الصحفي، مثل الصحفيين المؤقتين ومتعددي المهارات والمصاحفين، وكذلك العاملين في المجالات الصحفية المتخصصة. وقد يرجع الاهتمام بالنخب، الطابع الاقتصادي السياسي لعملية النشر، وظروف العمل الأكاديمي، وإمكانية تعميم النتائج التي يتم التوصل إليها، وكذلك لتوافر فرص حصول الباحثين على موافقات ومكانة ومنح ونشر وترقيات في حالة إهتمامهم بالمؤسسات النخبوية عن المؤسسات الهامشية

( ). ومن الانتقادات الأخرى الموجهة للدراسات الصحفية أن معظمها يتحيز للرؤية الغربية ويسعى لترويج أفكارها ومفاهيمها، وأنها تركز على موضوعات جزئية وهامشية، وبعيدة عن واقع العمل الصحفي، ولا تخرج بنتائج ذات دلالات واقعية وعملية تفيد في تحسين البيئة الصحفية، وأن بعض المعنيين بالدراسات الصحفية، يفتقرون للخبرة العملية في العمل الصحفي..إلخ.

وبالرغم من تزايد الاهتمام بالدراسات الصحفية في الآونة الأخيرة بفعل عوامل عديدة، إلا أنها لا تزال تواجه العديد من التحديات من بينها:

١. قضية المنهجية التي تشغل بال العديد من الباحثين في مجال الدراسات الصحفية، حيث لا يمكن القيام بإجراء مثل هذه البحوث في الوقت الراهن دون النظر في طبيعة الأدوات الملائمة لدراسة الظواهر الإعلامية الحديثة، في ظل توجيه العديد من الانتقادات لاستخدام هذه الدراسات للأدوات التقليدية الكلاسيكية مثل المسح وتحليل المضمون والملاحظة. كما يواجه هؤلاء الباحثين العديد من التحديات المنهجية الخاصة بالبحث عن أفضل الأدوات التي يمكن استخدامها في إجراء بحوث عابرة للقوميات والثقافات، في ظل قلة المنح والتمويل الخاص بالقيام بمثل هذه النوعية من البحوث.

٢. تحدى الخروج من المنظومة التقليدية في إختيار الموضوعات البحثية ومجالاتها، وفي استخدام ذات المفاهيم والمداخل النظرية التقليدية، وطرق إستكشاف تيارات بحثية جديدة تلبي إحتياجات واقع الدراسات الصحفية، وواقع العمل الصحفي كذلك، على أن تجمع بين الطابع الأكاديمي والعملي.

٣. تحدى تطوير نظريات تتناول مستويات مختلفة من التحليل سواء على المستوى التنظيمي أو الاجتماعي أو الثقافي، ونظريات أخرى تركز على أبعاد مختلفة من أعمال وسمات وصفات الصحفيين. وكذلك تحدى صياغة نظريات ومفاهيم خارجة عن سياق الإطار الغربي، الذي هيمن على الدراسات الصحفية في العقود الماضية، مع استكشاف التجارب والخبرات والدراسات الصحفية في دول مختلفة من العالم.

٤. إستكشاف تأثير التطورات التكنولوجية الحديثة على وسائل الإعلام وعلى الدراسات الصحفية، مع العناية بإختيار موضوعات بحثية ذات قيمة عملية وعلمية وأكاديمية، وتطوير أدوات بحثية ملائمة لدراسة هذه التأثيرات، مع زيادة إنخراط الباحثين أنفسهم في المساهمة في تطوير التقنيات ذات الصلة بالعمل الصحفي، والعمل جنبًا إلى جنب مع المعنيين بالمجال التقني، لتطوير آليات تساعد في تطوير الأنواع الصحفية الجديدة وخاصة الصحافة الإليكترونية.

٥. تحدي تقييم مكانة الصحافة في ظل عالم عولمي مترابط وتكنولوجيا جديدة لها تأثيرات عميقة على عملية انتاج المعلومات واستهلاكها، في وقت تثار فيه الكثير من التساؤلات حول هوية الصحافة ومكانتها في المجتمع، وحول مستقبل الصحافة، وأهمية الدراسات الصحفية..إلخ

٦. تحدي وضع خريطة بحثية جديدة، تستقرئ أهم القضايا والموضوعات التي يجب أن تشغل بال الباحثين في مجال الصحافة، وتسد الفجوات البحثية، وتلبي حاجة المجتمع الأكاديمي والبحثي والصحفي، وحاجة مدارس صحفية مختلفة، ومناطق جغرافية متباينة.

ولتطوير الدراسات الصحفية ينبغي: (١) تعزيز التعاون بين الباحثين المعنيين بالدراسات الصحفية عبر وسائل متنوعة، من بينها المؤتمرات والزيارات وورش العمل وتأليف الكتب..الخ سواء في إطار إنجاز بحوث مشتركة أو تأليف كتب، على أن يتم ذلك في إطار خطة بحثية تستهدف دراسة بعض الظواهر الصحفية من مناظير ثقافية وصحفية مختلفة (٢) إعادة قراءة الخريطة البحثية الصحفية والعمل على سد الفجوات البحثية، مع الحرص على فتح المجال لإدراج إسهامات الباحثين في مناطق متعددة ضمن إنتاج التيارات البحثيةوالتعريف بها (٣) تنشيط التعاون بين الباحثين المعنين بمجالات بحثية معينة لإجراء بحوث ذات طابع دولي مقارن ضمن حقول اهتماماتهم (٤) السعى نحو تطوير المناهج والأدوات البحثية المستخدمة في بحوث الصحافة، وإستكشاف أدوات جديدة تتلاءم مع التطورات الحادثة في عالم الصحافة (٥) الاهتمام بإجراء بحوث بينية مع الباحثين في مجالات وعلوم أخرى،

سعيًا لإستكشاف آفاق الإفادة المتبادلة، وفي ذات الوقت الحرص على صياغة مفاهيم نابعة من الحقل الصحفي ذاته (٦) إستكشاف الإسهامات البحثية للمدراس الصحفية غير الغربية، وإتاحتها للباحثين في مناطق أخرى. (٧) الخروج من المنظومة التقليدية للموضوعات البحثية، واستشراف آفاق جديدة من الموضوعات البحثية، أكثر صلة بواقع التحديات التي تواجه هذه الدراسات (٨) السعي لتوثيق الإسهامات البحثية لكل تيار بحثي في الدراسات الصحفية على أن يتضمن مشاركات وتطبيقات من دول ومدارس بحثية مختلفة، وزيادة عدد الدوريات الصحفية المتخصصة على أن تضم في مجالس تحريرها متخصصين من دول متنوعة، وأن تهتم بنشر موضوعات وإهتمامات متباينة (٩) إيلاء مزيد من الاهتمام بالتيارات الساعية لإستحداث مفاهيم بحثية جديدة وخاصة تلك المستقاة من علوم أخرى لتنشيط الدراسات الصحفية، وزيادة العناية بالدراسات البينية مع علوم أخرى (١٠) العمل على زيادة استفادة المدارس البحثية الصحفية من بعضها البعض، والسعى لإيجاد أرضية مشتركة من المفاهيم والمداخل النظرية والاهتمامات البحثية، مع السعي لتطوير المداخل النظرية لدراسة الظواهر والأنظمة والممارسات الصحفية وفق مستويات تحليلية متنوعة.

الهوامش:

1. Weber, J. , The re-invention of journalism. Available at: http://technology. timesonline.co.uk /tol /news /tech_and_web /the_web /article2569470.ec. Retrieved in Sept.2009.
2. Wahl-Jorgensen, K., & Hanitzsch, T. , The Handbook of journalism studies, (Routledge, New York,2009) P.4.

٣- لمزيد من التفاصيل، انظر دراسة (Hanitzsch & Wahl-Jorgensen, ibid, 2009) وبحثهما المعنون بـOn Why and How We Should Do Journalism Studies، في الكتاب الذي شاركا في تحريره (The Handbook of Journalism Studies)، ص ص ٤- ١٤، حيث تناولا أهمية الدراسات الصحفية والتحولات التاريخية في الدراسات الصحفية، وقد رصدا الباحثان أبرز الدوريات والكتب المعنية بالدراسات الصحفية ضمن هذه الدراسة. وكذلك راجع دراسة(Löffelholz and Weaver, 2008) Löffelholz Martin & Weaver David (Eds.), Global Journalism Research: Theories, Methods,) Future, Blackwell Publishing, 2008. Findings, ، حيث يستعرضان تطور بحوث الصحافة وأبرز ملامحها.وأيضًا مقالة حديثة كتبها David Weaver عن مستقبل بحوث الصحافة في عصر العولمة متاحة على الرابط التالي http://www.commrd.nccu.edu.tw/material/photo/pdf /844E14E084124FFD 9C9AEA 1C4CAB54E5.pdf) وفي هذا الكتابات تنويه لأحدث الإصدارات في مجال بحوث الصحافة. وكذلك راجع كتاب الباحثة الأمريكية Barbie Zelizer المعنية بالدراسات الثقافية في مجال الصحافة، وعنوانه Talking Journalism Seriously، حيث ناقشت فيه تاريخ الدراسات الصحفية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

٤ - انظر على سبيل المثال دراسة (Ruhl, 2009: 28-38) عن بحوث الصحافة وموقعها في المجتمع العالمي، فى كتاب Löffelholz Martin & Weaver David (Eds.), (2008) Global Journalism Research: Theories, Methods, Findings, (Future, Blackwell Publishing,)، ودراسة Hanitzsch عن البحوث المقارنة في دوريات الاتصال الإلمانية، وكذلك دراسته عن بحوث الصحافة في المانيا (٢٠٠٥)، ودراسات (Hanusch, F. (2009,2008، ودراسة (Benson, 2005)عن مفهوم الحقل لدى بورديه. وانظر أيضًا أعمال المؤتمر الذي عقد تحت عنوان " Field Theory in Contemporary Media and Journalism Research_ Theoretical and Methodological Issues في باريس، فبراير ٢٠٠٧. وهناك الكثير من الكتابات في هذا الصدد، والتي حاولت الإستفادة من بعض المفاهيم في علوم أخرى، وتطبيقها في الدراسات الصحفية، ومن أبرزها المفاهيم التي طرحها بورديه Habitus, Field, Media order..إلخ

5 - Hanitzsch, T. (2005). Journalism Research in Germany. Available at: http://www. infoamerica.org/teoria_articulos/prutz01.pdf. Weischenberg, S., & Malik, M. , Journalism research in Germany, (2008). In M. Löffelholz & D. Weaver (Eds.), ibid, (pp. 158–171). Meditsch, E.& Segaka, M. (2005) Brazilian Research in Journalism. Available at: http://www.bocc.ubi.pt/pag/meditsch-segala-brazilian-research-in-journalism.pdf. Mihelj,

Sabina (2007) 'The European and the National in Communication Research', European Journal of Communication 22 (4): 443-459. Slaatta, T. , Europeanisation and the News Media: Issues and Research Imperatives", in Javnost. The Public, (Vol. 13, No 1, 2006) pp. 5 - 24. Singer, Jane, The Journalist in the Network: A Shifting Rationale for the Gatekeeping Role and the Objectivity Norm. Trípodos, número 23, (Barcelona, 2008).

٦ - بحوث كل من (Pan. et al,2009.)(Singer, 2009) (Wahl-Jorgensen & Franklin نشرت في كتاب (Löffelholz and Weaver, op.cit., 2008) في الجزء الرابع، مرجع سابق، من ص ص ١٤٣- ٢١١، Löffelholz Martin & Weaver David (Eds.), Global Journalism Research: Future, Blackwell Publishing, 2008. Theories, Methods, Findings, وهناك دراسات أخرى عن الدراسات الصحفية في المكسيك وجنوب أفريقيا ضمن الكتب المشار إليه، تستعرض خبرة الدراسات الصحفية المحلية في عدة مناطق ودول.

٧- يتضمن الكتابان العديد من الدراسات لأبرز المتخصصين في الدراسات الصحفية والإعلامية، وهما عبارة عن مراجعة لأحدث التطورات في العديد من المجالات البحثية، وقد أستفاد الباحث منهما ومن غيرهم في استقراء التطور التاريخي للاهتمام بتيار معين، وعرض أبرز الأفكار المطروحة، وتصورات الباحثين عن مستقبل كل مجال على حدة. , Wahl-Jorgensen, K., & Hanitzsch, T. ibid, 2009). Weaver, D. , The Future of Journalism Research in an Age of Globalization, ibid.

٨- أفادت هذه الدراسات وغيرها الباحث سواء في رصد أبرز التطورات الحديثة الخاصة بالمجالات التي تناولتها، وكذلك في إحالة الباحث لمصادر أخرى. وهناك العديد من الدراسات في هذا المجال التي تكشف عن ثراء البحوث الصحفية وتطورها، واهتمام بعضها بإجراء مراجعات لبعض محاورها، وقد ساعدتنا قواعد المعلومات الإليكترونية وموقع Sage والإنترنت في الحصول على النصوص الكاملة لهذه الدراسات. Benson, R. and Neveu, E. (eds) , Bourdieu and the Journalistic Field, (Cambridge: Polity Press, 2005), pp. 1–28. In Martin B. Carstensen, Book Review: Bourdieu and the Journalistic Field, European Journal of Communication, (Vol. 20, 2005) p 543. Dijck, J. (2009) Users like you? Theorizing agency in user-generated content, Media& Culture and Society, 31;41. Dickinson, R. (2007), "Accomplishing journalism: towards a revived sociology of a media occupation", Cultural Sociology, Vol. 1 No.2, pp.189-208. Matheson, D. (2004) 'Weblogs and the Epistemology of the News: Some Trends in Online Journalism', New Media & Society 6(4): 443-468. Boyer, D. and Hannerz Ethnography (Vol.7, 2006) pp 5-17. Ulf. , Introduction: Worlds of journalism.

٩- تعددت الصعوبات التي واجهت إنجاز هذه الدراسة، وجاء في مقدمتها كثرة الأبحاث والدراسات والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، والتي وفرتها قواعد المعلومات الإليكترونية المتاحة في معظم الجامعات حاليًا، والعروض التي تقدمها بعض دور النشر العالمية من وقت لآخر للباحثين للحصول على النصوص الكاملة للدراسات التي نشرتها. تلاها صعوبة تبسيط المصطلحات وترجمة الكثير من الدراسات، مع محاولة تناولها بأفضل أسلوب علمي ممكن، وجاءت بعدها صعوبة الاختيار من بين المجالات الفرعية للدراسة، وأيهما أكثر إستحقاقًا بالمتابعة والتحليل، وقد سعت الدراسة لأختيار أهم التيارات البحثية من جهة، مع عرض ملخصات مركزة للتيارات الأخرى، بما يعطي صورة

بانورامية عامة عن الاتجاهات الحديثة في الصحافة. أما أبرز الصعوبات فتمثلت في عمومية الموضوع، ومحاولة التوفيق ما بين الرغبة في تقديم إعطاء رؤية متماسكة عن موضوع الدراسة، وما بين القيود المتعلقة بالنشر العلمي ومقتضياته. وقد أعانت رغبة الباحث في إنجاز بحث قد يخدم الدراسات الصحفية العربية في التغلب على معظم هذه الصعوبات. , Wahl-Jorgensen, K., & Hanitzsch, T. ibid ibid. Weaver, D. , ibid. Zelizer, B. , Taking journalism seriously: News and the academy. Thousand Oaks, CA: Sage (2004).

10 -Löffelholz Martin & Weaver David (Eds.), ibid, p.4. Traquina Nelson , New and Old Trends in Journalism research, Brazilian Journalism Research, (Vol.2 ,No.1, 2006) pp 54-52.

١١- من بين الدراسات المميزة في هذا المجال دراسات Shoemaker, P. J., et al. (2009). Journalists as a Gatekeepers, in Jorgensen and Hanitzsch (2009), ibid, pp 73-84. Traquina, 2006 , op.cit, Löffelholz and Weaver, 2008, op.cit., pp. 3-4)pp:52-54) , Zelizer, ibid

١٢- المراجع والمعلومات الواردة في طرح مراحل الدراسات الصحفية مستقاة في دراسة Wahl-Jorgensen and Hanitzsch, ibid. ، مرجع سابق، ص ص ٤- ٦.

13- Loffelholz, 2008, op.cit., p16, in Löffelholz Martin & Weaver David (Eds.), (2008), ibid.

14 – Loffelholz, 2008, op.cit., p16, in Löffelholz Martin & Weaver David (Eds.), (2008), ibid.

15- Wahl-Jorgensen and Hanitzsch, 2009, ibid, pp 4-6.

16 - Wahl-Jorgensen and Hanitzsch, 2009, ibid.

17 –Wahl-Jorgensen and Hanitzsch, 2009, ibid, pp 7.

١٨- بعض المعلومات في هذه الفقرة تم استقائها من ورقة (Traquina, , ibid, 2006)، والتي ناقش فيها بعض اتجاهات الصحافة القديمة والحديثة، ولكن قمنا بتحديثها بشكل كبير، وإضافة الكثير من البيانات والمعلومات والمستجدات إليها، سواء من حيث الإصدارات الجديدة أو نوعية التيارات.

١٩- في الكتابة عن تيار الدراسات الصحفية المقارنة، اعتمدنا بصفة أساسية على كتابات الباحثين الإلمانيينHanitzsch ، وHanusch . و لمزيد من التفاصيل راجع الدراسة التي نشرها الباحث Hanitzsch, 2009 بعنوان Compartive Journalism Studies في كتاب Wahl-Jorgensen & Hanitzsch, 2009,ibid, pp424-413، والتي اعتمدنا عليها بصفة أساسية، ودراسات أخري للباحث ذاته لرصد أبرز التطورات في هذا المجال مثل دراسة بعنوان Networking Journalism Studies, (2007)، ودراسته المنشورة عام ٢٠٠٨ بعنوان Comparing Journalism Across Cultural Boundaries في كتاب (Löffelholz and Weaver, 2008, ibid)، ص ص ٩٣- ١٠٥، وكذلك دراسة Hanusch, F. (2008) عن مفهوم هوفستيد.

20- Hanitzsch, T. , Networking Journalism Studies: Towards a World Journalism Survey, Brazilian Journalism Research,(Vol.3, No.2, 2006) -

21- Hanitzsch, T. , Comparative Journalism Studies, in Jorgensen & Hanitzsch (2009), ibid, pp 413-424. .Hanitzsch 2007 , ibid., p. 45

٢٢- المعلومات والمراجع المذكورة في نماذج الدراسات المقارنة مستقاة من دراسة Hanitzsch, 2009 بعنوان Compartive Journalism Studies في كتاب Jorgensen & Hanitzsch, 2009, ibid, pp413-424

٢٣- ومن بين نتائج البحث أن الدراسات الصحفية الأوربية تركز على مقارنة السياسات الإعلامية الأوربية، ودراسة طبيعة وشخصية الفضاء العام الأوربي، والتغطية الصحفية للقضايا الأوربية والاتحاد الأوربي، في ظل عدم وجود آدلة على انتشار ما يعرف بالصحافة الأوربية، مع إعطاء أولوية للمعايير الوطنية لا الأوربية في اختيار وعرض الأخبار،وإن ظهرت بعض الصحف الأوربية النخبوية والتي تتوجه لجمهور نخبوي، في ظل هيمنة النموذج التجاري للعمل الصحفي على الممارسات الصحفية أكثر من النموذج الذي يعنى بإستقلالية المهنة.

24 – Hanitzsch, 2009, ibid, 419.

25 –Hanitzsch, 2009, ibid, 419.

26 –Hanitzsch, 2009, ibid, 419.

٢٧- لمزيد من المعلومات عن هذا المشروع راجع Hanitzsch, 2007, ibid، وكذلك الموقع الخاص بهhttp://www.worldsofjournalisms.org/public.htm، وكذلك دراسته المنشورة في ٢٠٠٦ عن كيفية معادلة المفاهيم في الدراسات المقارنة.

٢٨- لمزيد من التفاصيل حول هذا المشروع راجع Hanusch, F. , A Product of Their Culture, Using a Value Systems Approach to Understand the Work Practices of Journalists, Gazette, (Vol. 71, No.7, 2009) pp: 613–626; ودراسة Hanusch, F. (2008) The Hofstedian approach. Paper to be presented at the conference on "Comparative Journalism Studies: Approaches, Methods and Paradigms", Hobart, Tasmania, June 2008. عن استخدام مفهوم هوفستيد في الدراسات المقارنة، والتي رصد فيها بعض الدراسات التي طبقت هذا المفهوم على الممارسات الصحفية منها دراسة Hanitzsch, 2007, op.cit، ودراسة Zhou, 2008، ودراسة Kim and Kelly, 2008. وهو مفهوم سيتم شرح بعض تفاصيله في الصفحات القادمة من الدراسة.

29- Hanitzsch, 2009,ibid, pp. 422) Hanitzsch, 2008, ibid, pp 98-101) (Hanitzsch, 2007, ibid) ,.

30- Hanitzsch, 2009, ,ibid, pp. 423) Hanitzsch, 2007,ibid., p46

31- Hanitzsch, 2009, ibid, p419.

٣٢- لمزيد من التفاصيل، راجع دراسات كل من (Cottle, 2009, (Josephi, 2005)، (Ndelea, 2009)، (Straubhaar,2007)، و (Reese, 2008) وحسن حمدي (٢٠٠٤) (Frau-Meigs, 2007).

33- Tumber H., Journalists, war crimes and international justice, Media, War and Conflict, (Vol. 1, No. 3, 2008)pp 261-269

٣٤- لمزيد من التفاصيل، راجع دراسة بسيوني حمادة عن الاتجاهات الحديثة في بحوث وضع الأجندة ، في كتاب دراسات في الإعلام والاتصال وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، عالم الكتب، ٢٠٠٨ ودراسة Coleman et al. 2009 بعنوان Agenda Setting، ص ص ١٤٧- ١٥٨ في كتاب Löffelholz and Weaver, 2008. وقد استعرض بسيوني حمادة في دراسته بالتفصيل الاتجاهات الثلاثة المعنية بدراسات وضع الأجندة وتطواراتها، وقد استفدنا من هذه الدراسة في توضيح التغيرات التي حدثت على المرحلة الأولي في دراسات وضع الأجندة. واستفدنا من دراسة (Coleman and et al.,(2009

Agenda Setting, In Jorgensen and Hanitzsch, 2009, the handbook of journalism studies, Routledge, New York, pp, pp 147-158. في مناقشة القضايا المنهجية ومعالم دراسات وضع الأجندة، وكذلك في الإحالة لدراسات أخرى متعلقة بوضع الأجندة. كما أستفدنا من دراسة Weaver, D. (2007) في المقارنة بين دراسات وضع الأجندة والتاطير والأولويات.

٣٥ - حمادة، بسيوني ، ٢٠٠٨، مرجع سابق) (Coleman, et al., 2009, ibid., pp.147-157

٣٦- حمادة، بسيوني ، ٢٠٠٨، مرجع سابق.

٣٧- حمادة، بسيوني ، ٢٠٠٨، مرجع سابق.

38- Wirth W. et al. , Agenda Building and Setting in a Referendum Campaign. Investigating the Flow of Arguments among Campaigners, the Media, and the Public, available at: http://www.nccr-democracy.uzh.ch/ publications/ workingpaper /pdf/ WP22.pdf. Retrieved in Sept.2009.

39 –Weaver, 2007, ibid. Coleman, et al., 2009, ibid., pp.147-157.

٤٠- لمزيد من التفاصيل حول القضايا المنهجية في دراسات وضع الأجندة، راجع دراسة Coleman, et al., 2009, ibid., pp.147-157)، ونتائج الدراسات التي أشارت إليها.

٤١- لمزيد من المعلومات عن بعض الدراسات التي أشارت الي هذه المعالم، راجع دراسة Coleman, et al., 2009, ibid., pp.147-157)، والدراسات التي اعتمدت عليها.

42 – Coleman, et al., 2009, ibid., pp.147-157)

٤٣- لمزيد من التفاصيل، راجع المشروعات البحثية التي شارك فيها فريق Media Tenor Researchers، والمفاهيم التي يطرحها على: http://www.agendasetting.com/research.php.

44- Boczkowski, P. ,The processes of adopting multimedia and interactivity in three online newsrooms. Journal of Communication, (Vol. 54,2008) pp 197-213. Ornebring, H, 'The Consumer as a Producer of What?', Journalism Studies (Vol.9, No.5, 2008) pp 771-85).

٤٥- لمزيد من التفاصيل أنظر Shoemaker, P. J., et al. , Journalists as a Gatekeepers, in Jorgensen and Hanitzsch (2009), ibid, pp 73-84. عن الصحفيين كحراس بوابة والتى استعرضت فيها تطور دراسات حراسة البوابة وأبرز الدراسات الحديثة في هذا المجال، ص ص ٧٣- ٨٤. ودراسة السيد بخيت ٢٠٠٤ ، حراسة البوابة بين البيئة الإعلامية التقليدية والإليكترونية، في كتاب الإنترنت كوسيلة اتصال (دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، 2004.)

٤٦- أوردت Shoemaker, et al, (2009) العديد من الدراسات في المرجع المشار إليه سابقاً، ص ص ٧٣- ٨٦.

٤٧ - السيد بخيت، 2004 ، مرجع سابق.

٤٨- لمزيد من التفاصيل، راجع Shoemaker, et al, (2009, ibid)، مرجع سابق، ص ص ٧٣- ٨٤.

٤٩- لمزيد من التفاصيل، راجع دراسة (Kopper, G., et al., 'Research Review: Online Journalism – A Report on Current and Continuing Research and Major Questions in the International Discussion', Journalism Studies (Vol.1, No.3, 2000) pp 499–512.)، حيث استفدنا من طريقة

تقسيمها للتوجهات البحثية في هذا التيار، وقمنا بتحديثها بشكل كبير، وكذلك دراسة Domingo, D.."Interactivity in the Daily Routines of Online Newsrooms: Dealing with an Uncomfortable Myth." Journal of Computer-Mediated Communication (Vol.13, no. 3, 2008) pp 680-704.والتي راجع فيها عقد من الدراسات المتعلقة بالصحافة الإليكترونية.

٥٠- شريف درويش اللبان، الصحافة الإليكترونية، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥).

(Domingo, D. "The difficult shift from utopia to realism in the Internet era. A decade of online journalism research", available at: http://webs.racocatala.cat/dutopia/docs/domingo_ amsterdam2005.pdf. Retrieved August 2009.

51 – Shin and Cameron, 2003: 259)، (Cassidy, W.P. , 'Online News Credibility: An Examination of the Perceptions of Newspaper Journalists', Journal of Computer-Mediated Communication (Vol.12, No.2, 2007). Shin, J.-H. and G.T. Cameron , 'The Interplay of Professional and Cultural Factors in the Online Source-Reporter Relationship', Journalism Studies (Vol.4, No.2, 2003) pp 253-72.

52 – Domingo, 2008, ibid.

53– Paulussen, S. , 'Online News Production in Flanders. How Flemish Online Journalists Perceive and Explore the Internet's Potential', Journal of Computer-Mediated Communication, (Vol.9, No.4, 2004)

(Domingo, 2008, ibid.) ((شريف درويش، ٢٠٠٥، مرجع سابق، ص ١٥٥.

٥٤- لمزيد من التفاصيل، راجع دراسة Mitchelstein E. and Boczkowski, P., Between tradition and change A review of recent research on online news production. Journalism, (Vol. 10, No. 5, 2009) pp562-586) ، والمتضمنة الدراسات التي أشارنا أنها تهتم بتقييم جودة المواقع الإليكترونية، وكذلك دراسة(Boczkowski, 2009, ibid). (Kopper, et al., 2000, ibid)

٥٥- اعتمدنا بصفة أساسية على الدراسة التي قمنا بها عن أدوار المستخدمين في صناعة المضامين الإعلامية، مرجع سابق، والمراجع التي وردت بهذه الدراسة المشار إليها، ولكن تم تحديثها ببعض الدراسات اللاحقة، وبعض المحاور الأضافية.

56– Lasica, J.D,'Blogs and Journalism Need Each Other', Nieman Reports. (Vol.57, No.3, 2003):70-74. http://www.nieman. harvard.edu /reports/03-3NRfall/V57N3.pdf. Singer, J.B, 'The Political J-Blogger: "Normalizing" a New Media Form to Fit Old Norms and Practices', Journalism (Vol.6, No.2, 2005) pp173-98.

٥٧- يعرف Atton الصحافة البديلة بأنها تلك الصحافة التي تعرض طريقة مختلفة في التغطية عن وسائل الإعلام التقليدية ، لمزيد من التفاصيل راجع Atton, C. (2003) What is alternative journalism, Journalism (Vol.4 , No.3, 2003) pp267-272.

٥٨- من بين الدراسات التي اعتمدنا عليها في متابعة هذا التيار، دراسة Hanitzsch، Wahl-Jorgensen المنشورة في كتاب (Jorgensen & Hanitzsch, 2009, ibid)، ، مرجع سابق، ص ص ٤- ١٤، ودراسة Weaver & Loffelholz, 2008, ibid، في كتابهما Global Journalism Research، مرجع سابق، ص ص ٣- ١٣. وقد قمنا بمراجعة العديد من الدراسات في هذا الصدد، واستخلصنا أبرز نتائجها، ثم تم تقسيمها لمحاور بما يساعد في إبراز التحولات في دراسات الصحفيين.

٥٩- مزيد من التفاصيل في دراسة Ruhl بعنوان الصحافة في مجتمع عولمي : نحو مقترب مجتمعي لبحوث الصحافة، منشورة بكتاب Weaver & Loffelholz, 2008 ، مرجع سابق، ص ص ٢٨- ٣٨.

٦٠- Weaver & Loffelholz, 2008, ibid., pp 4-12

٦١- غلب الطابع المسحي الكمي على الدراسات التي أجريت على الصحفيين، وقلت نسبة الدراسات التي اعتمدت على المنهج التاريخي، مثل دراسة (Canadiani, Journalists and Intellectuals n the origins of the Brazilian press (1808—22), Journalism, (Vol. 10, No. 1, 2009) pp 29-44 , عن الصحفيين البرازيليين كمثقفين من منظور تاريخي، وكذلك اعتمدت دراسات قليلة على المنهج الكيفي Mellor, Noha. , Arab Journalists as Cultural Intermediaries, (The International Journal of Press/Politics, 2008).

٦٢- النتائج المتعلقة بدراسات Vos، Mills، Rodges and Thorson مذكورة في دراسة Weaver & Loffelholz, 2008، مرجع سابق، ص ص ٤- ١٤. (Weaver & Loffelholz, 2008, ibid,pp 4-12) .

٦٣- لمزيد من التفاصيل راجع North, Louise , Rejecting the F-word, How feminism and feminists are understood in the newsroom, Journalism, Vol. 10, No. 6, 2009) pp739-757. ، والدراسات التي أشارت إليها، وكذلك دراسة Kim, K., Obstacles to the success of female journalists in Korea, Media, Culture and Society, (Vol.28 , No.1, 2009) pp123-141. ودراسة، Steiner, Linda , Gender in the Newsroom , in Jorgensen & Hanitzsch (2009), ibid, pp 116-126.

64 – Weaver, et al., 2007, ibid., p.239..

65 – Wahl-Jorgensen &Hanitzsch,2009, ibid., pp.4-14. Löffelholz and Weaver, 2008, ibid, pp3:12

٦٦- جمعت هذه الدراسة بين أداتي الملاحظة والتجريب، وخلصت إلى أن استخدام الكمبيوتر لم يلغي الطرق التقليدية في البحث عن المعلومات، وإن ساعدت الإنترنت على تأدية بعض الوظائف بفعالية، بيد أنها أعربت عن القلق من تزايد استخدام الصحفيين لما اسمته بـ Google-ization

٦٧- لمزيد من التفاصيل راجع الدراسات التالية: (Josephi, B. , Journalism in the global age: Between normative and empirical. Gazette, (Vol.67, No.6, 2005) pp 575– 590.) Dickinson Roger and Hugo Bigi ,The Swiss video journalist: Issues of agency and autonomy in news production Journalism (Vol. 10, 2009) p 509. Dickinson, R, "Accomplishing journalism: towards a revived sociology of a media occupation", Cultural Sociology, (Vol. 1 No.2, 2007) pp.189-208. ،

68- Saltzis K. & Dickinson R. , Inside the changing newsroom: journalists' responses to media convergence, Aslib Proceedings, (Vol. 60 , No.3, 2008), pp.216-228)

69- Dickinson, R. , "Accomplishing journalism: towards a revived sociology of a media occupation", Cultural Sociology, (Vol. 1, No.2, 2007) pp.189-208.

٧٠- لمزيد من التفاصيل، راجع تقرير الاتجاهات الجديدة في حجرات الأخبار متوافر على الموقع التالي: http://www.trends-in-newsrooms.org/home.php والذي حرره Burke Jhon وآخرون (٢٠٠٩).

٧١- اعتمدنا بصفة أساسية على دراسة السيد بخيت عن أدوار المستخدمين في صناعة المضامين الإعلامية، والمنشورة بمجلة الرأي العام، بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، سبتمبر- ديسمبر ٢٠٠٨ والمراجع التي وردت بهذه الدراسة المشار إليها. مع إضافة بعض المستجدات المتعلقة بتطورات صناعة المضامين في مجالات أخرى مثل Cross media concept و Integrated newsrooms وغيرها.

٧٢- لمزيد من التفاصيل، راجع دراسات (Avilés & Carvajal. (2008، Erdal (2009) Erdal. (2007)، Bødker.S and Petersen, 2007, Petersen, 2006

73- (Paterson and Donimgo, 2007), (Bowman & Willis, 2003) , (Hayes, Singer & Ceppos, 2007, p, 263), Bergström,2008,)O¨ rnebring,2008 Cohen (2002). (صادق الحمامي، ٢٠٠٩)

74- Boczkowski, P. , The processes of adopting multimedia and interactivity in three online newsrooms. Journal of Communication, (Vol. 54, 2007) pp197-213.

٧٥- اعتمدنا في رصد التطورات الحديثة في دراسات التأطير على بحوث (Sophie Lecheler et al., 2009) (Peng, 2008)، (Strömbäck, et al., 2008)، (Gan, ٢٠٠٥)، (de Vreese, 2005)، ودراسة Entman R. et al., 2009 ودراسة (Jorgensen and Hanitzsch, 2009, ibid, pp 175-185) المنشورة في كتاب Papacharissi Z. et al., 2008

76 - Tankard, J. W. , The empirical approach to the study of media framing. In S. D. Reese, O. H. Gandy & A. E. Grant (Eds.), Framing public life , (Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum, 2001, pp95-106 . In de Vreese, C. H. (2005).ibid, pp: 51–62

77 - Entman,et al., 2009, op.cit, pp.175-185

78 - Entman,et al., 2009, op.cit, pp.175-185

79- Jasperson, A.E., and M.O. El-Kikhia. "CNN and al Jazeera's Media Coverage of America's War in Afghanistan." In Framing Terrorism: The News Media, the Government, and the Public, ed. P. Norris, M. Kern, and M. (New York: Routledge, 2003) pp113-132..

80- Papacharissi, Zizi , News Frames Terrorism: A Comparative Analysis of Frames Employed in Terrorism Coverage in U.S. and U.K. Newspapers. The International Journal of Press/Politics, (Vol. 13, No. 1, 2008) pp52-74.

٨١ - لمزيد من التفاصيل راجع De Vreese, C. H. , News framing: Theory and typology. Information Design Journal + Document,(Vol.13, 2005,pp 51–62، Entman R. et al., 2009, ibid. Papacharissi Z. et al., 2008, ibid

82- de Vreese, 2005, ibid. Sophie Lecheler et al., , Issue Importance as a Moderator of Framing Effects. Communication Research, (Vol. 36, No. 3, 2009) pp400-425

٨٣- لمزيد من التفاصيل راجع .(de Vreese, C. H. (2005, ibid، Entman R. et al., 2009, ibid، (Sophie Lecheler et al., 2009, ibid) Papacharissi Z. et al., 2008, ibid.

84 –Dennis. and Kurt, 2006, ibid.

85 – Entman,et al., 2009, ibid, pp.175-185 (De Versse, 2005, ibid)

86 –Entman,et al., 2009, ibid, pp.175-185 (De Versse, 2005, ibid)

87 –Reese. S. D. , The Framing Project: A Bridging Model for Media Research Revisited Export. Journal of Communication, (Vol. 57, No. 1., 2007)

٨٨- لمزيد من المعلومات عن نشأة ومراحل الدراسات الصحفية راجع Jorgensen & Hanitzsch, 2009)،مرجع سابق، ص ص ٤- ١٤ و (Löffelholz and Weaver 2008, ibid) ، مرجع سابق، ص ٣- ١٢. (Wahl-Jorgensen and Hanitzsch, 2009, ibid, pp: 4-6)

٨٩- لمزيد من التفصيل حول العوامل التي تقف وراء ثراء الدراسات الصحفية الأمريكية، راجع دراسة (Jane Singer, 2008:145-156, in Jorgensen & Hanitzsch, 2009, ibid.). ومنها : أن بداية ونشأة هذه الدراسات كانت في الولايات المتحدة، ووجود العديد من الدوريات المتخصصة في الإعلام والصادرة في الولايات المتحدة، والتي تصل إلى ١٢٥ دورية، ووجود العديد من الجامعات التي تمنح شهادات جامعية وفوق الجامعية، وكثرة الباحثين والعاملين في مجال الدراسات الصحفية، فضلاً عن هيمنة وسائل الإعلام الأمريكية على ساحة الاتصال الدولي، ولطبيعة علاقة هذه الوسائل بالتوجهات العامة للسياسات الأميركية بصفة عامة.

٩٠- لمزيد من التفاصيل حول هذه المداخل راجع البحوث المنشورة في (Hanitzsch & Wahl-Jorgensen (2009 ،Löffelholz and Weaver (2008) , ibid، وكذلك دراسة Hanusch ,2008, ibid.